نفوذ روسيا في الساحل يهز ثوابت الجزائر العسكرية

ص7

يسرى بوحموش

غيثة نجحت وستبقى راسخة في أذهان المغاربة

ص14

مصر تسرّع الخطوات لخصخصة المستشفيات

ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأربعاء 2025/05/07

09 ذو القعدة 1446

السنة 47 العدد 13479

Wednesday 07/05/2025

47th Year, Issue 13479

ترامب يعلن «تحييد» الحوثيين بعد ضربات إسرائيلية دمرت مطار صنعاء

وساطة عمانية تفضي إلى التزام حوثي بعدم استهداف السفن الأميركية

صنعاء - نجحت ضربات أميركية مستمرة على مدى أسابيع وهجوم إسرائيلي دمّر مطار صنعاء ومحطات الكهرباء في فرض واقع جديد على الحوثيين لم يعد بإمكانهم إنكاره، في وقت أعلن فيه الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن تحييد الحوثيين وأنهم "استسلموا" واعدا بأن يتوقف القصف "بأثر فوري."

وجاء هذا التطور النوعي بوساطة من سلطنة عمان تضمنت وقف القصف على مناطق سيطرة الحوثيين مقابل التزامهم بالتوقف عن استهداف السفن الأميركية.

وقالت سلطنة عمان إنها توسطت في اتفاق لوقف إطلاق النار بين الحوثيين والولايات المتحدة.

وأضافت السلطنة في بيان "بعد المناقشات والاتصالات التي أجرتها سلطنة عُمان مؤخرا مع الولايات المتحدة والسلطات المعنية في صنعاء بالجمهورية اليمنية بهدف تحقيق خفض التصعيد؛ فقد أسفرت الجهود عن التوصل إلى اتفاق على وقف إطلاق النار بين الجانبين."

وتابعت "وفي المستقبل، لن يستهدف أيّ منهما الآخر، بما في ذلك السفن الأميركية في البحر الأحمر وباب المندب، وبما يؤدي لضمان حرية الملاحة وانسيابية حركة الشحن التجاري الدولي."

ومن الواضح أن إيران قد ضغطت بدورها على الحوثيين من أجل تسهيل الصفقة. ومن المرجح أن الولايات المتحدة أبلغت الإيرانيين بأنها لن تتردد في مهاجمة أهدافهم الإستراتيجية في حال لم ينه الحوثيون عملياتهم، وذلك على الرغم من كل التوعد الذي أبداه قادة الحرس الثوري من أنهم سينتقمون.

> **من المرجح أن أميركا أبلغت الإيرانيين بأنها لن تتردد في مهاجمة أهدافهم الإستراتيجية على الرغم من تهديد الحرس الثوري**

وتواجه الولايات المتحدة تحديا يتعلق بمكانتها ومكانة أسلحتها أمام قوة الحوثيين الصغيرة، لكن الفعّالة بحكم تزويد إيران لهم بصواريخ فرط صوتية معدلة يمكن ملاحظة لمسات الروس والكوريين الشماليين فيها، وخصوصا ما تعلمه الحلف الثلاثي الروسي – الإيراني – الكوري الشمالي من دروس حرب أوكرانيا.

ولا شك أن استسلام الحوثيين، بعد هزيمة حزب الله والإطاحة بنظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد، يعني أن إيران فقدت أهم أوراق نفوذها في المنطقة سواء في علاقتها مع الولايات المتحدة وإسرائيل، أو حتى مع دول الإقليم مثلما هو الأمر مع السعودية التي مثل الحوثيون بالنسبة إليها عائقا من ناحية تهديد أمنها القومي، وكذلك عرقلة سعيها لتنفيذ مشاريع اقتصادية كبرى في ظل وجود الحرب ومماطلة الجماعة الحليفة لإيران في القبول بتسوية تنهي المعارك.

وفي حال قبل الحوثيون بالأمر الواقع وأوقفوا إطلاق الصواريخ لتهديد الملاحة في البحر الأحمر واستهداف إسرائيل، فإن إيران ستجد أنها باتت في مواجهة مباشرة مع الأميركيين والإسرائيليين من دون أيّ حواجز ولا فتح معارك جانبية وفق إستراتيجية خوض المعارك بعيدا عن إيران وعلى أراضي دول إقليمية أخرى.

ولم يبق لإيران من أذرع سوى ميليشيات الحشد الشعبي في العراق، وهي بطبيعتها في تراجع وتسعى إلى التخفي خوفا من الاستهداف الأميركي – الإسرائيلي، وهو ما يفسر رغبة بعض تلك الميليشيات في الانضواء تحت لواء الجيش والقوات الأمنية في العراق.

ويرى مراقبون أن هزيمة الحوثيين أمام حده القصف الأميركي – الإسرائيلي ستكون لها نتائج فعلية على مستقبل الملفات التفاوضية لإيران مع الدول الغربية ومنها موضوع البرنامج النووي والعقوبات.

وقال الرئيس الأميركي إن بلاده ستوقف قصف جماعة الحوثي بعد أن وافقت على التوقف عن تعطيل ممرات الشحن المهمة في الشرق الأوسط.

وذكر ترامب في اجتماع مع رئيس الوزراء الكندي مارك كارني في المكتب البيضاوي أن الحوثيين أعلنوا عدم رغبتهم في الاستمرار في القتال، متابعا "يقولون إنهم لن يفجّروا سفنا بعد الآن، وهذا هو.. الهدف ممّا كنا نفعله،" موضحا أن المعلومات جاءت من "مصدر جيدا جدا."

وأضاف ترامب "قالوا: نرجوكم لا تقصفونا بعد الآن، ونحن لن نهاجم سفنكم."

واستهدف الجيش الإسرائيلي المطار الرئيسي في اليمن بضربات جوية الثلاثاء في ثاني هجوم له خلال يومين على الحوثيين بعد تصاعد التوتر بين الجماعة وإسرائيل.

ونصحت إسرائيل في وقت سابق السكان بمغادرة المنطقة المحيطة بمطار صنعاء الدولي قبل هجوم قالت إنه أدى إلى "تعطل المطار تماما." وقال شهود إن أربع ضربات وقعت على العاصمة صنعاء.

ويتصاعد التوتر بين إسرائيل والحوثيين لكنه اشتد بعد سقوط صاروخ أطلقته الجماعة بالقرب من مطار بن غوريون في إسرائيل يوم الأحد.

ونفذت إسرائيل ضربات في محيط ميناء الحديدة اليمني الاثنين.

وقال الجيش الإسرائيلي "قصفت طائرات مقاتلة تابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي البنية التحتية الإرهابية للحوثيين في المطار الرئيسي بصنعاء، وعطّلته بالكامل."

وأضاف "نُفذت الغارة ردا على هجوم شنه النظام الحوثي الإرهابي على مطار بن غوريون. وقصفت مدارج للطائرات وطائرات وبنية تحتية في المطار."

وقالت مصادر في المطار إن الضربات استهدفت ثلاث طائرات مدنية وصالة المغادرة ومدرج المطار وقاعدة جوية عسكرية تحت سيطرة الحوثيين.

وفي أول تعليق له، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "قلت مرات عديدة إن مَن يهاجم إسرائيل، عليه تحمل العواقب."

وأضاف "قلت إن الهجوم الحوثي لن يتم الرد عليه بضربة واحدة وننتهي، بل بضربات عديدة."

من جانبه، قال وزير الدفاع يسرائيل كاتس "حاولت (جماعة الحوثي) استهداف مطار بن غوريون، وردا على ذلك دمرنا اليوم مطار صنعاء."

وتابع "ضربنا أهدافا أخرى، استكمالا للهجمات التي نفّذناها على ميناء الحديدة والبنى التحتية الأخرى التي استهدفناها، ومَن يؤذنا سنؤذه أضعافا مضاعفة."

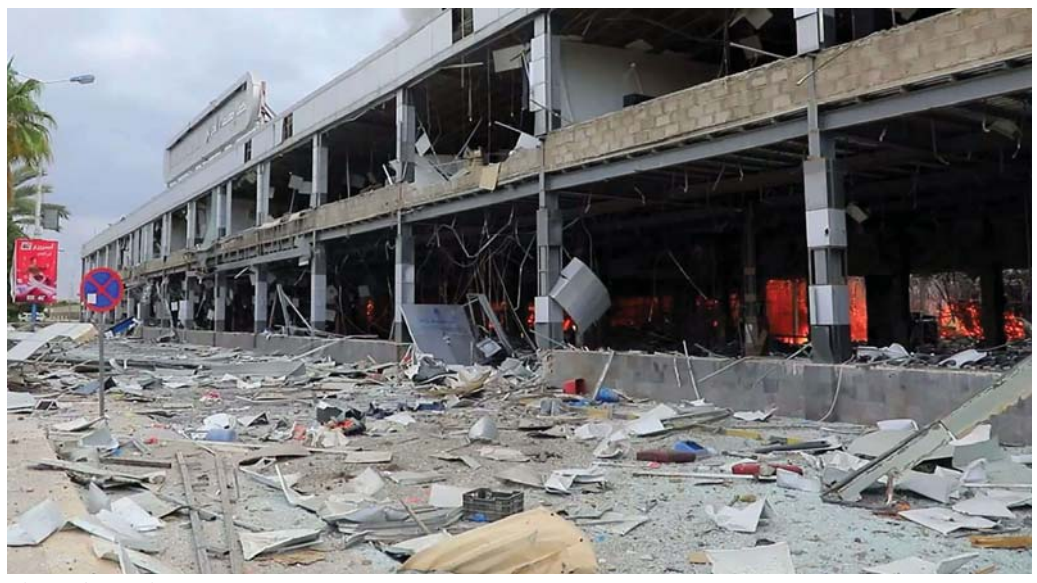

الدمار الواسع يدفع الحوثيين للقبول بالأمر الواقع

● إسرائيل تستهدف الأعمدة الفقرية لسلطة الحوثيين في مناطق سيطرتهم ص3

«طريق القطن الجديد» فرصة مصر لإنقاذ قناة السويس

أحمد جمال

القاهرة - كسر حزب سياسي مصري حالة الصمت بشأن مستقبل الملاحة في قناة السويس، وظهرت تقديرات من دوائر قريبة من الحكومة حثتها على ضرورة البحث عن آفاق للتعامل مع التهديدات الراهنة في البحر الأحمر، وتعزيز الحضور العسكري الأميركي، وصعوبة المنافسة الدولية بعد تدشين مشروعات ملاحية.

وطالب حزب الوعي المصري (تأسّس حديثا ويقف على مسافة واحدة من السلطة والمعارضة)، الحكومة بطرح رؤية تربط الموانئ بطريق القطن الجديد (إميك) الذي يربط الهند بأوروبا عبر الشرق الأوسط لحماية قناة السويس، والاستجابة لدعوة وزير الخارجية الإيطالي أنطونيو تاياني بشأن أن تكون مصر "طرفا فاعلا في المشروع."

ودعا الحزب، الاثنين، الحكومة إلى التجاوب السريع مع المبادرة الإيطالية عبر تقديم رؤية متكاملة لربط الموانئ المصرية بالمسار المزمع تدشينه، خصوصاً ميناء شرق بورسعيد (شمال شرق) والعين السخنة (شمال على البحر الأحمر)، وتفعيل خطط ربط البحرين الأحمر والمتوسط من خلال القطار الكهربائي السريع كممرّ بديل.

ويفسّر مراقبون الدعوة على أنها استشعار بالمخاطر التي تحيط بقناة السويس من الخطوط الموازية التي يتم التفكير فيها، بما يضاعف من التهديدات التي تواجهها على الصعيدين الأمني والاقتصادي، ويفرض إعادة النظر في الطريقة التي تتعامل بها القاهرة مع التحديات الراهنة وفي المستقبل.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن طلب الرئيس الأميركي دونالد ترامب مرور سفن بلاده عبر قناة السويس مجانا، يؤكد أن هناك مخاطر تحيط بها، تستدعي الدخول في شراكات دولية عملاقة، تكفل لها حماية قانونية واسعة، لأن طلب ترامب قد يجلب متاعب متعددة لمصر إذا صمّم على العمل به.

ويربط مشروع القطن بين الهند وبعض دول الشرق الأوسط وأوروبا، واستبعد مصر من حسابات مرور الملاحة، ما يؤثر بشكل سلبي على لوجستيات الملاحة المصرية.

وقال رئيس لجنة الاستثمار بحزب الوعي أحمد شكري إن تصريح وزير الخارجية الإيطالي ينطوي على إشارة تفيد في تعزيز الشراكة مع الدول التي يمر من خلالها المشروع المنتظر، ومصر بموقعها الجغرافي وبنيتها التحتية المتطورة طرف مهم في طرق التجارة بين الهند وأوروبا.

وأضاف لـ"العرب" أن مصر تنبهت مبكرا لخطورة وجود مشروعات ملاحية تؤثر سلبا على قناة السويس، واتجهت نحو تطوير اللوجستيات المقدمة للملاحة وتطوير الموانئ وتدشين خطوط القطارات، بما فيها تلك التي تربط بين البحرين المتوسط والأحمر وتقوم بتنفيذها للتأكيد أنها طرف مؤثر في مسارات التجارة العالمية.

وتشارك القاهرة في طريق الحرير الصيني الذي يعتمد على قناة السويس، وتعوّل عليه بكين لتكون لها كلمة عليا في مسارات التجارة العالمية، لكن المشروع تقابله خطة تستهدف تأكيد شراكة الولايات المتحدة المزدهرة مع الهند، وإعادة تشكيل الجغرافيا السياسية في منطقة جنوب أوراسيا، ممثلة في طريق القطن الجديد.

اللواء رضا فرحات

مشروعات إقامة ممرات أخرى بديلة لن تغني عن قناة السويس

ويشارك في طريق القطن دول الهند والسعودية والإمارات والأردن وإسرائيل والاتحاد الأوروبي، ويستهدف المشروع تسريع سلاسل توريد البضائع من الشرق إلى الغرب، وبالتحديد من الهند والدول التي يعبر من خلالها الممر الاقتصادي الجديد إلى أوروبا والولايات المتحدة.

وأصدر المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية (قريب من دوائر حكومية)، دراسة أيضا بعنوان "قناة السويس في مواجهة المنافسة العالمية: تحركات وطنية تُسابق المُستقبل"، طالب فيها الجهات المختصة بمراعاة مختلف المعايير الجديدة التي تفرضها التحولات العالمية والإقليمية السياسية والاقتصادية والبيئية.

وقال الخبير الأمني ونائب رئيس حزب المؤتمر (موال للحكومة) اللواء رضا فرحات إن الحكومة المصرية منفتحة على أيّ تحركات تدعم قناة السويس ومستقبل حركة الملاحة فيها، حال كان ذلك يخدم المصالح الاقتصادية، وأنه وفقا للدراسات المطروحة حاليا فمشروعات إقامة ممرات أخرى بديلة لن تُغني عن القناة، ومصر حريصة على إحداث التكامل بين كافة الممرات بما يدعم حركة الملاحة في قناة السويس.

تراكم الانتهاكات يبدد صورة «الجيش المنقذ» شرق ليبيا

منى المحروقي

تبدد الانتهاكات المتراكمة في شرق ليبيا والتي كان آخرها الفيديو المسرب للنائب عن مدينة بنغازي إبراهيم الدرسي، الذي ظهر في وضع مزر والأغلال حول رقبته، صورة "الجيش المنقذ" من الفوضى والجماعات الإرهابية، التي رسمها قائد الجيش المشير خليفة حفتر قبل سنوات.

وأثار الفيديو جدلا واسعا في ليبيا، فالمشهد الذي ظهر فيه الدرسي أحدث صدمة شعبية عميقة وقال ما لا يمكن أن يصفه أيّ تصريح بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش.

وسيطر الارتباك على السلطات شرق ليبيا بشأن الفيديو المنتشر. وبدل التعهد بإجراء تحقيق شفاف في الأمر قال جهاز الأمن الداخلي إن المقطع مفبرك بالذكاء الاصطناعي، في حين قالت وزارة الداخلية "تم إخراجه بعناية لتشويه المؤسسة العسكرية،" وهو ما يعمّق الشكوك في الخطاب الرسمي.

والمعروف عن النائب دعمه للجيش ومساندته لعملية الكرامة منذ انطلاقها سواء سياسيا من تحت قبة البرلمان أو إعلاميا، وهو ما يثير تساؤلات في ما إذا كان سبب احتجازه الانتقام منه بسبب تصريحات تحدث خلالها عن الفساد في المنطقة الشرقية وتساءل عن مبالغ من غير المعروف في ماذا أنفقتها الحكومة والمصرف المركزي الموازي.

ولأعوام طويلة، بنيت صورة الجيش في شرق ليبيا على سردية" المنقذ" من الفوضى والجماعات المسلحة وعلى خطاب تطهير ليبيا من الإرهاب بعد انهيار مؤسسات الدولة سنة 2011 وظهور الجماعات المتشددة، إلا أن هذه الصورة بدأت تتآكل بشكل متسارع مع تصاعد الانتهاكات.

ورغم تمكن الجيش في بداياته من تحرير بعض المدن من الإرهاب مثل درنة وبنغازي، إلا أن هذه الصورة بدأت تتلاشى تدريجيا مع انكشاف جوانب من ممارساته السياسية والأمنية وانهارت التوقعات التي علقها الليبيون عليه بتوفير الاستقرار والخدمات مع ارتفاع تكاليف المعيشة وغياب العدالة الاجتماعية وتفشّي الفساد.

وتحولت مشاعر الأمل والثقة التي رافقت انطلاق عملية الكرامة سنة 2014، إلى حالة من التململ الصامت لاسيما مع تزايد مظاهر الفساد والمحسوبية وتغلغل أبناء حفتر في المؤسسة العسكرية والهيمنة على المشاريع التنموية المتعلقة بإعادة الإعمار.

> **تساؤلات عما إذا كان احتجاز النائب والانتقام منه بسبب تصريحات عن الفساد في المنطقة الشرقية**

ويثير صمت القيادة العامة للجيش على تمدد السلفيين المداخلة وتعاون بعض الضباط معهم في تقييد الحريات، حفيظة شريحة واسعة من الليبيين المعروف عنهم قربهم من الطرق الصوفية، وبشكل أكبر أولئك الذين دعّموا الجيش على أساس وطني لا ديني وكانوا يخشون هيمنة المتشددين من أنصار الشريعة والإخوان المسلمين.

ووثّقت منظمات حقوقية محلية ودولية على مدى السنوات الماضية، انتهاكات جسيمة في مناطق سيطرة حفتر من إخفاء قسري واغتيالات سياسية، إلى ممارسات تنكيل طالت المدنيين والمعارضين. وظلت هذه الانتهاكات بلا محاسبة ولا مساءلة وجرى في الكثير من الأحيان، مثل حالة اختطاف عضو البرلمان سهام سرقيوة ووزير الدفاع السابق في حكومة الوفاق مهدي البرغثي، تبريرها بخطاب الحرب على الإرهاب.

وكان موقع "أفريك آسيا" الفرنسي أول من نشر صورا للدرسي وهو معتقل ومكبل، من دون تحديد مكان التقاطها أو تاريخها. وأشار الموقع إلى أن اختطافه جاء عقب تصريحات انتقد فيها تغلغل أقارب حفتر في مفاصل السياسة والاقتصاد في شرق ليبيا، لاسيما في ملف إعادة إعمار بنغازي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

هل يدفع ضغط المسيّرات الجيش السوداني إلى الجنوح للتفاوض

القاهرة تحث بورتسودان على فسح المجال لتهدئة

يجد الجيش السوداني نفسه في وضع صعب جراء عجزه عن صد الهجمات التي يتعرض لها في معاقله، ومنها العاصمة المؤقتة بورتسودان، ويعتقد محللون أن الوضع الضاغط حاليا قد يدفع قيادة الجيش إلى إعادة النظر في خياراتها بما في ذلك التفاوض مع قوات الدعم السريع.

أعمدة الدخان تتصاعد من ميناء بورتسودان

بورتسودان (السودان) - يواجه الجيش السوداني تحديا غير مسبوق، مع تكثيف قوات الدعم السريع هجماتها بالمسيّرات، على العاصمة المؤقتة بورتسودان، مستهدفة قواعد عسكرية ومنشآت حيوية.

وكانت المدينة الساحلية بمنأى نسبيا عن الصراع الذي اندلع في أبريل 2023، لكن الوضع تغير في الأسابيع الماضية، حيث تعرضت المدينة الواقعة في شرق السودان لهجمات متتالية بالمسيّرات.

ويجد الجيش السوداني نفسه عاجزا عن صد الهجمات، وسط تصاعد الأصوات الإقليمية المطالبة بضرورة التهدئة لاحتواء التصعيد الخطير الجاري حاليا.

ويرى متابعون أن دخول المسيّرات على خط الحرب يجعل من حديث قيادة الجيش عن حسمها شبه مستحيل، لافتين إلى أن المسيّرات خلقت واقعا جديدا، وقد تدفع قيادة الجيش في النهاية إلى إعادة النظر في موقفها من التفاوض مع قوات الدعم السريع.

> قصفت مسيرات الثلاثاء المطار وقاعدة للجيش ومحطة الكهرباء في بورتسودان، متسببة بانقطاع التيار الكهربائي

ويلفت المتابعون إلى أن قيادة الجيش لا تبدو حتى الآن مدركة لخطورة التحول الميداني، وتحاول تشتيت انتباه أنصارها من خلال استعداء دول بعينها مثل الإمارات، التي أعلنت الحكومة الموالية للجيش الثلاثاء قطع العلاقات الدبلوماسية معها، بعد فشل دعوى رفعتها ضد الدولة الخليجية أمام محكمة العدل الدولية.

ويلفت المتابعون إلى أن جميع المؤشرات توحي بأن قوات الدعم السريع ستمضي قدما في ممارسة أقصى الضغوط على الجيش في مناطقه، لإجباره على الجنوح إلى التسوية.

وللمرة الثالث على التوالي، قصفت مسيّرات الثلاثاء المطار وقاعدة للجيش ومحطة الكهرباء في مدينة بورتسودان، متسببة بانقطاع التيار الكهربائي.

وتأتي الهجمات بعد يوم على تعرض المستودع الرئيسي للوقود لهجوم ما تسبب بحريق كبير في جنوب المدينة التي كانت إلى وقت قريب تُعد ملاذا آمنا لمئات الآلاف من النازحين الفارين بسبب الحرب المستمرة منذ عامين.

وأعلنت الشركة الوطنية للكهرباء أن الهجمات استهدفت محطة بورتسودان التحويلية وأن فرقها تعمل على تقييم الأضرار.

وأفاد شهود عيان بسماع دوي انفجارات فجرا وتصاعد سحب الدخان فوق المدينة، من ناحية الميناء ومن مستودع الوقود في الجنوب، وهي مشاهد التقطتها عدسات الإعلام، وتظهر مدى قوة الضربة.

وقال حسين إبراهيم البالغ 64 عاما والنازح من ولاية الجزيرة بسبب الحرب وهو يتابع الدخان الكثيف المنبعث من الحريق إن "ما حدث الاثنين والثلاثاء أكد لنا أن هذه الحرب ستصلنا في أي مكان."

وصرح مسؤول في المطار أن مسيّرة "استهدفت الجزء المدني من مطار بورتسودان" بعد يومين من أول استهداف لهذه القاعدة نسبها الجيش السوداني لقوات الدعم السريع.

ووفق المسؤول ذاته، فقد ألغيت كل الرحلات في المطار الذي يعد بوابة الوصول الرئيسية للبلد الذي دمرته الحرب.

وقال مصدر في الجيش إن مسيّرة أخرى استهدفت القاعدة الرئيسية للجيش في وسط المدينة فيما أفاد شهود بسقوط مسيّرة في محيط أحد الفنادق.

وتقع قاعدة الجيش كما الفندق على مقربة من مقر قائد الجيش عبدالفتاح البرهان.

وقصفت مسيّرة ثالثة مستودع الوقود بالقرب من الجزء الجنوبي من ميناء بورتسودان في الوسط المكتظ للمدينة التي انتقلت إليها الأمم المتحدة ووكالات إنسانية ومئات الآلاف من الأشخاص بعد مغادرة العاصمة الخرطوم.

وتستخدم قوات الدعم السريع الطائرات المسيّرة منذ خسارتها لبعض الأراضي من بينها كامل الخرطوم تقريبا، وباتت تشن هجمات على مواقع في عمق مناطق سيطرة الجيش.

ويقول محللون إن التحول المسجل في تكتيكات الدعم السريع، أعاد التوازن الميداني، الذي كان لوقت قصير يصب في صالح الجيش.

ويشير المحللون إلى أن قيادة الجيش تحاول اليوم جاهدة إيجاد حل لمعضلة المسيّرات، وتبحث عن دعم من دول إقليمية مثل مصر لكن الأخيرة لا تريد الانخراط بشكل مباشر في الصراع، وهي تكتفي بالدعم السياسي لقيادة الجيش.

وتبدي مصر قلقا ممّا يمكن أن يتولد عنه التصعيد الحالي في السودان من ارتدادات تطالها، هو ما يدفعها إلى إقناع الجيش السوداني بأهمية التوصل إلى تهدئة.

وأكد وزير الخارجية والهجرة المصري بدر عبدالعاطي، الثلاثاء، على ضرورة تجاوز التصعيد الخطير الحالي وتحقيق التهدئة، وصولا إلى وقف إطلاق النار المنشود، وبما يسهم في تعزيز نفاذ المساعدات الإنسانية لأبناء السودان.

جاء ذلك في اتصال هاتفي أجراه عبدالعاطي مع وزير خارجية الحكومة الموالية للجيش السوداني عمر صديق، حيث أعرب عن تضامن مصر مع السودان إزاء الاستهداف الأخير للبنى التحتية المدنية والمنشآت الحيوية في بورتسودان.

الجيش والإخوان.. عقدة السودان ص8

الشرع في ضيافة ماكرون: فرصة لتبديد الهواجس المتزايدة تجاه دمشق

دمشق - تشكل زيارة الرئيس السوري أحمد الشرع إلى فرنسا الأربعاء فرصة لتبديد الشكوك المتزايدة بشأن القيادة السورية الجديدة، لاسيما بعد أعمال العنف التي استهدفت الأقليات، والتجاوزات التي ارتكبتها مجموعات متطرفة محسوبة على السلطة في دمشق.

وهذه الزيارة الأولى للرئيس السوري إلى دولة أوروبية، وجاءت بدعوة من نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون.

وأفاد قصر الإليزيه الثلاثاء بأنّ الرئيس الفرنسي "سيؤكّد مجددا دعم فرنسا لبناء سوريا جديدة، سوريا حرّة ومستقرّة وسيدة تحترم كلّ مكوّنات المجتمع السوري."

وأضاف القصر أنّ "اللقاء يندرج في إطار التزام فرنسا التاريخي تجاه السوريين الذين يتطلّعون إلى السلام والديموقراطية،" مؤكّدا أنّ ماكرون سيكرّر "مطالباته للحكومة السورية، وفي مقدمتها استقرار المنطقة، وخصوصا لبنان، فضلا عن مكافحة الإرهاب."

وفي مطلع فبراير الماضي دعا ماكرون الشرع إلى زيارة باريس. وفي نهاية مارس قرن هذه الدعوة بشرط تشكيل حكومة سورية تضمّ "كل مكوّنات المجتمع" وتقديم ضمانات بشأن أمن البلاد.

ومنذ تولّيه السلطة في دمشق يحاول الشرع تقديم صورة مطمئنة للمجتمع الدولي الذي يحضّه على احترام الحريات وحماية الأقليات.

ويسعى الشرع حاليا لرفع العقوبات المفروضة على سوريا حين كانت لا تزال تحت حكم بشار الأسد، والتي تستنزف الاقتصاد المخنوق بعد نزاع استمر 14 عاما في هذا البلد الذي يعيش 90 في المئة من سكانه تحت خط الفقر، وفقا للأمم المتحدة.

ولا يزال الشرع، الذي كان زعيما لهيئة تحرير الشام المنبثقة من فرع تنظيم القاعدة السابق في سوريا، يخضع لحظر سفر فرضته الأمم المتحدة.

ومن المرجح أن تكون فرنسا اضطرت إلى طلب استثناء من الأمم المتحدة، بحسب مصدر مطلع، على غرار ما حصل مع رحلاته السابقة إلى الخارج، لاسيما إلى تركيا والسعودية.

لكنّ الاشتباكات ذات الطابع الطائفي التي أسفرت في مارس عن مقتل 1700 شخص، معظمهم من العلويين في غرب البلاد، والمعارك التي دارت أخيرا مع مقاتلين دروز، والانتهاكات التي وثّقتها منظمات غير حكومية، تثير الشكوك حول قدرة السلطات الجديدة على السيطرة على المقاتلين المتطرفين التابعين لها.

وانتقد اليمين الفرنسي المتطرف على الفور استقبال الشرع. وأعربت زعيمة التجمع الوطني مارين لوبن عن "الصدمة والاستياء" واصفة الرئيس السوري بـ"الجهادي الذي انضم إلى تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة."

واعتبرت أن ماكرون يبرهن على "عدم مسؤولية" و"يسيء إلى صورة فرنسا ويلقي بظلال الشك على انخراطه إلى جانب حلفائها خصوصا، في مكافحة التطرف الإسلامي."

وفي المقابل أشادت ماتيلد بانو من حزب اليسار الراديكالي "فرنسا الأبية" بالزيارة معتبرة أنها "فكرة جيدة" بعد "الأمل الهائل الذي أثاره سقوط نظام بشار الأسد."

وأكد وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو، عبر إذاعة "آر تي ألّ"، "أن عدم الانخراط في حوار مع هذه السلطات الانتقالية سيكون غير مسؤول تجاه الفرنسيين، وسيكون خصوصا بمثابة فرش السجادة الحمراء لتنظيم الدولة الأسلامية."

وأوضح أن "مكافحة الإرهاب وضبط تدفق المهاجرين وضبط تهريب المخدرات" علاوة على "مستقبل لبنان"، "كل هذا مرتبط أساسا بالوضع في سوريا."

وترغب فرنسا في لعب دور أساسي في هذين البلدين اللذين كانا تحت الانتداب الفرنسي في النصف الأول من القرن العشرين.

جان نويل بارو

عدم الانخراط في حوار مع هذه السلطات سيكون غير مسؤول

وفي منتصف فبراير الماضي استضافت مؤتمرا في باريس حول إعادة الإعمار في سوريا، على أمل توجيه المرحلة الانتقالية الهشة في الاتجاه الصحيح.

وأوضح الخبير في معهد مونتين للأبحاث والسفير الفرنسي السابق لدى سوريا ميشال دوكلو أن "هذا النظام لديه أجندة استبدادية... ولكنها سلطة تطمح إلى أن تكون وطنية وبالتالي إلى إشراك الأقليات."

وأكد أن الأحداث "المقلقة" التي وقعت "ليست كلها مسؤولية شخصية للزعيم السوري."

وتثير ورشة إعمار البلاد اهتمام الشركات الفرنسية. وفي هذا السياق وقعت شركة "سي أم إيه سي جي أم" الفرنسية العملاقة للخدمات اللوجستية بحضور الشرع عقدا لمدة 30 عاما مع سوريا الأسبوع الماضي لتطوير وتشغيل ميناء اللاذقية.

الحكومة المصرية تلجأ إلى تقارير دولية لإقناع المواطنين بصوابية خياراتها التنموية

أحمد حافظ

القاهرة - لجأت الحكومة المصرية إلى الاحتماء بتقارير مؤسسات دولية حول التحسن النسبي في معدلات التنمية، لإقناع الشارع المتذمر من الوضع الاقتصادي بأنها تسير في الطريق الصحيح، وهو خطاب لم يقنع الداخل بالقدر المأمول، لأن تلك الدعاية تتزامن مع أوضاع معيشية صعبة، وموجة غلاء لا تتوقف، وقلق شبه عام من المصريين حول المستقبل الاقتصادي لبلدهم.

يأتي ذلك فيما بدأت بعثة من صندوق النقد الدولي، الثلاثاء، زيارة إلى القاهرة تستمر إلى السادس عشر من الشهر الحالي، في إطار المراجعة الخامسة لبرنامج الإصلاح الاقتصادي المصري الذي تبلغ قيمته ثمانية مليارات دولار.

ارتياح حكومي للإشادات الدولية لا يصل إلى المواطن

وخلال مؤتمر صحفي أسبوعي عقد مؤخرا ركز رئيس الحكومة المصرية مصطفى مدبولي على إشادات المؤسسات الدولية بوضع الاقتصاد المصري وصواب السياسة الحكومية، عكس ما يثار في الداخل من تحفظات شعبية.

وقال مدبولي إن بالرغم من وجود حالة من الضبابية تواجه المستقبل العالمي وتوقعات بمعدلات نمو سلبية، إلا أن المؤسسات الدولية ضاعفت من توقعاتها الإيجابية للاقتصاد المصري، وتم تعديل توقعات النمو بمصر من قِبل المؤسسات الدولية نحو الزيادة وليس نحو النقصان، تقديرا للخطوات التي اتخذتها الدولة الفترة الماضية.

وذكرت رانيا المشاط وزيرة التخطيط بمصر أن رغم انعكاس التوقعات السلبية على النمو في معظم مناطق العالم، لكنها مختلفة تجاه مصر من جانب صندوق النقد والبنك الدوليين، إذ جاءت إيجابية بما يتسق مع توقعات الحكومة للنمو بعد التطور على صعيد مسار تنفيذ إصلاحات الاقتصادي والهيكلي وإشراك القطاع الخاص وهبوط التضخم.

وأظهرت ردود فعل الكثير من المصريين على الدعاية الحكومية المرتبطة بشهادة المؤسسات الدولية عن الاقتصاد إلى أي درجة أصبح يواجه الخطاب الرسمي حالة من فقدان الثقة، ولو كان مستندا على تقارير مؤسسة دولية لا تخضع للحكومة، لأن المواطن يقيس التحسن بمعايير مختلفة عنها.

ويكفي عند شريحة كبيرة من المصريين أن الحكومة تتمادى في الاعتماد على جيوبهم لترميم عجز الموازنة والتخفيف من حدة الأزمة الاقتصادية في البلاد، في صورة تحريك أسعار سلع وخدمات أساسية أو رفع الضرائب أو حديث عن التقشف المبالغ فيه عندما تُسأل عن سبب عدم الإنفاق على قطاعات خدمية، ما يعكس عمق الأزمة.

وحاولت وسائل إعلام رسمية تسليط الضوء على الخطاب الرسمي الذي يحتمي ببعض التقارير الاقتصادية الأجنبية، لتخفيف الضغوط على الحكومة وتحسين صورتها والكف عن اتهامها بالإخفاق في إدارة الأزمة الاقتصادية ورفع معنويات الشارع، لكن ذلك لا يبدو كافيا لإقناع الناس بأن هناك بادرة أمل للتغيير إلى الأفضل، أو أن البلاد قاربت على الخروج من عنق الزجاجة.

ويرى معارضون أن احتماء الحكومة بتقارير مؤسسات دولية لإقناع المصريين بالصبر وتحسن وضع الاقتصاد، يعبر عن انفصال بعض مؤسساتها عن الواقع، ومن الخطأ التعويل على التصنيفات الخاصة بمعدلات النمو وحدها لاحتواء غضب الرأي العام والتسويق للناس بأن أوضاعهم المعيشية سوف تصبح أفضل حالا دون اتخاذ إجراءات عملية لتعزيز ذلك.

كريم العمدة

المواطن لا يتفاعل مع الخطاب الحكومي، وقد لا يصدقه

ويصعب فصل تلك المشكلة عن وجود حالة تراجع لمنسوب الثقة بين الشارع والحكومة، ما يحول دون إقناع المواطنين بانفراجة اقتصادية وارتفاع معدل النمو بشكل معقول، ما يعني أن الخطاب الرسمي سوف يظل فاقدا للمصداقية وأقرب إلى الدعاية السياسية، باعتبار أن هناك شواهد مغايرة على الأرض يجب القياس عليها. ويعبر ذلك عن وجود أزمة في سياسة الحكومة المرتبطة بكيفية نيل ثقة الشارع قبل أن تُروج لنجاحات معترف بها دوليا، فهي تُدرك أن شريحة معتبرة من المصريين لا تصدقها، وهذا ما سبق وأقر به رئيس الحكومة مصطفى مدبولي قبل أسابيع قليلة، وقال إن الحكومة لا تعرف السبب وراء تهاوي تلك الثقة ولم يتم التحرك بإجراءات عملية لترميم الفجوة.

وقال رئيس اللجنة الاقتصادية بحزب الوعي كريم العمدة إن المواطن البسيط يصدق الواقع، ويصعب إقناع الناس بتقارير دولية عن وضعية اقتصادية إيجابية وهم لا يتركون شيئا إلا ويشتكون منه، ومهما كان الخطاب الرسمي مستندا إلى أدلة دولية فالأهم أن ينعكس ذلك على ظروف المجتمع كي يتم إقناعهم بأي تطور إيجابي.

ولفت العمدة في تصريح لـ"العرب" إلى أن الرأي العام يقيس تحسن الأوضاع بمردود النمو على الحياة المعيشية، كأن تتراجع الأسعار وتنخفض معدلات التضخم ويتوقف الغلاء في السلع والخدمات الأساسية، لكن الحديث عن الاستثمارات والسياحة وغير ذلك، لا يهم المواطن الذي لا يتفاعل مع الخطاب الحكومي، وقد لا يصدقه.

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

إسرائيل تستهدف الأعمدة الفقرية لسلطة الحوثيين في مناطق سيطرتهم

استهداف المرافق الحيوية يعقّد مهمة الجماعة في إدارة المناطق وتلبية حاجيات سكانها

تريد إسرائيل أن يحدث انضمامها لحملة القصف الأميركي للحوثيين فارقا واضحا في أقصر وقت ممكن، وقد اختارت لأجل ذلك استهداف المرافق الحيوية والبنى التحتية في مناطق سيطرة الجماعة سعيا لإرخاء قبضتها على تلك المناطق وشلّ قدرتها على إدارتها.

إحراق صنعاء نصرة لغزة

صنعاء - أظهرت إسرائيل المنضمّة حديثا لحملة القصف الأميركي لجماعة الحوثي في اليمن تركيزا واضحا على استهداف البنى التحتية والمرافق الحيوية الأمر الذي يشكّل تحديا كبيرا للجماعة الموالية لإيران في الحفاظ على تماسك سلطتها الموازية التي تقيمها في مناطق سيطرتها وإدارة تلك المناطق وتلبية متطلبات سكّانها.

ولم تتأخّر بوادر الصعوبات الناجمة عن تدمير تلك المرافق والبنى في الظهور مع انطلاق أزمة وقود حادّة في صنعاء وباقي المدن والمناطق متسببة في حالة من الشلل العام وتباطؤ في الحركة الاقتصادية المنهكة أصلا.

وتأمل تل أبيب وواشنطن من خلال قطع الأعصاب الحيوية والشرايين الاقتصادية للحوثيين في اختصار الطريق ودفع الجماعة للاستسلام بعد أن ثبتت صعوبة إضعاف الجماعة بالتركيز على استهداف آلتها الحربية وقدراتها العسكرية التي يتطلّب ضربها جهودا استخباراتية معقّدة وتوظيفا أكبر للقوة النارية.

> استهداف البنى التحية أسهل من ضرب القدرات العسكرية الذي يتطلب جهدا استخباراتيا وقوة نارية أكبر

وأعلنت قناة المسيرة التابعة للجماعة في بيان نشرته على تلغرام أن سلسلة غارات أميركية – إسرائيلية استهدفت مطار صنعاء الدولي.

وفي بيان آخر ذكرت القناة أن قصفا استهدف أيضا محطة كهرباء ذهبان المركزية بمديرية بني الحارث ومحطة توزيع كهرباء عصر بمديرية معين، إضافة إلى منطقة عطان في العاصمة، موضحة أنّه جرى أيضا استهداف محطة كهرباء حزيز المركزية بمديرية سنحان بمحافظة صنعاء، وكذلك مصنع إسمنت في محافظة عمران شمالي البلاد.

وقبيل تنفيذ تلك الضربات نشر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي بالعربية أفيخاي أدرعي تحذيرا عبر حسابه على إكس يدعو المدنيين إلى "إخلاء منطقة مطار صنعاء الدولي بشكل فوري،" محذّرا من أن "عدم الإخلاء والابتعاد عن المكان يعرض للخطر".

وإثر اندلاع الحرب بين إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية بعد الهجوم الذي شنّته الحركة على جنوب إسرائيل في أكتوبر 2023 بدأت جماعة الحوثي بإطلاق صواريخ وطائرات مسيّرة على إسرائيل، جنبا إلى جنب التعرض لسفن في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن تقول الجماعة إن لها ارتباطا بالدولة العبرية.

وجاء استهداف المرافق والبنى في مناطق الحوثيين غداة تنفيذ ضربة إسرائيلية استهدفت ميناء الحديدة غربي اليمن ردا على صاروخ كان أطلقه الحوثيون وسقط بالقرب من مطار بن غوريون في إسرائيل وأثّر على حركة السفر منه وإليه بسبب قرار شركات طيران أوروبية وأميركية تعليق رحلاتها إلى تل أبيب لعدة أيام.

وقال الحوثيون إنّ قصف محيط الميناء الذي يمثل منفذا بحريا رئيسيا وبوابة لتزويد مناطق شاسعة من شمال وغرب اليمن بشتى أنواع المواد والسلع والمعدّات الضرورية للحياة اليومية تمّ بالاشتراك بين القوات الأميركية والإسرائيلية، لكنّ مسؤولا أميركيا نفى مشاركة بلاده في القصف الذي تبنته تل أبيب بشكل كامل.

ويعمّق تدمير تلك المرافق من سوء الوضع المعيشي والإنساني الصعب في مناطق سيطرة الحوثيين، ويضيف تعقيدات جديدة لقدرة الجماعة على تلبية متطلبات الحياة اليومية للسكان هناك وهو أمر حيوي لمواصلة السيطرة عليهم وفرض سلطانها داخل مجتمعاتهم التي لا يعني انصياعها لأوامرهم ولاءها الطوعي لهم ورضاها عنهم.

وتحمل جهات سياسية يمنية على محمل الجدّ إمكانية أن تؤدي الضربات الإسرائيلية والأميركية إلى انفراط عقد سلطة الحوثيين وحدوث فوضى في مناطق سيطرتهم.

وقال مصطفى النعمان نائب وزير الخارجية في الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا في مقابلة صحفية إنّ إضعاف الجماعة دون وجود بديل قوي قد يترك فراغا يمكن أن تملأه تنظيمات مثل القاعدة أو داعش ما يهدد أمن اليمن والمنطقة بأسرها.

وبدأت أولى الصعوبات الناجمة عن التصعيد الأميركي – الإسرائيلي تنعكس على قطاع الطاقة الحيوي وشديد الحساسية.

وفي محاولة للتكيف مع الأزمة الناشئة في القطاع أعلنت جماعة الحوثي ما أسمته خطة الطوارئ في محطات بيع الوقود.

وجاء ذلك وفق بيان لشركة النفط اليمنية التابعة لجماعة الحوثي، عقب أزمة الوقود التي تشهدها عدد من المحافظات الخاضعة لسيطرة الجماعة بينها العاصمة صنعاء جراء حملة القصف التي لم توفر بحسب إعلام الحوثيين منشآت النفط في ميناء رأس عيسى بمحافظة الحديدة غربي البلاد.

وقالت الشركة "إنه في ظل المستجدات الطارئة اضطرت شركة النفط اليمنية إلى تفعيل خطة الطوارئ في محطات الوقود، وذلك بهدف إدارة المخزون المتاح حاليا بشكل مؤقت."

وأضافت "يأتي هذا الإجراء نتيجة استمرار العدوان الأميركي الغاشم الذي استهدف منشآت الشركة الحيوية في ميناء رأس عيسى بمحافظة الحديدة".

وفي السابع عشر من أبريل الماضي شن الطيران الأميركي سلسلة غارات استهدفت ميناء رأس عيسى النفطي، وأسفرت عن سقوط العشرات بين قتلى وجرحى بالإضافة إلى تدمير جميع منصات التعبئة وأنابيب تفريغ السفن وفق وسائل إعلام تابعة للحوثيين.

وذكرت الشركة أنه "رغم جسامة الأضرار تمكن الفريق الفني من إعادة تشغيل المنشآت بالميناء خلال خمسة أيام فقط واستئناف العمل فيها، قبل تعرضها لسلسلة غارات أخرى في الخامس والعشرين من أبريل ما أدى إلى إخراجها عن الخدمة مجددا".

وأردفت "بعد يوم واحد فقط عاود العدوان الأميركي استهداف نفس المنشآت ما اضطر السفن الموجودة على الأرصفة إلى التراجع إلى غاطس الميناء." وأشارت إلى أنه "من ذلك الحين لا يزال الطيران الأميركي يواصل استهداف الميناء بشكل شبه يومي".

العراق يستثمر تعاونه الأمني مع تركيا وإيران للتخلص من عبء المعارضة المسلحة للدولتين

بغداد - أظهرت السلطات العراقية حرصا على تحقيق التوازن في الاستجابة للمطالبات الأمنية لجارتيها إيران وتركيا والمتعلّقة بنشاط الحركات المسلّحة المعارضة لنظامي الدولتين داخل أراضي العراق.

ومثلما استجابت حكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني لمطالب أنقرة بشأن مقاتلي حزب العمال الكردستاني وصنّفت حزبهم تنظيما محظورا داخل العراق، فقد بادرت أيضا لاتّخاذ قرار مماثل بشأن جميع الأحزاب والجماعات المسلحة المعارضة لنظام الجمهورية الإسلامية.

وتجد بغداد في هذه السياسة مصلحة كبيرة تتمثّل في محاولتها الحفاظ على العلاقات مع طهران وأنقرة والحرص على استرضاء كل منهما، ومصلحة أكبر في التخلّص من تلك الأجسام الدخيلة وما ترتّبه على العراق من أعباء أمنية وسياسية.

وقررت الحكومة العراقية قبل أيام حظر جميع أنشطة الأحزاب والجماعات المعارضة لإيران والمتواجدة في عدد مناطق العراق وخصوصا داخل إقليم كردستان.

وجاء في وثيقة رسمية صادرة عن مكتب رئيس الوزراء ومستشارية الأمن القومي أنّه تم توجيه الأوامر إلى الأجهزة الأمنية والعسكرية وهيئة المنافذ الحدودية وحكومة الإقليم باتخاذ ما يلزم لتنفيذ القرار الذي يشمل إغلاق مقارّ تلك الجماعات ومنع أيّ نشاط سياسي أو إعلامي أو عسكري لها، ومنع استخدام الأراضي العراقية كمنصة للتحريض أو شن هجمات على إيران، وتشديد الرقابة على المناطق الحدودية المشتركة، خصوصا المناطق الجبلية التي كانت تُستخدم سابقا من قبل بعض الفصائل.

وتفاعلا مع هذا القرار بادرت قوات الأمن في محافظة السليمانية إلى توجيه إنذار إلى الأحزاب الكردية الإيرانية بإخلاء مقراتها في المحافظة خلال مهلة عشرة أيام.

وكانت السلطات العراقية قد أبرمت في وقت سابق اتفاقا مع الجانب الإيراني يقضي بنزع سلاح الأحزاب الكردية الإيرانية المعارضة مثل حزب الحياة الحرة بيجاك والحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني وحزب كوملة والمتمركزة في شمال العراق بمحاذاة المحافظات الإيرانية الغربية، وإبعاد أفرادها عن المناطق الحدودية بين البلدين.

ودأبت القوات الإيرانية على مدى سنوات سابقة توجيه ضربات بالمدفعية والطيران لمواقع تمركز هؤلاء المسلّحين في المناطق الجبلية بشمال العراق، إلاّ أن استعدادات هؤلاء المسلّحين واتقانهم أساليب التحصّن في المناطق الوعرة جعل من تلك الضربات قليلة الجدوى والفاعلية.

وتكشّف طهران من مطالبتها لبغداد بشأن تلك الحركات المسلّحة وتحرص على استدامة التواصل والتنسيق معها سعيا لإغلاق الملف وطيه بشكل نهائي.

وفي هذا الإطار استقبل مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي، الثلاثاء، في بغداد السفير الإيراني محمد كاظم آل صادق وبحث معه "متابعة إجراءات تنفيذ الاتفاق الأمني الموقع بين البلدين" في إشارة إلى موضوع نزع سلاح المعارضين الإيرانيين وإبعادهم عن الحدود.

من جهتها قالت المتحدثة باسم الحكومة الإيرانية فاطمة مهاجراني، الثلاثاء، إنّ بلادها توصلت إلى اتفاقيات جيدة مع الحكومة العراقية وسلطات إقليم كردستان لتعزيز الاستقرار وتثبيت الأمن على جانبي الحدود المشتركة.

فاطمة مهاجراني

توصلنا مع العراق إلى اتفاقيات أمنية جيدة وفعالة

وأثنت في مؤتمر صحفي على الخطوات العراقية التي وصفتها بـ"المحددة والفعالة" لضمان أمن الحدود معتبرة أن تنفيذ الاتفاق الأمني المشترك يصب في مصلحة الأمن القومي الإيراني واستقرار المنطقة.

وعلى الطرف المقابل تكثّف تركيا من ضغوطها الميدانية وأيضا السياسية لمحاصرة حزب العمال الكردستاني أملا في اجتثاث مقاتليه من معاقلهم التاريخية في المناطق الوعرة بإقليم كردستان العراق وبعض المناطق الأخرى مثل قضاء سنجار بمحافظة نينوى.

وتستفيد في ذلك من مرونة السلطات العراقية إزاء تواجدها العسكري في تلك المناطق الذي توسّع جغرافيا وتكثّف من حيث عدد النقاط المقامة للجيش التركي والبنى التحتية من تحصينات وأبراج مراقبة ومسالك تربط بين تلك النقاط والأراضي التركية.

رحلة «الكفاح» الطويلة تدنو من نهايتها

القضاء الكويتي يفتح ملف تعدين العملات المشفرة

الكويت - أعلنت النيابة العامة الكويتية، الثلاثاء، عن استجواب 116 متهما في قضايا متعلقة بالاستخدام غير المشروع للطاقة الكهربائية في تعدين العملات الرقمية المشفرة داخل 59 مسكنا.

ورصدت السلطات الكويتية في أبريل الماضي أنشطة وصفتها بغير القانونية لتعدين تلك العملات داخل البلاد، وأطلقت حملة أمنية واسعة النطاق استهدفت المنازل التي يُشتبه في استخدامها لهذا الغرض، مؤكدة أن هذه الأنشطة "تمثل استغلالا غير مشروع للطاقة الكهربائية، ما يشكل تهديدا مباشرا للسلامة العامة".

ولا تسمح الكويت بتداول العملات المشفرة ولا يوجد لديها قوانين تنظم تعدينها، ويحذر بنك الكويت المركزي دائما من الاستثمار فيها بسبب مخاطرها وعدم خضوعها لرقابته أو لأيّ جهة رسمية أخرى.

ورسوم استهلاك الكهرباء والماء في الكويت متدنية للغاية للمواطنين، ولم تتم زيادتها منذ عقود، وفي الوقت ذاته تشكو وزارة الكهرباء من "الهدر غير المبرر" في الاستهلاك وتناشد السكان ترشيد الاستهلاك.

وتعتبر قضية تعدين العملات جديدة في الكويت وليست مؤطرة بمنظومة قانونية واضحة، ولذلك تذكر النيابة بشكل دقيق التهم الموجهة للمتهمين مكتفية بالقول إن بعض هؤلاء استغلوا الكهرباء المخصصة للمنازل بهدف تحقيق أرباح فورية.

وقال سعود الزيد وهو عضو مجلس إدارة تنفيذي سابق في هيئة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الكويتية، في وقت سابق لوكالة رويترز إن عمليات التعدين في ظل غياب القوانين تعتبر إساءة لاستخدام الدعم الحكومي ويجب محاسبة من يقوم بها. وتابع مشيرا إلى أن ممارسي هذا النشاط "يعلمون بوجود الدعم الحكومي ولمسوا غياب الرقابة ولمسوا عدم وجود قوانين فاستغلوا هذا الوضع لصالحهم."

وأكدت النيابة أن نشاط التعدين ألحق أضرارا بشبكة الكهرباء "وأثر سلبا على الصالح العام." ودعت إلى الالتزام بالاستخدام السليم للموارد، مؤكدة أنها ستتخذ "الإجراءات القانونية الرادعة بحق كل من يثبت تورطه في مثل هذه الممارسات المخالفة للقانون".

وجاء تفجّر قضية تعدين العملات بمثابة اكتشاف لسبب غير تقليدي لتفاقم أزمة الكهرباء في الكويت التي بدأت خلال السنوات الأخيرة تواجه تفاقم هذه المشكلة التي تعتبر غير ملائمة لوضعها كبلد نفطي رئيسي ضمن أبرز منتجي تحالف أوبك+.

وفي كل فصل صيف ومع ارتفاع درجات الحرارة واستخدام السكان لأجهزة التكييف بشكل مكثف يثقل كاهل الشبكة المحلية بدأت وزارة الكهرباء باللجوء إلى قطع التيار عدة مرات لتخفيف الأحمال.

وقال مصدر في وزارة الكهرباء إن نشاط العملات المشفرة سبب أساسي لأزمة الكهرباء "لكنه ليس كل العوامل."

وتعدين العملات المشفرة، مثل البيتكوين والإيثريوم، يتطلب أجهزة متخصصة تستهلك كميات ضخمة من الطاقة الحاسوبية والكهربائية لإجراء عمليات حسابية معقدة تهدف إلى التحقق من المعاملات وإضافة كتل جديدة إلى سلسلة الكتل "البلوك تشين".

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

العودة الطوعية خيار الضرورة للمهاجرين غير النظاميين في تونس

فقدان الوثائق الثبوتية معضلة تعيق الراغبين في العودة إلى بلدانهم الأصلية

تمثل العودة "الطوعية" خيار الضرورة بالنسبة إلى الكثير من المهاجرين غير النظاميين الذين تقطعت بهم السبل في تونس، دون أن يتمكنوا من العبور إلى الضفة الأخرى، لكن هذه العودة لا تخلو من إشكاليات ومنها فقدان مهاجرين لأوراقهم الثبوتية.

تقطعت بهم السبل في تونس

تونس - شكلت جملة من العوامل دافعا للعديد من المهاجرين غير النظاميين في تونس إلى العودة "الطوعية" إلى بلدانهم الأصلية، ومنها فقدان الأمل في بلوغ أوروبا، والظروف الصعبة التي واجهوها داخل البلاد بسبب التضييقات الأمنية ورفض السكان المحليين لوجودهم، إلى جانب غياب الدعم.

وتواترت البيانات في تونس، خلال الفترة الماضية، عن رحلات عودة مهاجرين غير نظاميين طوعا إلى بلدانهم، وسط خطة لبرمجة رحلة طوعية كل أسبوع، وفق ما أفاد به عماد مماشة المتحدث باسم الإدارة العامة للأمن الوطني في تصريحات نقلها راديو "موزاييك" الخاص.

وفي 4 أبريل الماضي بدأت السلطات التونسية عملية إخلاء مخيمات تضم الآلاف من المهاجرين غير النظاميين بمحافظة صفاقس جنوبي البلاد. وقال متحدث الإدارة العامة للحرس الوطني التابع لوزارة الداخلية حسام الدين الجبابلي آنذاك إن عملية الإخلاء بمنطقتي العامرة وجبنيانة في صفاقس انطلقت قبل أسبوع بإزالة أكبر مخيم، والذي يضم حوالي 4 آلاف شخص من دول أفريقيا جنوب الصحراء.

رمضان بن عمر

العودة الطوعية ليست حلا لأزمة الهجرة غير النظامية في تونس

طارق مهدي

أفواج من المهاجرين يطلبون العودة الطوعية إلى بلادهم

وأكدت المنظمة الدولية للهجرة بتونس، في بيان نشرته في أبريل الماضي، أنها "تعمل بشكل وثيق مع الحكومة التونسية لإيجاد حلول للاستجابة لاحتياجات المهاجرين خلال مراحل عملية برنامج العودة الطوعية وإعادة الإدماج."

وأوضحت المنظمة أنها "عززت قدرتها على تقديم الدعم في مجال العودة الطوعية وإعادة الإدماج لجميع المهاجرين الراغبين في الاستفادة من هذا الدعم."

وأرجع النائب بمجلس نواب الشعب (الغرفة الأولى للبرلمان التونسي) طارق مهدي العودة الطوعية للمهاجرين غير النظاميين إلى عمليات تفكيك مخيمات اللاجئين بالعامرة وجبنيانة من ولاية صفاقس، والتي تمت في شهر أبريل الماضي.

وقال مهدي "إن العمليات الأمنية التي نفذت مؤخرا ربحنا منها 3 أشياء، أولها إخلاء مخيمات اللاجئين من عدة مناطق في العامرة، وثانيها استرجاع أراضي المواطنين، وأما ثالثها فقد جعلت اليأس يدب في قلوب المهاجرين غير النظاميين الذين عرفوا أن الحدود البحرية أصبحت محمية وهناك استحالة للعبور إلى إيطاليا."

وقدم أغلب المهاجرين غير النظاميين إلى تونس من دول أفريقية أخرى هربا من الأزمات السياسية والاقتصادية في بلدانهم، بهدف العبور إلى أوروبا عبر البحر، حيث تعتبر تونس محطة عبور نحو السواحل الإيطالية؛ أولى نقاط الوصول إلى القارة الأوروبية.

ولفت النائب التونسي إلى أن أفواجا من "المهاجرين يطلبون العودة الطوعية إلى بلدانهم،" خاصة أولئك المتواجدين في "مخيمات صفاقس".

وحول العدد الحقيقي لطالبي العودة الطوعية أضاف مهدي أن "المتقدمين بضع مئات وعددهم يتزايد يوما بعد يوم، والذين طلبوا العودة الطوعية تم إيواؤهم في نزل (مراكز إيواء) بالعاصمة إلى حين ترحيلهم."

وأشار في حديثه إلى وجود بعض الإشكاليات التي تعترض بعض الراغبين في العودة وفي مقدمتها عدم امتلاكهم أوراقا ثبوتية، الأمر الذي يتطلب وقتا وتدخلا دوليا.

وطالب بضرورة وجود جسر جوي من أجل تيسير إعادة "عشرات الآلاف من المهاجرين غير النظاميين إلى بلدانهم."

ويرى مهدي أهمية عقد "قمة بين رؤساء الدول الثلاث الجزائر وتونس وليبيا وبرلماناتها، لدراسة هذه الإشكاليات وإيجاد المخارج القانونية للعملية (العودة الطوعية)."

وعن دعم العودة الطوعية قال مهدي إن المبالغ "التي نسمع عنها من الاتحاد الأوروبي لا تغطي حتى الكلفة الأمنية للعملية (تفكيك مخيمات المهاجرين غير النظاميين)."

ويبدي نشطاء حقوقيون تحفظات على مصطلح "العودة الطوعية"، ويقول المتحدث باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية رمضان بن عمر "في البداية لنا إشكالية بمصطلح طوعية، إذا لا يمكن الحديث عن عودة طوعية في ظل الظروف التي يعيشها المهاجرون غير النظاميين في تونس."

وأضاف بن عمر "إن دفع المهاجرين إلى غابات الزيتون وحرمانهم من أي نوع من المساعدات، حتى تلك التي تأتيهم من عائلاتهم، وتعميق الهشاشة يأتيان لإجبارهم على قبول ما يسمى العودة الطوعية."

واستبعد أن تكون العودة الطوعية "حلا لأزمة الهجرة غير النظامية في تونس،" معتبرا أن "الحديث عن حل لأزمة الهجرة هو جزء من الخطاب السياسي الذي يحاول أن يقفز على الواقع والحلول الأكثر إنسانية ويذهب إلى حلول أخرى صعبة جدا."

وأشار إلى أن "الاتحاد الأوروبي وإيطاليا يحاولان تسويق نفسيهما كأنهما منقذان لتونس في حين أن هذه الأزمة مستوردة من مناطق الوصول في جنوب أوروبا."

ويعتقد بن عمر أن أزمة الهجرة غير النظامية "ستتواصل طالما استمرت العوامل" التي دفعت الأشخاص إلى التنقل والهجرة.

وفي هذا الصدد لفت بن عمر إلى حالة عدم الاستقرار السياسي في µ القارة الأفريقية والتغيرات المناخية التي تدفع نحو الهجرة الداخلية والخارجية.

وعن بروتوكول العودة الطوعية قال بن عمر إنه يتطلب "التعرف على هويات المهاجرين غير النظاميين من أجل موافقة دول المنشأ على العودة، فضلا عن إجراءات أخرى تتطلب من 30 يوما إلى ما يزيد عن 6 شهور."

ولفت إلى أن المنظمات المختلفة لا يمكنها توفير "جسر جوي بصفة أحادية لأشخاص لا تعرف هوياتهم، فلا يمكن إعادة شخص إلا باعتراف الدولة بأنه مواطن ينتمي إليها." وفي بعض الدول التي فيها حروب ونزاعات كالسودان "لا يمكن الحديث عن عودة طوعية إليها."

وفي يناير 2025 قال رئيس لجنة الهجرة غير النظامية بتونس خالد جراد في تصريحات إن التقديرات تشير إلى وجود نحو 20 ألف مهاجر غير نظامي في منطقتي العامرة وجبنيانة في صفاقس، فيما لا تتوفر إحصائيات رسمية دقيقة عن أعدادهم في بقية مناطق البلاد.

ومنذ سبتمبر 2023 يمكث مهاجرون أفارقة غير نظاميين من دول جنوب الصحراء في مساحات كبيرة من ضيعات زراعية بمنطقة العامرة.

وفي 26 مارس الماضي دعا الرئيس التونسي قيس سعيد المنظمات الدولية إلى دعم جهود بلاده في إعادة المهاجرين غير النظاميين طوعا إلى بلدانهم، وتكثيف التعاون على تفكيك شبكات الاتجار بالبشر.

وفي 23 يناير الماضي أعلنت وزارة الخارجية التونسية إعادة 7 آلاف و250 مهاجرا غير نظامي إلى بلدانهم طوعا خلال عام 2024، بالتعاون مع المنظمات الدولية، وعلى رأسها المنظمة الدولية للهجرة.

كما سبق أن أعلنت المفوضية الأوروبية في سبتمبر 2023 تخصيص 127 مليون يورو مساعدات لتونس، ضمن مذكرة تفاهم تتعلق بملفات، من بينها الحد من تدفق المهاجرين إلى أوروبا.

الحكومة الفرنسية: الوضع مع الجزائر عالق.. وسفيرنا ما زال في باريس

الجزائر - أعلن وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو الثلاثاء أن "الأمور لا تزال عالقة" مع الجزائر، لافتا إلى أن السفير الفرنسي ستيفان روماتيه لا يزال في باريس.

وتشهد العلاقة بين فرنسا والجزائر توترا إثر اعتقال السلطات الفرنسية موظفا من البعثة الدبلوماسية الجزائرية في باريس ومتابعته قضائيا من قبل القطب المتخصص بالإرهاب في إطار تحقيق قضائي بشأن مزاعم اختطاف الناشط الجزائري "أمير بوخرص" الملقب بـ"أمير دي زاد" عام 2024، وهو من الشخصيات المطلوبة للعدالة في الجزائر والصادرة بحقه أحكام قضائية.

ونجم عن الخطوة الفرنسية إقدام الجزائر على طرد 12 دبلوماسيا فرنسيا، في خطوة غير مسبوقة في تاريخ العلاقات بين البلدين، وهو ما ردت عليه باريس بعمليات مماثلة.

خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء

وندد وزير الخارجية الفرنسي مرة أخرى بما وصفه بـ"القرار العنيف للغاية" الذي اتخذته الجزائر.

وحذر جان نويل بارو خلال حديث له مع إذاعة "آر تي آل" من استمرار الأزمة الراهنة مع الجزائر قائلا "لدينا مصلحة (...) في ألا نجعل من الجزائر مسألة للسياسة الداخلية."

وشدد على أنه "عندما نفعل ذلك، فإننا نجازف بإلحاق الأذى بمواطنينا الفرنسيين الجزائريين، وعندما تكون العلاقة متوازنة إلى حد ما، نحصل على نتائج."

وتعود جذور الأزمة الحالية بين فرنسا والجزائر إلى نحو ثمانية أشهر، عندما قررت باريس دعم المقاربة المغربية لقضية الصحراء المتنازع عليها مع جبهة بوليساريو الانفصالية، ثم توقيف السلطات الجزائرية للكاتب الفرنسي - الجزائري بوعلام صنصال منذ شهر نوفمبر الماضي، وإحالته إلى المحاكمة التي قضت بسجن نافذ لمدة خمسة أعوام، وهو الحكم الذي وصف بـ"الناعم" قياسا بالتهم الموجهة له، وهو ما اعتبر تمهيدا لإطلاق سراحه عبر إصدار عفو رئاسي، قبل أن تنهار العلاقات مجددا وتعود إلى مربع الصفر، ويستمر معها الطرفان في لعبة تصفية الحسابات.

ولفت وزير الخارجية الفرنسي إلى الوضع "الصعب جدا" للكاتب صنصال، "وهو ثمانيني بعيد عن أصدقائه،" وأعرب عن أمله في أن تتخذ السلطات الجزائرية حياله "لفتة إنسانية".

ويرى متابعون أن هناك جهات داخل الدولتين تعوق جهود تطويق الأزمة، وسط صعوبة التكهن بمآلاتها، في ظل النسق التصاعدي الذي اتخذته، وفي ظل عجز الطرفين أيضا عن تفكيك عقد الحاضر وتجاوز منغصات الماضي.

> من الصعب التكهن بمآلات الأزمة بين البلدين، في ظل عجز الطرفين عن تفكيك عقد الحاضر وتجاوز منغصات الماضي

وتعمد الجزائر في كل مناسبة رسمية إلى التذكير بفظائع الاحتلال الفرنسي، مجددة مطالبتها باريس بالاعتراف والاعتذار، وهو ما يعكسه البرنامج الذي خصصته للاحتفال بذكرى مجازر 8 مايو 1945، التي راح ضحيتها الآلاف من الجزائرين، والتي سبقت بتسع سنوات حرب التحرير الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي.

وأعلنت وزارة المجاهدين وذوي الحقوق عن برنامج شامل يضم إطلاق فيلم وثائقي جديد وأيام سينمائية بعنوان "سينما الذاكرة"، إلى جانب لعبة إلكترونية موجهة لفئة الشباب، ومنصة رقمية تعتبر بمثابة "متحف افتراضي" يوثق فترات الاحتلال من 1830 إلى 1962. كما ستُنظّم "رحلات الذاكرة" لأحفاد المنفيين إلى كاليدونيا الجديدة وغويانا، في محاولة لربط الأجيال الجديدة بجذورها التاريخية.

وعلى المستوى الرمزي تمت برمجة خطب الجمعة يومي 2 و9 مايو للحديث عن المجازر، إضافة إلى فعاليات محاكاة شعبية في الساحات العمومية، يشارك فيها الشباب والمجتمع المدني، في مشهد تريده السلطات مؤثرا ومعبّرا عن "الوفاء للشهداء وتمجيد التضحيات."

وكان من المفترض أن تعترف فرنسا بمسؤوليتها عن مجازر مايو 1945، لكن تقارير فرنسية أشارت إلى أن تلك الخطوة توقفت على وقع التصعيد الحالي.

ونقلت صحيفة "ليبيراسيون" عن مصدر مطلع قوله إن الذكرى الثمانين للمجازر تمثل "لحظة مناسبة" لمثل هذا الاعتراف، ولكن الحكومة الفرنسية تخشى أن أي بادرة امتنان جديدة للجزائر ستفهم على أنها اعتراف بالضعف.

وبحسب المؤرخ جان لوي بلانش قتل خلال تلك الأحداث ما بين 20 و30 ألف جزائري، فيما تشير الأرقام الرسمية الجزائرية إلى مقتل نحو 45 ألف جزائري، لتشكل هذه المذابح -حسب المؤرخين- بدايات حرب التحرير، وبذور الانتفاضة التي انطلقت يوم 1 نوفمبر 1954.

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

القنوات التونسية تغرق البرامج بـ«الكرونيكورات» لتفقد ثقة الجمهور

مجلس الصحافة يسعى لأن يكون هيكلا للتّعديل الذّاتي ومرجعا إعلاميا

ضغوط عديدة أثرت على أداء الإعلام التونسي

تجاوز التأثير السلبي لظاهرة "الكرونيكورات" في القنوات التونسية استياء الصحافيين وبعض المتابعين ليضعف ثقة الجمهور بالإعلام الذي يعاني أصلا من العديد من الأزمات التي أثرت على مهنيته وأدائه، وعلى رأسها ضعف التمويل.

تونس - كشفت دراسة حديثة لمجلس الصحافة التونسي أن المعلقين على الأحداث في القنوات التلفزيونية الذين يعرفون بـ"الكرونيكورات" هم السبب الرئيسي وراء انخفاض مستوى الثقة بالإعلام في البلاد بنسبة 82 في المئة، وهو ما يتوافق مع شكاوى كثيرة من هذه الظاهرة بين الصحافيين والجمهور مع استمرار ظهورهم على الشاشات بشكل مبالغ فيه.

ومنذ سنوات تعتمد أغلب البرامج في القنوات التلفزيونية والإذاعية على صناع ثقافة "البوز" من فنانين وممثلين ونشطاء في مواقع التواصل الاجتماعي.

وكثيرا ما عبر صحافيون عن استيائهم من انتشار ظاهرة "الكرونيكور" في تونس، معتبرين أنها تسببت في تردي المشهد الاعلامي التونسي، إذ أن من يظهرون على الشاشة يفتقدون للخبرة والمعرفة الكافية بالموضوع الذي يتحدثون عنه، في حين أن المفترض أن يشير المصطلح إلى شخص يقدم الإضافة في موضوع معين، لكن القنوات الفضائية تستبدل الخبير بشخصيات من مواقع التواصل الاجتماعي، مثل إنستغرام وتيك توك، لحصد المشاهدات.

وشملت الدراسة التي أعدّها مجلس الصحافة حول "ثقة الجمهور في الإعلام"، 1518 مستجوبا، وقال 64 في المئة منهم إنهم "لا يثقون في وسائل الإعلام،" وترتفع هذه النسبة في صفوف الشباب (الفئة العمرية من 18 إلى 24 سنة) إلى 77.8 في المئة.

وقالت اعتدال المجبري رئيسة المكتب السابق لمجلس الصحافة في مداخلتها ضمن فعاليات ندوة نظمتها النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين الاثنين، في إطار إحياء اليوم العالمي لحرية الصحافة، إنّ 90 في المئة من الجمهور لا يعرفون معنى التعديل الذّاتي، وإنّ نسبة ضئيلة جدا من المستجوبين (2.9 في المئة) على علم بوجود هيكل اسمه "مجلس الصحافة"، وقد تم الإعلان عن التركيبة الجديدة للمجلس الاثنين.

وبالنسبة إلى استخدامات التونسيين لوسائل الإعلام التقليدية، بينت الدراسة أنّ التلفزيون يتصدّر وسائل الإعلام التقليدية كمصدر للأخبار بنسبة 77 في المئة، تليه الصحف بنسبة 5.9 في المئة. أما بخصوص الميديا الجديدة، فيحتل موقع فيسبوك المرتبة الأولى بنسبة 96.9 في المئة، مقابل 45.5 في المئة لتيكتوك و40.6 في المئة ليوتيوب.

وصرحت المجبري بأن مجلس الصحافة كان قد أعد استبيانا في شهر أغسطس 2024 حول "الصحافيين والانتخابات الرئاسية 2024"، شمل 133 صحافيّا وصحافيّة من جميع الوسائل السمعية البصرية والرّقمية والمكتوبة ووكالات الأنباء والصحافة الجمعياتية.

وأفادت بأن الاستبيان كشف أن نسبة صعوبة النّفاذ إلى المعلومة في تلك الفترة بلغت 71.5 في المئة، وأنّ المرسوم 54 (لسنة 2022 المتعلق بمكافحة الجرائم المتصلة بأنظمة المعلومات والاتصال) أثّر بنسبة 96 في المئة على عمل الصحافيين في تغطية الانتخابات الرّئاسية 2024، بالإضافة إلى أنّ 63 في المئة من المؤسسات الإعلاميّة لم تضع مخططا إعلاميّا تفصيليّا لتغطية الانتخابات.

> **90**
> **في المئة من الجمهور لا يعرفون التعديل الذاتي ونسبة ضئيلة تعلم بوجود مجلس الصحافة**

وقالت المجبري إنّ الصّحافيين المستجوبين صرحوا في خانة "الملاحظات الحرّة" في الاستبيان بأنّهم "تعرّضوا للرّقابة، وعانوا من غياب أرضيّة مهنيّة وأخلاقيّة يمكن اعتمادها كمرجعيّة للتّحكيم."

ويحيل حديث المجبري إلى الأزمات التي يعاني منها الإعلام في تونس خصوصا الاقتصادية التي أثرت على أدائه، فقد دفعت الضغوط المالية بعض المؤسسات إلى الانحياز لمصالح المعلنين أو رجال الأعمال، وهو ما يؤثر على استقلالية المحتوى الإعلامي.

ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي أصبح الإعلام التقليدي يُواجه تحديًا في تقديم محتوى جاد وهادف، ما دفع بعض القنوات والمواقع إلى التركيز على الإثارة والترويج لمواضيع سطحية بهدف زيادة نسب المشاهدة، وهو ما أثر سلبًا على ثقة الجمهور.

وقالت مصادر مطلعة إن أزمات قطاع الإعلام استفحلت بسبب أخطاء مهنية شارك في ارتكابها عاملون في المؤسسات الإعلامية ومشرفون عليها، منها الانخراط في لعبة المصالح وصراعات اللوبيات. وكان من نتائجها الخلط بين الحريات الصحفية والفلتان الإعلامي والأمني.

ويرى إعلاميون ومثقفون أن أزمة الإعلام الأساسية تتمثل في غياب المهنية لحساب المال بسبب قلة احترام بعض الوجوه في قطاع الإعلام، ومعها تيار من الصحافيين، لأخلاقيات المهنة ومواثيق الشرف المهنية والنقابية، وللقوانين المنظمة لقطاع الإعلام.

وأكد متابعون أن الإعلام التونسي يبقى عنصرًا أساسيًا في بناء الديمقراطية، لكن استعادة ثقة الجمهور تتطلب إصلاحات حقيقية تعزز مصداقيته واستقلاليته. فإذا لم يتم التصدي للأسباب التي أدت إلى فقدان الثقة، فقد يزداد تأثير الأخبار الزائفة والمصادر غير الموثوقة، ما يُهدد الاستقرار المجتمعي والسياسي في البلاد.

وأضاف هؤلاء أن تعزيز المهنية والاستقلالية مسألة أساسية إذ يجب فرض معايير مهنية صارمة وتعزيز أخلاقيات الصحافة لضمان الموضوعية والحياد. كما يجب الاستثمار في صحافة التحقق من المعلومات وتوعية المواطنين بضرورة التحقق من الأخبار قبل تصديقها، بالإضافة إلى تعزيز دور الإعلام العمومي ليكون نموذجًا في الاستقلالية والمصداقية، بعيدًا عن الضغوط السياسية والمالية.

وأكدت المجبري أنّ الرّؤية الاستراتيجيّة لمجلس الصحافة تطمح إلى جعله هيكلا للتّعديل الذّاتي ومرجعا على المستوى الوطني والإقليمي يرسي ثقافة المساءلة الأخلاقيّة، ويحقق المصالحة بين الجمهور وقطاع الصّحافة والإعلام، ويضمن حقّ الجمهور في مضامين موضوعيّة وموثوقة وذات جودة، في ظل بيئة داعمة لحرّية التعبير والصحافة والنشر وحقوق الإنسان في شموليّتها وكونيّتها.

وتم الاثنين الإعلان عن التركيبة الجديدة لمكتب مجلس الصحافة، وذلك خلال ندوة صحفية عقدت ضمن فعاليات الندوة التي نظمتها النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين. وجاء الإعلان تزامناً مع إحياء اليوم العالمي لحرية الصحافة، وقد حملت الندوة هذا العام عنوان "حرية الصحافة على ضوء التطورات الجيوسياسية والتكنولوجية، الذكاء الاصطناعي نموذجا".

وجاء الإعلان في سياق النقاشات الهامة التي تناولتها الندوة حول التحديات والفرص التي تواجه حرية الصحافة في ظل التطورات المتسارعة على الصعيدين الجيوسياسي والتكنولوجي، مع التركيز بشكل خاص على تأثير الذكاء الاصطناعي في المشهد الإعلامي.

التضليل عبر الذكاء الاصطناعي يهدد ليبيا بأزمات جديدة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

حذرت رئيسة البعثة الأممية إلى ليبيا هانا تيتيه من التهديد المتزايد للمعلومات المضللة على المنصات الرقمية، مقرة بأهمية الذكاء الصناعي في غرف الأخبار، لكنها نبهت في نفس الوقت إلى المخاطر التي يشكلها المحتوى المزيف الذي يجري توليده بواسطة الذكاء الصناعي في ظل غياب الأطر المنظمة.

وأضافت تيتيه خلال جلسة حوارية نظمتها الهيئة العامة للصحافة ومكتب الإعلام في البعثة بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة، أن هذه الممارسات الضارة تقوض الثقة العامة، وتعمق الانقسامات، وتهدد أسس الحوار الديمقراطي، حيث تتضخم هذه المخاطر في ليبيا بسبب عدم الاستقرار السياسي وغياب الأطر التنظيمية القوية.

وجاء حديث تيتيه بالتوازي مع إطلاق بعثة الأمم المتحدة في ليبيا برنامجا تدريبيا جديدا ابتداء من الأربعاء، ويشمل التدقيق الرقمي للحقائق، والصحافة الاستقصائية، والتعامل مع النزاعات، وتأثير الذكاء الاصطناعي على الإعلام، بالإضافة إلى ورش مهنية أخرى.

وأكدت المبعوثة الأممية على المسؤولية المجتمعية للإعلام والصحافيين في تقديم تقارير دقيقة وصحيحة للجمهور، وضمان أن تصل أصوات الناس في الوقت نفسه عبر وسائل الإعلام إلى صناع القرار.

وتتزايد المخاوف من أن يؤدي الاستعمال الخاطئ للذكاء الاصطناعي إلى أزمات جديدة في البلاد في حال ارتكاب بعض الأطراف لجريمة التضليل ونشر الأخبار الزائفة وتزوير المواقف وتزييف الصور والأسماء والتسجيلات بما يسيء إلى بعض القوى الاجتماعية المؤثرة أو الرموز القبلية والمناطقية والجهوية والثقافية أو الدينية، لاسيما أن خطاب الكراهية لا يزال سائدا ويجد من يدعمونه ويروجونه ويستعملونه في مغالطة الرأي العام وشحن الأنصار والتحريض على استمرار حالة الانقسام الحكومي والعسكري والسياسي.

وتزامن موقف تيتيه من الأخطار المحدقة بقطاع الإعلام، مع تحذير الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش من أن حرية الصحافة تواجه تهديدا غير مسبوق في ظل تطورات الذكاء الاصطناعي، الذي يمكن أن "يعزز حرية التعبير أو يقمعها".

وفي رسالة بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة، أكد غوتيريش أن الصحافة الحرة والمستقلة تمثل خدمة عامة أساسية، وهي العمود الفقري الذي تستند إليه مبادئ المساءلة، والعدالة، والمساواة، وحقوق الإنسان.

وأوضح أن تسليط الضوء هذا العام على تأثير الذكاء الاصطناعي في الصحافة وحرية التعبير يُعدّ تذكيرا بخطر جديد يواجه العالم، موضحا "الخوارزميات المتحيزة، والأكاذيب الملفقة عمدا، وخطاب الكراهية، تشبه الألغام المزروعة في طريق المعلومات السريعة. والمعلومات الدقيقة، القابلة للتحقق، والمبنية على الحقائق، هي أفضل وسيلة لتفكيك تلك الألغام."

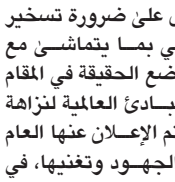

أنطونيو غوتيريش
يجب تسخير الذكاء الاصطناعي لخدمة حقوق الإنسان

وشدد غوتيريش على ضرورة تسخير الذكاء الاصطناعي بما يتماشى مع حقوق الإنسان ويضع الحقيقة في المقام الأول. وأكد أن "المبادئ العالمية لنزاهة المعلومات"، التي تم الإعلان عنها العام الماضي، تُعزّز هذه الجهود وتغنيها، في ظل العمل على تطوير منظومة إعلامية أكثر إنسانية. ودعا إلى تحويل هذه المبادئ إلى واقع ملموس، وحماية حرية الصحافة في كل مكان.

وأكدت منظمة "مراسلون بلا حدود" استمرار الهجمات المتكررة ضد استقلالية وسائل الإعلام في ليبيا، على الرغم من التقدم الطفيف بواقع 6 مراكز في مؤشر حرية الصحافة العالمي، حيث احتلت المرتبة 137 دوليا.

وأرجعت المنظمة حالة الصحافة في ليبيا المتدهورة إلى عام 2011، منذ غرق البلاد في أزمة عميقة، ففي الكثير من الأحيان "تجد وسائل الإعلام والصحافيون أنفسهم مجبرين على خدمة أحد جانبي الصراع، على حساب استقلالية الخط التحريري"، مشيرة إلى اضطرار معظم الإعلاميين والمراسلين إلى الفرار من بلادهم، حيث يحاول من تبقى منهم ضمان سلامتهم من خلال العمل تحت حماية أحد الأطراف المتحاربة، في وقت لم يعد لدى الصحافيين الأجانب فرصة لتغطية الأحداث.

وتطرقت المنظمة إلى اضطرار الصحافيين في الكثير من الأحيان إلى الامتثال لتحيزات وسائل الإعلام التي يعملون بها، مما يؤدي إلى انتشار المعلومات المضللة في حين ينتشر الفساد على نطاق واسع. وقالت إن في الشرق، يخضعون لسلطة المشير خليفة حفتر، ولا يجوز لأي وسيلة إعلامية انتقاد الجيش، وفق التقرير.

وفي ما يتعلق بمصادر تمويل وسائل الإعلام الخاصة أوضحت المنظمة أنها تأتي من عائدات الإعلانات من المجموعات التي يديرها رجال أعمال مقربون من الزعماء السياسيين وكبار الشخصيات، وأشارت إلى أن التواطؤ بين السياسيين ووسائل الإعلام، فضلا عن غموض عقود الإعلان، من شأنه أن يقوض استقلال وسائل الإعلام والصحافيين، ممن يعلمون في ظروف محفوفة بالمخاطر، وقد يجري فصلهم بشكل تعسفي، اعتمادا على مصالح أصحاب العمل.

بدورها، أعربت النقابة العامة للصحافيين الليبيين – طرابلس والمنطقة الغربية – عن قلقها الكبير إزاء ازدياد الضغط على حرية الرأي والصحافة الليبية، والتهديد الذي يعيشه الصحافيون والمدونون، وكل ذي رأي مخالف عبر الخطف والتهديد والتحقيق بدون مراعاة للقوانين التي تحفظ حرية الصحافي وكرامته وحقه في التعبير عن رأيه ورؤيته وسعيه للحصول على المعلومات ونشرها.

تسديدات كرة الشرع ووزير خارجيته تصيب السلة وتقسم السوريين

دمشق - انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي يظهر فيه الرئيس السوري أحمد الشرع برفقة وزير خارجيته أسعد الشيباني وهما يمارسان رياضة كرة السلة في أحد الأماكن في دمشق تم خلاله التركيز على التسديد وإصابة الأهداف، الأمر الذي تم تفسيره بأنه رسائل موجهة إلى الداخل والخارج فيما انتقد البعض هذا الفيديو معتبرا أنه لا يتناسب مع الواقع المتدهور للبلاد.

وخلال مقطع الفيديو القصير يظهر الشرع والشيباني وهما يسددان رميات حرة دقيقة ومتتالية على السلة، وعلّق وزير الخارجية على المقطع عبر صورة نشرها للشرع على منصة إنستغرام، قائلا "على هامش معركة بناء وطننا".

وتباينت التعليقات على المقطع بين من قرأه على أنه رسالة للتشجيع على الرياضة والقرب من الشباب حيث استفاض الكثيرون بكيل المديح والغزل للرئيس، وبين من رأى أن فيه رسائل سياسية خصوصا أن البعض ممن يمارسون الكرة أكدوا أن طريقة الأداء تظهر عدم معرفة باللعبة وأن الفيديو قد خضع للمونتاج لتظهر التسديدات الناجحة فقط، وقال ناشط على فيسبوك:

Ahmad Al Bourghli

فيديو كرة السلة بكل بساطة يستهدف إظهار إنسانية الرئيس وحاجته إلى الترفيه وممارسة النشاطات الطبيعية وفرحه كشخص مثلنا مثله عندما يحقق الهدف.

وتساءل مدون:

عمار ديوب

والله الشباب لعيبة، والأطقم والكرافيتات لا تغادرهم حتى أثناء كرة السلة، وللأمانة كانت التسديدات في غاية الدقة، وليست من أعمال الذكاء الاصطناعي.
بس وين بقية الفريق.

وكانت هناك العديد من الانتقادات الحادة لأسلوب السلطة وتجاهل الفوضى الأمنية في البلاد، وقالت ناشطة:

Joud Hamada

فيديو السلة صفيق ووقح، وغير مكترث بالدم اللي ما وقف ولا لحظة من 8 ديسمبر لليوم.
وهاد لازم يكون رد فعل أي إنسان عمل ثورة لأنه بدو مستقبل أحسن لولادو.
قاتلي أهلنا، المجرمين اللي قصفونا كيماوي، الوحوش اللي بالمئات المسؤولين عن التعذيب والإخفاء عم يسرحو ويمرحو، الإرهابيين "المنفلتين/ الخارجين عن القانون" متل ما سمتهم الحكومة نفسها، عم يتمشو بيناتنا، وما منعرف كيف وإيمت بيخطرلن يرجعو يتفلتو ويخرجو عن القانون.
والرئيس ووزيره بدل ما يطلعو يحكولنا خطتهن لاحتواء الوضع الحالي، ولمعالجة المظالم اللامنتهية السابقة، طلعو علينا بفيديو عم يفوتو فيه غوال صابية، لمين هي الرسالة؟ إلنا أهالي الشهداء؟ ولا لضحايا العنف الطائفي اللي تصاعد من 6 مارس وجاي؟ واللي لسا الدولة ما خلصت تحقيقها فيه ولا طلعت قالت مين المسؤول عنو ولا عزّت على الأقل بالما يزيد عن 50 طفل انقتلو بوقتها، لمين هي الرسالة؟ للناس الفقيرة اللي 90 في المئة منها تحت خط الفقر؟ للي قاعدين بالمخيمات؟ للي قاعدين بالعتمة؟

وعلق آخر:

Kamal Bakour

يتحدثون عن رسالة للجولاني من خلال لعب كرة السلة؟
أعتقد أن رسالتي أوضح وصريحة أكثر نعم.. سوريا الملعب ونحن الكرة ولم يختلف شيء الأسد والجولاني وجهان لعملة واحدة.

وكتبت مدونة:

Ola Al-Jari

أكثر ما كان يغيظنا ببشار الأسد ظهوره المتكرر بابتسامتو البلهاء اللامبالية بوقت البلد فيه ولعانة ودم ولادا بالأراضي.
ابتسامتو ونكتو السمجة كانت تعبرلنا قديش بيحتقرنا ومش فارقة معاه.
ولا أعتقد أن الاحتفال على طريقة بيلنغهام تقل احتقارا لدماء المدنيين وحتى عناصر الأمن العام الذين قضوا خلال هذا الأسبوع. وبذات الوقت: في محافظة محاصرة

ليست مجرد لحظة عفوية

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

انعدام الثقة بالسلطة المركزية يعقّد جهود ضبط السلاح في سوريا

الدروز يرفضون تسليم سلاحهم في ظل غياب بدائل أمنية

مع تعقد الأوضاع في سوريا بعد سنوات من الحرب والانقسام، تواجه الدولة تحديات كبيرة في فرض سلطتها على مختلف المناطق، لاسيما المناطق التي تحتفظ بخصوصيات طائفية أو اجتماعية. وتبرز قضية السلاح المنتشر بين السكان كواحدة من أبرز الإشكاليات التي تعيق مسار الاستقرار، في وقت تسعى فيه الحكومة إلى إعادة بسط نفوذها وبناء مؤسساتها من جديد.

خشية تكرار جرائم الماضي تلقي بظلالها على الحاضر

جرمانا (سوريا) - تواجه السلطات السورية الجديدة تحديًا بالغ التعقيد في بلدة جرمانا ذات الأغلبية الدرزية، جنوب شرقي دمشق، حيث يُصرّ السكان على الاحتفاظ بأسلحتهم الخفيفة، في رفض صريح لمطالبة الدولة بتسليم السلاح.

ويرى محللون أن هذا الرفض لا يعكس مجرد تمسك محلي بالسلاح، بل يعكس أزمة أعمق تتمثل في انعدام ثقة متجذر بالسلطة المركزية التي لم تفلح، حسب رأي السكان، في تقديم ضمانات أمنية حقيقية، ولا تزال عاجزة عن ضبط العصابات المسلحة التي تهدد أمن الأقليات.

وفي أعقاب اشتباكات طائفية دامية بين مقاتلين سُنة ودروز، بدأت الحكومة -التي تقودها جماعات إسلامية بعد سقوط نظام بشار الأسد- حملة لنزع السلاح في محيط دمشق. إلا أن دروز جرمانا، شأنهم شأن كثيرين في مناطق الأطراف، ينظرون بعين الريبة إلى نوايا الحكومة وقدرتها على حمايتهم بعد سنوات من الانفلات الأمني، وأشهر من التوترات المتصاعدة بين الطوائف.

> مطلب نزع السلاح يبدو كأنه محاولة لتجريد الأقليات من أدوات الدفاع التي تمتلكها من دون تقديم بدائل حقيقية

ويرى الأهالي أن السلاح ليس وسيلة تحد، بل ضرورة وجودية في وجه احتمالات تكرار سيناريوهات العنف الطائفي، كما حدث في الساحل السوري مؤخرا.

ويقول مكرم عبيد، أحد وجهاء البلدة المشاركين في المفاوضات مع الحكومة، "قلنا لهم: بمجرد أن تكون هناك دولة قادرة على تنظيم قواتها، فلن تكون لدينا مشكلة في تسليم أسلحتنا."

ويلخص عبيد المأزق بقوله "لا مشكلة في تسليم السلاح، لكن من الذي سيحمي الناس حين يختفي؟"

ويقول مراقبون إنه في ظل غياب أجهزة أمنية فاعلة، وتزايد نشاط العصابات والجماعات المسلحة في مناطق عدة من سوريا، يبدو مطلب نزع السلاح كأنه محاولة لتجريد المكونات الضعيفة من أدوات الدفاع الوحيدة التي تمتلكها، من دون تقديم بدائل حقيقية للأمن.

وتلقي الخشية من تكرار جرائم الماضي بظلالها على الحاضر. ويقول أحد سكان جرمانا "الناس يريدون الشعور بالأمان،" مضيفًا أن انهيار النظام لم يجلب الاستقرار المنتظر. ومن هنا، فإن الحديث عن نزع السلاح يبدو في نظر السكان بمثابة تفريط غير مضمون في الأمان الشخصي والمجتمعي.

ولم تنجح السلطات المركزية الجديدة، التي لا تزال تكافح لترسيخ شرعيتها، بعد في ترميم الثقة مع الأقليات، لاسيما الدروز الذين يشعرون بأنه يُطلب منهم تقديم تنازلات متتالية من دون أي التزام فعلي من الدولة بحمايتهم.

وتساءل الشيخ موفق أبوشاش بمرارة "نحن نقدم خطوات متتالية ولكن ماذا بعد،" في إشارة إلى ما يعتبره المجتمع الدرزي مسارا أحادي الاتجاه من التنازلات غير المتكافئة.

وتفاقمت الأزمة بسبب دخول إسرائيل على خط التوتر، حيث شنّت غارات على أهداف قرب جرمانا بذريعة حماية الدروز، ما زاد من تعقيد الموقف وأكد هشاشة الوضع الأمني.

ويزيد التدخل الإسرائيلي، وإن كان مرحبًا به ضمنيًا من بعض السكان، التشكيك في قدرة الدولة السورية على السيطرة على المشهد الأمني، ويغذي إحساسًا عميقًا بأن "النجاة الذاتية" تبقى الخيار الأكثر واقعية.

وفي ظل هذا الواقع تبدو مساعي دمشق لنزع سلاح الدروز غير قابلة للتنفيذ ما لم تُرفق بخطوات جادة لإعادة بناء الثقة. فالسلاح ليس قضية معزولة عن سياق سياسي وأمني هش، بل هو جزء من منظومة حماية ذاتية بُنيت في فراغ الدولة، وما لم تُملأ هذه الفجوة بضمانات فعلية، سيبقى السلاح في يد السكان، لا كمصدر تهديد بل كصمّام أمان.

ويشير محللون إلى أن أول ما تحتاجه دمشق ليس تجريد جرمانا من سلاحها، بل استعادة ثقة أبنائها.

ويعد تمسك الأقليات بالسلاح في مرحلة ما بعد الحرب السورية ظاهرة منتشرة في عدة مناطق، ليس فقط بسبب المخاوف الأمنية، بل نتيجة فراغ مؤسسات الدولة وضعف ثقة المجتمعات المحلية بحكومة ما بعد الأسد.

وقد سبق للدروز في السويداء أن شكلوا مجموعات حماية ذاتية خلال السنوات الأخيرة من النزاع، معتمدين على شبكاتهم المحلية بدلا من الجيش أو قوات الأمن الرسمية، التي يُنظر إليها من قبل العديد من السكان على أنها متورطة في تحيّزات طائفية أو غير قادرة على حماية المواطنين.

كما أن النظام السوري السابق استخدم في الكثير من الأحيان إستراتيجية "التسليح الموجّه"، حيث سلّح مجموعات موالية له من مختلف الطوائف لفرض سيطرته على مناطق متوترة، ما جعل السلاح جزءًا من المعادلة الاجتماعية والسياسية، لا مجرد أداة قتالية.

وجعل هذا الإرث محاولات نزع السلاح بعد سقوط النظام تواجه بحذر من المجتمعات التي لا تزال تحمل الذاكرة الحية لانهيار الأمن حين غابت الدولة، أو تواطأت مؤسساتها على العنف.

ويضاف إلى ذلك أن الوضع الجيوسياسي يضاعف من تعقيد مشهد جرمانا. فإسرائيل، التي تعهّدت علنًا بحماية الدروز السوريين، تنخرط بشكل متزايد في توجيه ضربات استباقية ضد من تعتبرهم تهديدًا لمجتمع الدروز، ما يعمّق الشعور المحلي بأن مصدر الحماية ليس دمشق، بل الخارج، ويكرس منطق الاعتماد الذاتي على السلاح.

ولطالما اتسمت العلاقة بين الطائفة الدرزية والدولة السورية بتوازن دقيق بين الولاء الوطني والسعي للحفاظ على نوع من الاستقلال المحلي، وهي علاقة تعود جذورها إلى ثورة عام 1925 حين لعب الدروز دورا محوريا في مقاومة الانتداب الفرنسي.

ولم يتحول هذا الإرث المقاوم إلى صفحة من الماضي، بل ظل حيًا في الذاكرة الجمعية لأبناء الطائفة، يغذي موقفًا راسخًا من أي محاولة لتجريدهم من وسائل الدفاع الذاتية، ويمنح السلاح بعدًا رمزيًا يتجاوز كونه مجرد أداة أمنية.

وما يعزز هذا الشعور هو واقع ما بعد النزاع السوري، الذي يشبه إلى حد بعيد تجارب بلدان أخرى شهدت حروبًا أهلية طويلة، مثل لبنان والعراق، حيث احتفظت جماعات طائفية أو عشائرية بأسلحتها لسنوات بعد توقف القتال الرسمي، في ظل غياب إصلاحات أمنية حقيقية أو مؤسسات دولة قوية.

ومن هذا المنظور تبدو جرمانا اليوم جزءًا من مشهد أوسع، تسير فيه المجتمعات المحلية على خطى مجتمعات مماثلة وجدت في السلاح ملاذا اضطراريا، وليس خيارا عدائيا.

ويزداد المشهد تعقيدًا في جرمانا بفعل أبعاده الإقليمية والدولية، فالجنوب السوري لم يعد مجرد ساحة داخلية للصراع على السلطة، بل تحوّل إلى منطقة تتقاطع فيها مصالح دولية كبرى، أبرزها إسرائيل وإيران وروسيا.

ولا يمكن إغفال الأثر النفسي والاجتماعي العميق الذي خلفه انهيار الأمن على المجتمعات المحلية، خاصة تلك التي تنتمي إلى أقليات دينية أو إثنية. ففي مثل هذا السياق لا يُنظر إلى السلاح كخطر، بل كجزء من معادلة البقاء، وعنصر أساسي من عناصر الشعور بالأمان والانتماء.

وتحول السلاح إلى رمز للكرامة الشخصية والقدرة على حماية الذات، بعد أن فقدت الدولة مصداقيتها كمصدر موثوق للأمن.

ولذلك لا يمكن أن يتم تفكيك هذا الارتباط بقرارات فوقية أو عبر حملات نزع سلاح تفتقر إلى الضمانات، بل يتطلب مسارًا طويلا من إعادة بناء الثقة، ومصالحة حقيقية تنبع من إدراك الدولة لحقيقة أن ما فقد ليس فقط السيطرة، بل الشرعية.

الشرق الأوسط ملاذ أخير لإعادة إحياء نفوذ فرنسا على الساحة العالمية

باريس - مع اقتراب عام 2027، تزداد الضغوط على الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي يجد نفسه في مفترق طرق سياسي داخلي، إذ يسعى جاهدا لتحقيق مكانة تاريخية قبل مغادرته السلطة بشكل نهائي.

وفي الوقت الذي تُمنع فيه غريمته التقليدية اليمينية المتطرفة مارين لوبان من الترشح لخلافته في الانتخابات الرئاسية المقبلة، يواجه ماكرون تحديات محلية جسيمة جعلت هامش مناورته في الساحة الداخلية ضيقا للغاية.

ودفعت هذه الظروف ماكرون إلى نقل معركته من الساحة المحلية إلى الساحة الدولية، وبالتحديد إلى منطقة الشرق الأوسط، التي أصبحت الملاذ الأخير له في محاولة لاستعادة البعض من نفوذ فرنسا في عالم يعاني من تحولات غير متوقعة.

وتأتي سياسة ماكرون الخارجية في وقت تشهد فيه فرنسا تحولا لافتا على الصعيد الداخلي، حيث بدأنا نرى تراجعا في نفوذها في العديد من المناطق، خصوصا في أفريقيا.

وفي بداية عام 2025، استمرت فرنسا في سحب قواتها من منطقة الساحل الأفريقي، ما أثار تساؤلات حول مستقبل تأثيرها في مستعمراتها السابقة في المنطقة.

وترك هذا التراجع ماكرون أمام خيار واحد تقريبا لتعزيز مكانة فرنسا على الساحة الدولية: الشرق الأوسط.

وفي ظل هذا الواقع، تحوّلت الأنظار إلى الشرق الأوسط كمنطقة حيوية لإعادة إحياء نفوذ فرنسا على الساحة العالمية، خاصة أن باريس كانت قد اعتمدت سياسة تاريخية تجاه المنطقة بدأت مع الرئيس الراحل شارل ديغول بعد حرب الأيام الستة عام 1967، عندما قرر ديغول تبني سياسة مؤيدة للعرب بشكل قاطع، وهي السياسة التي لا تزال تحكم توجيه العلاقات الفرنسية تجاه المنطقة حتى اليوم.

وبينما يسعى ماكرون للاستمرار في هذه السياسة التقليدية، يجد نفسه محاطا بتحديات معقدة. ففي لبنان، على سبيل المثال، الذي تربطه بفرنسا علاقة تاريخية عميقة تعود إلى القرن السابع عشر، اتبعت باريس سياسة متناقضة في التعامل مع حزب الله.

وعلى الرغم من تاريخ الحزب المليء بالهجمات الإرهابية ضد فرنسا، لم تتوقف باريس عن التواصل مع الحزب بل سعت إلى التفاوض معه باعتباره جزءًا من المشهد السياسي اللبناني.

وعلى الرغم من أن هذه السياسة كانت متوافقة مع توجهات السياسة الخارجية الفرنسية، فإن موقف ماكرون بات أكثر تعقيدا مع تفاقم الأوضاع في المنطقة.

وفي إطار سعيه للعب دور الوسيط النزيه، ضغط ماكرون على إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن لضمان تعاون فرنسا مع الولايات المتحدة من أجل تنفيذ وقف إطلاق النار في لبنان، وهو ما أظهره أيضا من خلال تصريحات مبهمة تتعلق بالقبض على شخصيات إسرائيلية بارزة مثل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع السابق يوآف غالانت بناءً على اتهامات محكمة الجنايات الدولية.

ورغم التراجع عن هذه التصريحات، فإن هذه المناورات كانت تهدف إلى دفع إسرائيل إلى قبول دور فرنسا كوسيط في محادثات وقف إطلاق النار.

وفي الوقت نفسه، يواجه ماكرون تحديا داخليا غير مسبوق نتيجة لتزايد عدد المسلمين في فرنسا، الذي أصبح يشكل 10 في المئة من إجمالي السكان.

> ماكرون يتوجه إلى الشرق الأوسط في محاولة لاستعادة البعض من نفوذ فرنسا في عالم يعاني من تحولات غير متوقعة

وتلعب هذه القاعدة الانتخابية ذات الوزن الكبير دورا مهما في تشكيل السياسة الفرنسية تجاه الشرق الأوسط، حيث يسعى ماكرون إلى الحفاظ على توازن دقيق بين المصالح المحلية والخارجية.

وفي ظل هذا الواقع، تتزايد الضغوط على ماكرون لتجنب دعم إسرائيل بأي شكل من الأشكال، وذلك تجنبا لانفجار اجتماعي قد يتسبب في تقويض استقرار الحكومة الفرنسية.

وهذا ما يفسر تصريحاته الأخيرة التي أشار فيها إلى إمكانية اعتراف فرنسا بدولة فلسطينية بحلول يونيو المقبل، وهو ما لقي دعما من حركات فلسطينية مثل حماس، التي سارعت إلى تأييد هذه المبادرة.

وبناءً على هذه المعطيات، يبدو أن ماكرون قد وجد نفسه في وضع صعب، بين محاولاته للتمسك بنهج سياسة فرنسا التقليدية تجاه الشرق الأوسط وبين الحاجة إلى التكيف مع الواقع الداخلي في فرنسا.

وأصبح الشرق الأوسط بمثابة الملاذ الأخير له، كمحاولة لتعويض تراجع نفوذ بلاده على الساحة العالمية. لكن هذا التوجه قد لا يكون كافيا لإعادة فرنسا إلى مكانتها السابقة، حيث يواجه ماكرون تحديات حقيقية في الداخل والخارج.

وتظل السياسة الفرنسية في المنطقة محكومة بتوازن دقيق بين المصالح الإستراتيجية والمتغيرات الدولية، ولكن في ظل هذا الوضع المتأزم، تبقى الخيارات محدودة.

وربما تكون هذه نهاية مرحلة لفرنسا، التي كانت يوما ما من القوى الكبرى في العالم، ولكنها اليوم تكافح لاستعادة ما فقدته في ظل التغيرات السياسية العالمية المتسارعة.

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

نفوذ روسيا في الساحل يهز ثوابت الجزائر العسكرية

قلق أمني وتراجع جيوسياسي يدفعان الجزائر إلى الانفتاح على الولايات المتحدة

تشهد العلاقات الجزائرية - الروسية تحولا ملحوظا، مع تزايد قلق الجزائر من توسع النفوذ الروسي في منطقة الساحل. هذا التطور يدفع الجزائر إلى إعادة النظر في إستراتيجيتها الدفاعية، والانفتاح على شراكات جديدة، أبرزها التعاون العسكري مع الولايات المتحدة، في محاولة للحفاظ على توازنها الإقليمي وأمنها الحدودي.

نحو تعديل إستراتيجية شراء الأسلحة

الجزائر - رغم العلاقات الوطيدة تقليديا بين الجزائر وروسيا، واعتماد الجزائر التاريخي على الأسلحة الروسية، يشعر المسؤولون العسكريون الجزائريون الحاليون بقلق متزايد إزاء توسع نفوذ روسيا في منطقة الساحل ودعمها لقائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر.

ويرى الكاتب فرانسيس غيلاس في تقرير نشره موقع "عرب دايجست" أن هذا يدفع الجزائر إلى النظر في توثيق التعاون العسكري مع الولايات المتحدة، وربما تعديل إستراتيجية شراء الأسلحة.

ومنذ استقلال الجزائر عن فرنسا في 1962، جمعتها علاقة جيّدة بروسيا، وأصبحت ثاني أكبر مشترٍ للأسلحة منها بحلول 2010 (بعد الهند). لكن المسؤولين العسكريين الجزائريين يشعرون اليوم باستياء متزايد من الانتشار العسكري الروسي ودعمه لحفتر في شرق ليبيا.

وتستخدم روسيا خمس قواعد عسكرية جزائرية لتنفيذ عمليات في منطقة الساحل، وخاصة في مالي، بما يقوض الاستقرار على حدود الجزائر الجنوبية والشرقية.

> قلق الجزائر يدفعها إلى النظر في توثيق التعاون العسكري مع واشنطن، وربما تعديل إستراتيجية شراء الأسلحة

واستولت روسيا بذلك على دور فرنسا السابق في المنطقة، بنسخة من الاستعمار الجديد، حيث تُعتبر هذه النسخة أكثر خطورة واستغلالا.

وتصاعدت التوترات عندما استدعت مالي سفيرها من الجزائر بعد أن أسقطت جارتها إحدى طائراتها المسيرة باستخدام نظام مراقبة محلي الصنع عبر الأقمار الصناعية.

ودفع هذا التطور الجزائر إلى إغلاق مجالها الجوي أمام الطائرات المالية. وحذرت في الصيف الماضي المجلس العسكري في مالي وفيلق أفريقيا الروسي الجديد (المعروف سابقا باسم مجموعة فاغنر) من الاقتراب من حدودها أثناء ملاحقة المتمردين المرتبطين بالأعمال الإرهابية في العاصمة باماكو. كما حذر الجنرالات الجزائريون حفتر من الاستيلاء على حوض غدامس النفطي بالقرب من الحدود (الموقع النفطي الرئيسي الوحيد في ليبيا الذي لا يخضع لسيطرته)، ما دفعه إلى التراجع.

ولا تزال الجزائر تتذكر الهجوم الإرهابي الذي شنه مسلحون دخلوا من ليبيا على حقل للغاز بتيقنتورين في 2013.

وفي ضوء ذلك صرّح الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون في فبراير بأن الجزائر ستعترف بإسرائيل إذا أقيمت دولة فلسطينية. كما أبدت الجزائر اهتمامها باقتناء نظام دفاع راداري أميركي.

وبينما يدعم ترامب مبيعات الأسلحة الأميركية، فإن مثل هذه الخطوة قد تُخل بالتوازن الإستراتيجي في شمال أفريقيا.

وتدرك الجزائر ضرورة التكيف في منطقة الساحل، حيث حقق المغرب تقدما اقتصاديا ودبلوماسيا مع دوله الخمس. وتنشط روسيا الآن في مالي والنيجر وتشاد وبوركينا فاسو وجمهورية أفريقيا الوسطى. ونجحت الجزائر في تركيب 2600 كيلومتر من كابلات الألياف الضوئية لتعزيز الاتصال مع النيجر وموريتانيا ودول الساحل الأخرى، وهي على وشك انهاء بناء خط سكة حديد بطول 960 كيلومترا من الجزائر العاصمة إلى تندوف، ما سيمكن من تطوير خام الحديد في منجم غار جبيلات.

ويجري حاليا تنفيذ طريق سريع جديد يربط تندوف بمدينة الزويرات في موريتانيا، كما أوشكت أشغال مدّ خط أنابيب الغاز من النيجر إلى الجزائر على الانتهاء.

وأشارت الجزائر، الغنية بمواردها المعدنية المتنوعة، إلى ترامب بأنها سترحب بالاستثمارات الأميركية التي تُركز عادة على المحروقات.

وكانت الولايات المتحدة قد شاركت في المراقبة الاستخباراتية عبر الأقمار الصناعية للبنية التحتية للنفط والغاز في الجزائر خلال الحرب الأهلية في التسعينات، بينما فرضت أوروبا حظرا صارما على توريد الأسلحة إلى الجيش الوطني الشعبي.

ويجب النظر إلى إعلان تبون في إطار جهد دبلوماسي أوسع، حيث تطمح بلاده إلى استغلال حقيقة إدراك ترامب أن الجزائر وسوريا ستكونان الدولتين الأكثر قيمة للاعتراف بإسرائيل (بعد المملكة العربية السعودية).

وعلى غرار الهند التي طالما فضّلت الأسلحة السوفييتية والروسية، أعادت الجزائر تقييم مشترياتها العسكرية في ضوء إخفاقات موسكو المبكرة في حرب أوكرانيا سنة 2022.

وهي تسعى الآن إلى الحصول على أسلحة أميركية متطورة لتعزيز قدراتها العسكرية ونفوذها الجيوسياسي.

وتُدرك، مثل الهند أيضا، التفوق التكنولوجي الأميركي، على الرغم من المكاسب الروسية في مجال الصواريخ التي تفوق سرعة الصوت. ويُعدّ شراء الأسلحة من الولايات المتحدة وفسح مجال التعدين أمام الشركات الأميركية وسيلة فعّالة لموازنة علاقتها مع روسيا.

ويحظى السياق التاريخي بأهمية كبيرة هنا. فبعد 1962 تعاون جهاز المخابرات الجزائري بشكل وثيق مع جهاز الاستخبارات السوفييتية (كي جي بي)، لكن هذا لم يُسفر عن تحالف رسمي.

وفشل الاتحاد السوفييتي في ضمان حق استخدام قاعدة مرسى الكبير البحرية الجزائرية. وتعاونت أجهزة المخابرات الجزائرية منذ الاستقلال مع نظيراتها على الصعيد العالمي.

وعلى الرغم من أن العديد من كبار الضباط تدربوا في الأكاديميات الروسية، إلا أن صفقات الأسلحة التي أُبرمت بعد سنة 2000 مع ألمانيا (دبابات) وإيطاليا (سفن مراقبة ومروحيات) والولايات المتحدة والصين وتركيا (رادارات وطائرات مسيّرة وأنظمة أخرى) خلقت جيلا جديدا من الضباط ذا تدريب دولي أوسع.

وشرعت الجزائر في حملة كبرى لاقتناء الأسلحة في أعقاب ارتفاع أسعار النفط بعد 1999. وكانت روسيا المزود الرئيسي بفضل علاقاتها طويلة الأمد.

ولم تدِن الجزائر الغزو السوفييتي لأفغانستان، ودعمت التدخلات الروسية في الشيشان، وعارضت الغزو الأميركي للعراق في 2003، وانتقدت دعم الغرب لإسرائيل. كما تواصل دعم فلسطين، واستخدمت مقعدها في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للدعوة إلى وقف إطلاق النار في غزة، وإن كان ذلك بنجاح محدود.

والتزمت الجزائر، منذ الاستقلال، بمبدئها الدبلوماسي الراسخ الداعي إلى عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى الداخلية. لكن هذا المبدأ نُحي جانبا عندما نشر الرئيس هواري بومدين قواتا وطائرات لدعم مصر خلال 1967 و1973، ومؤخرا عندما تدخلت الجزائر في تونس لمحاربة الجماعات الإسلامية بعد 2011 (بموافقة الحكومات التونسية المتعاقبة).

واعتبرت العقيدة الإستراتيجية الجزائرية تقليديا دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) خصوما.

ومع ذلك، يشعر الضباط الجزائريون الشباب بخيبة أمل من استغلال روسيا لليبيا لتوسيع نفوذها في أفريقيا وتقويض الأمن الحدودي.

وقد يكون اعتماد الجزائر الكبير على روسيا (التي تزودها بـ73 في المئة من أسلحتها) محل إعادة نظر الآن.

وقد يدفع هذا التغيير أوروبا إلى مراجعة نهجها تجاه الجزائر والمغرب العربي الأوسع، وهي منطقة تربطها بها علاقات اقتصادية وأمنية وثقافية عميقة، إضافة إلى انتشار ملايين المواطنين من أصول شمال أفريقية عبر بلدان التكتل الأوروبي.

وقد يشجع ذلك الاتحاد الأوروبي أيضا على استثمار جهوده الدبلوماسية في تحسين العلاقات بين الجزائر والمغرب، وهي المهمة التي أهملها حتى الآن.

وتأتي التحولات الراهنة في توجهات الجزائر الدفاعية ضمن سياق دولي وإقليمي معقد، تتقاطع فيه متغيرات كبرى فرضت على العديد من الدول مراجعة أولوياتها الإستراتيجية. فمنذ اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية بدأت صورة روسيا كحليف عسكري موثوق تتراجع، بعد أن كشفت المواجهة عن نقاط ضعف في منظومتها التسليحية والتكتيكية، ما دفع حلفاء تقليديين مثل الجزائر إلى إعادة النظر في مدى الاعتماد على موسكو كمصدر شبه حصري للسلاح.

وفي موازاة ذلك مثّل الانسحاب الفرنسي من منطقة الساحل فرصة لقوى جديدة مثل روسيا لتوسيع نفوذها عبر شركات أمنية خاصة، ما أثار حفيظة الجزائر التي تنظر بعين القلق إلى أي تمركز عسكري أجنبي على حدودها الجنوبية، خصوصاً في مالي وليبيا، وهي مناطق لطالما اعتُبرت امتدادا إستراتيجيا لأمنها القومي.

ولا يمكن فصل هذه التحولات عن التنافس الإقليمي المحتدم بين الجزائر والمغرب على النفوذ في غرب أفريقيا، إذ استطاع المغرب في السنوات الأخيرة تحقيق اختراقات اقتصادية ودبلوماسية ملموسة في دول الساحل، ما حفّز الجزائر على تعزيز حضورها هناك، ليس فقط عبر المشاريع الاقتصادية مثل خطوط الألياف البصرية والغاز، بل أيضاً من خلال إعادة تموضعها الدبلوماسي والأمني.

وهذا التوجه مدفوع أيضاً بصعود جيل جديد داخل المؤسسة العسكرية الجزائرية، تلقّى تدريبه في دول متعددة، ولم يعد يحمل الارتباط الأيديولوجي نفسه بالاتحاد السوفييتي السابق أو روسيا اليوم، بل أصبح أكثر انفتاحاً على الشراكات المتنوعة، بما فيها الشراكة مع الولايات المتحدة التي تُعدّ في طليعة الدول المطورة لتقنيات الدفاع المتقدمة.

ومع احتدام التنافس الدولي على أفريقيا بين واشنطن وموسكو وبكين، تجد الجزائر نفسها مضطرة إلى التكيف مع واقع جديد، يعيد ترتيب مراكز القوة والنفوذ في القارة.

ولم تعد الجزائر، كما في السابق، تكتفي بمواقف الحياد الإستراتيجي أو الاعتماد على توازن تاريخي مع القوى الكبرى، بل باتت تنظر إلى شراكاتها الدفاعية من زاوية المردودية التكنولوجية والسياسية، في ظل أسواق تسليح تشهد تحولات جوهرية من الأسلحة التقليدية إلى الأنظمة الذكية والطائرات المسيّرة والرصد الفضائي.

ولعل انفتاح الجزائر المتزايد على التعاون مع الولايات المتحدة ليس فقط خياراً أمنياً، بل هو جزء من مقاربة شاملة لإعادة تموضعها الجيوسياسي في عالم بات أكثر اضطراباً وتنافسا.

إنهاء برنامج الأسلحة النووية الإيراني ليس كافيا

واشنطن - رغم أن إنهاء البرنامج النووي الإيراني يُعد هدفا مهمًا للمجتمع الدولي، إلا أن تركيز المفاوضات الحصرية على هذا الجانب لا يعكس طبيعة التهديد الحقيقي الذي تمثله طهران.

ويقول ماثيو ليفيت، وهو زميل بارز في زمالة فرومر-ويكسلر ومدير برنامج راينهارد لمكافحة الإرهاب والاستخبارات في معهد واشنطن، ضمن تقرير نشره المعهد إن إيران اليوم ليست مجرد دولة تسعى لامتلاك سلاح نووي، بل هي لاعب إقليمي يستخدم شبكة واسعة من الوكلاء والجماعات المسلحة لفرض نفوذه في الشرق الأوسط، ما يجعل رعاية الإرهاب أحد أعمدة سياستها الخارجية، ومصدرا دائما لزعزعة الاستقرار.

وتُظهر التجربة أن أي اتفاق يقتصر على ملف التخصيب النووي دون أن يتعامل مع السلوك الإقليمي الإيراني، سيبقى اتفاقًا ناقصًا، بل وقد يساهم، من حيث لا يدري، في تمويل الأنشطة التي يسعى إلى كبحها.

وهذا ما حدث بعد توقيع الاتفاق النووي عام 2015، حين استغلت طهران العوائد المالية المفرج عنها لتعزيز دعمها لجماعات كحزب الله وحماس والحوثيين، بدلًا من توجيهها نحو تحسين الاقتصاد الداخلي أو الانخراط البنّاء في محيطها.

وتؤكد التقارير الاستخباراتية الغربية، بما فيها تلك الصادرة بعد هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023، أن إيران كانت على علم بتفاصيل الهجوم، ووفرت له التمويل والتخطيط المسبق. ولم يكن ذلك مفاجئا، بل هو تأكيد على دور طهران المستمر في توجيه الجماعات المسلحة كأدوات إستراتيجية، سواء في لبنان أو اليمن أو غزة.

ومع تصاعد التوترات في المنطقة، بات واضحًا أن البرنامج النووي ليس سوى جزء من المشكلة. فحتى في حال جمدت إيران تخصيب اليورانيوم، فإنها لا تزال تمتلك من الوسائل العسكرية واللوجستية ما يكفي لتهديد حلفاء الولايات المتحدة واستقرار المنطقة.

وتدور حملة الحوثيين المستمرة ضد الملاحة في البحر الأحمر، وقدرة حزب الله على فتح جبهة موازية في الشمال، وتحرك حماس في الجنوب، ضمن إستراتيجية إيرانية واحدة: الضغط متعدد الاتجاهات.

وأكثر من ذلك، فإن استمرار العقوبات الأميركية والدولية على إيران، حتى في فترات الهدوء النووي، يُظهر أن المجتمع الدولي لا يرى في السلاح النووي الخطر الوحيد. فالانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان، واستخدام الإرهاب كأداة سياسة خارجية، وتجارب الصواريخ الباليستية العابرة للحدود، تمثل جميعها أسبابًا مستقلة لإبقاء إيران تحت طائلة العقوبات.

وليس الرهان على اتفاق نووي جديد، دون تضمينه هذه الملفات الشائكة، فقط خيارًا غير كافٍ، بل قد يكون خطوة إلى الوراء؛ إذ إنه يمنح طهران متنفسًا اقتصاديًا يمكنها استخدامه لتقوية نفوذها العسكري غير التقليدي.

وقد أثبتت السنوات الماضية أن البنوك العالمية وشركات الاستثمار لا تثق بمثل هذه الاتفاقات الجزئية، إذ تبقى المخاطر القانونية والسياسية قائمة ما دامت إيران ترفض التخلي عن أدوات زعزعة الاستقرار.

ولذلك فإن أي مسار تفاوضي جاد مع طهران يجب أن يتجاوز الشأن النووي، ويُخضع سلوك إيران الإقليمي، وتمويلها للميليشيات، وانتهاكاتها الحقوقية، لطاولة المحاسبة. فاختزال المشكلة الإيرانية في تخصيب اليورانيوم يُغفل حقيقة أن التهديد لا يكمن فقط في ما قد تنتجه إيران في منشآتها النووية، بل في ما تفعله على الأرض عبر وكلائها، وبما تمتلكه فعلاً من أدوات هيمنة إقليمية.

وتتبنى إيران إستراتيجية إقليمية متكاملة تهدف إلى تعزيز نفوذها في منطقة الشرق الأوسط من خلال تحالفات مع جماعات مسلحة وغير حكومية.

وأحد أهم أبعاد هذه الاستراتيجية دعم طهران للميليشيات الشيعية في العراق وسوريا، التي تُعتبر امتدادًا لقوتها العسكرية والسياسية في المنطقة. هذا النفوذ لا يقتصر على الشيعة، بل يشمل أيضًا دعم إيران لجماعات سنية متطرفة في بعض الأحيان، بهدف تحقيق أهداف إستراتيجية طويلة المدى.

كما أن إيران تستخدم القوة العسكرية والتهديدات بشكل مستمر لتهديد الملاحة في مياه الخليج العربي والمحيط الهندي. والحرس الثوري الإيراني، الذي يُعتبر جزءًا أساسيًا من القوة العسكرية الإيرانية، يمتلك قوة بحرية قادرة على تعطيل حركة التجارة الدولية في هذه المناطق الحيوية، وهي خطوة إستراتيجية لإيران تهدف إلى تعزيز قدرتها على الضغط على الدول الغربية وحلفائها في المنطقة.

ومن جانب آخر تعيش إيران في مواجهة مستمرة مع القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بسبب سياساتها الخارجية والممارسات المتناقضة في المجالين النووي والإقليمي.

> المشكلة لا تكمن في تخصيب اليورانيوم فقط، بل في الأنشطة التي تقوم بها إيران عبر وكلائها وأدوات هيمنتها الإقليمية

وعلى الرغم من توقيع الاتفاق النووي عام 2015، لم تُبدِ إيران أي استعداد حقيقي لوقف دعم الجماعات المسلحة في المنطقة أو لتحسين وضعها الحقوقي، ما يؤدي إلى زيادة العزلة الاقتصادية والسياسية على الساحة الدولية. وقد ازدادت هذه الضغوط مع انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي في 2018، وهو ما أعاد تصعيد التوترات في منطقة الشرق الأوسط.

وتسعى إيران أيضًا إلى استعادة دورها كقوة إقليمية مهيمنة من خلال تعزيز علاقتها مع قوى كبرى مثل روسيا والصين، اللتين تقدمان الدعم العسكري والاقتصادي لطهران. هذا التعاون يشمل التبادل التكنولوجي العسكري، بما في ذلك الأنظمة الصاروخية والطائرات دون طيار، ما يزيد من قدرتها على تهديد الاستقرار في الشرق الأوسط.

وتظل قضية حقوق الإنسان في إيران محط انتقاد مستمر، حيث يواجه المواطنون هناك تقييدًا لحقوقهم الأساسية، بما في ذلك حرية التعبير والتجمع.

وتستمر الحكومة الإيرانية في قمع المعارضين السياسيين والناشطين الحقوقيين، بينما يُنظر إلى النظام القضائي الإيراني على أنه أداة للسيطرة السياسية، وهو ما يعكس التناقض بين ما تُظهره إيران من رغبة في الانفتاح الاقتصادي على الغرب وبين ممارساتها الداخلية التي تتناقض مع هذه الصورة.

وتشير هذه الخلفيات إلى أن التهديد الإيراني في المنطقة ليس مجرد برنامج نووي، بل يشمل أيضا سعيها الدؤوب لفرض هيمنتها العسكرية والسياسية عبر دعم الجماعات المسلحة، وزعزعة استقرار دول المنطقة، وهو ما يجعل أي اتفاق دولي معها يتطلب معالجات أكثر شمولية لأبعاد هذا التهديد.

جزء من المشكل وليس كله

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

الإمارات تكتب سطر الحقيقة الأخير

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

لم تكن محكمة العدل الدولية وهي ترفض دعوى حكومة السودان ضد الإمارات تُصدر حكما قانونيا فحسب، بل كانت تضع نقطة الختام على فصول طويلة من التزوير السياسي والتضليل الإعلامي الذي مارسته جماعة الإخوان المسلمين، بشتى واجهاتها الإقليمية والدولية. سقطت الدعوى، وسقط معها القناع الأخير في حملة وُلدت من رحم الكراهية، وعاشت على تكرار الأكاذيب، وماتت أمام صلابة الحقيقة.

منذ اللحظة الأولى، كانت الاتهامات الموجهة للإمارات حول "التدخل في السودان" جزءا من سردية مشروخة، صاغتها جماعة مأزومة فكريا، ومهزومة شعبيا، تبحث عن عدوّ خارجي تعلق عليه فشلها البنيوي. لم تكن الحرب السودانية في حاجة إلى صاروخ أو عتاد من الخارج، بل كانت كافية بذاتها لتفضح طبيعة الطبقة السياسية التي اختطفت الدولة منذ عقود. وما فعلته الجماعة، هو أنها ألبست الخراب المحلي عباءة الخارج، وتحديدا الإمارات، لأنها ببساطة وقفت على الضفة الأخرى من مشروع "التمكين" الذي دمّر السودان منذ انقلاب 1989.

لكن الإمارات، حكومة وشعبا، لم تتزحزح قيد أنملة أمام هذا الهجوم المسعور. لم تنزلق إلى الرد العاطفي، ولم تقابل التشهير بالتشهير، بل قابلته بما هو أقوى: الصمت المطمئن، والعمل الإنساني، والاستمرار في دعم شعب السودان، لا نظامه المؤقت ولا سلطته المختطفة. وعندما نطقت العدالة من لاهاي، كان الصوت أكثر وضوحا من أيّ بيان سياسي: لا دليل، لا تواطؤ، لا شبهة. فقط ماكينة دعائية حاولت أن تحوّل المستشفيات الميدانية إلى معسكرات، ومساعدات الإغاثة إلى ذخائر!

الإمارات اختارت ألاّ ترد على الاتهام باتهام وأن تدع المنجز يتحدث وتترك للحقيقة وقتها لتتكشف وحين جاء تقرير الأمم المتحدة كان صريحا إلى الحد الذي أربك ماكينة الكذب

لقد خاضت الإمارات معركتها مع جماعات الإسلام السياسي باقتدار، ليس من باب العداء الأيديولوجي كما يتوهّم البعض، بل من فهم عميق لطبيعة الصراع. فالمواجهة مع الإخوان ليست خلافا سياسيا تقليديا، بل هي صراع وجودي بين مشروعين: مشروع يبني الإنسان والمستقبل، ومشروع يعيش على أنقاض الماضي ويقتات من شعاراته. الإمارات تعرف أن هذه الحرب ليست بين حكومات، بل بين النور والظلام، بين العقل واللاعقل، بين من يؤمن بالدولة ومن يؤمن بالخلافة.

في قلب هذا الإدراك، اختارت الإمارات ألاّ ترد على الاتهام باتهام، بل أن تدع المنجز يتحدث، وأن تترك للحقيقة وقتها لتتكشف. وحين جاء تقرير الأمم المتحدة، كان صريحا إلى الحد الذي أربك ماكينة الكذب: لا أدلة على دعم عسكري، لا شحنات، لا تدخلات. فقط حملات مرتبة بعناية في الغرف الإخوانية، تموّل وتُضخ عبر قنوات مدربة على الفتنة.

لكن لماذا الإمارات؟ ولماذا الآن؟ لأن الإمارات، ببساطة، خرقت التوقعات. لم تدخل في لعبة المحاور، ولم تركع لإملاءات المشروع الإسلامي السياسي، بل صنعت نموذجا يُخيفهم بقدر ما يُلهم الشعوب. نموذج دولة عربية حديثة، مستقلة، تملك قرارها، وتُراهن على الإنسان، وعلى التسامح، وعلى الوعي. ولهذا صار ضربها ضرورة لكل من يشعر أن مجرد وجودها فضيحة لمشروعه العقيم.

ولعلّ الأهم من سقوط الدعوى، هو صمود الإمارات في وجهها. لم تأتِ المحكمة لتمنح الإمارات براءة كانت تنتظرها، بل لتمنح خصومها فشلا جديدا في سجلّ خيباتهم. ولعلّ النتيجة الأخطر على جماعة الإخوان، ليست قانونية بل رمزية: أن آخر أوراقهم لم تعد تخيف أحدا. لا قضاء، لا إعلام، لا شعب، ولا حتى أنظمة كانوا يظنّونها حليفة.

اليوم، وقد نطقت المحكمة، لم تعلن فقط نهاية ملف قانوني، بل أعلنت سقوط سردية، وانكشاف نوايا، وفضحت من لا يزال يظن أن قاعات العدالة يمكن تحويلها إلى منابر سياسية، وأن دعم الشعوب جريمة، إذا صدر من دولة عربية لا تحمل ختم الإخوان.

في لحظة الحقيقة، لم تنس الإمارات الشعب السوداني، بل أكدت أن دعمها سيستمر، وأن التزاماتها الإنسانية لا تتغيّر بتغيّر الحكومات، ولا تتراجع تحت ضغط الادعاءات. وحدهم المتورطون في الأجندات الإخوانية من ظنوا أن الإمارات ستتراجع. لكنها مضت، كما عهدها الجميع، بثبات في الموقف، ووضوح في الرؤية، ويقين بأن الحق لا تزعزعه حملات ولا دعاوى.

هذا النصر الأخلاقي والقانوني، لا يجب أن يُقرأ باعتباره تفوقا على خصم، بل هو دليل على أن العالم لا يزال قادرا على التمييز بين الدولة والميليشيا، وبين من يبني مستشفى ومن يبني سردية كاذبة، وبين من يسعف الطفل ومن يدفعه إلى النزوح.

وإلى هنا، سيبقى السؤال الأخلاقي يطارد جماعة الإخوان وكل من تحالف معهم: كيف سولت لهم أنفسهم أن يحولوا أنين السودانيين إلى فرصة للمكايدة؟ كيف استطاعوا تحويل منصة عدل إلى منصة كذب؟ وكيف لم يرتجف ضميرهم وهم يصوغون دعوى ضد دولة مدت يد العون لشعبهم، يوم جفّت أياديهم عن كل شيء إلا الاتهام؟

أما الإمارات، فقد قالت كلمتها بالفعل لا بالبيان. واليوم، حين تقول العدالة كلمتها، لا يبقى للإخوان إلا أن يراجعوا أنفسهم... إن تبقّى فيهم ما يُراجع.

العدالة الدولية تنتصر للإمارات

محمد فيصل الدوسري
كاتب وباحث إماراتي

في لحظة مفصلية من تاريخ التقاضي الدولي أسقطت محكمة العدل الدولية دعوى النظام العسكري في بورتسودان ضد دولة الإمارات، معتبرة أنّ لا ولاية لها على القضية، وبالتالي فإن الدعوى كأنها لم تكن. لم يكن هذا القرار مجرد إجراء قانوني تقني، بل إعلان صريح بأن ساحات العدالة لا تُستخدم منصة لتسويق الافتراءات أو تصدير الفشل السياسي.

منذ البداية، اتضحت دوافع تلك الدعوى التي افتقرت إلى أبسط مقومات الجدية القانونية، وتحوّلت إلى واجهة عبثية أطلق من خلالها قادة الجيش السوداني – ومن ورائهم تنظيم الإخوان – حملة تضليل للتغطية على جرائم الحرب والانهيار السياسي الذي جرّ السودان إلى كارثة إنسانية مستمرة. لكن الإمارات، بثبات مواقفها، وبوصلتها الإنسانية، لم تنجرّ إلى هذا المستنقع، بل قابلت الاتهامات بالهدوء، والحقائق، والالتزام بمسار القانون الدولي.

قرار المحكمة، الذي لم يُتّخذ مثيله منذ 25 عاما، لم يكن فقط تأكيدا على قوة الموقف القانوني الإماراتي فحسب، بل هو فضح موثق للفراغ القانوني والسياسي الذي يقف خلف نظام البرهان، والذي يحاول تقديم نفسه بوجه سيادي، بينما تغيب عنه شرعية الداخل ويُشكّك فيه الخارج.

الدعوى لم تكن سوى محاولة يائسة للهروب من مسؤولية داخلية، فالقضية السودانية لا تتعلق بالإمارات ولا بأيّ طرف خارجي، بل تتعلق بانقلاب على مسار ديمقراطي، وبقيادة عسكرية اختارت الحرب على حساب الحوار، والدمار على حساب الاستقرار. وبدلا من التفاعل مع مبادرات السلام، لجأ القائمون على الأمر الواقع في بورتسودان إلى القضاء الدولي بحثا عن نصر وهمي.

أثبتت الإمارات أن التزامها الحياد الإيجابي في النزاعات ينطلق من رؤية سياسية أخلاقية، لا من موقع المصلحة الآنية أو الاستقطاب. دعمها للسودان إنسانيا، وموقفها الداعي لحل سياسي تقوده حكومة مدنية مستقلة عن "العسكر" ومصالحهم الضيقة، هو ما أثار حفيظة زمرة البرهان. فهؤلاء يخشون النموذج الإماراتي المتفوق والنقيض لهم في الحكم الرشيد والنهج والمسؤولية.

لقد كشفت الوثائق والتقارير الأممية أن لا دليل على تورط الإمارات في النزاع، بل إن الإمارات هي من كانت دائما حاضرة في مؤتمرات دعم السودان، وصوتها يعلو بالدعوة إلى وقف إطلاق النار وتسهيل دخول المساعدات الإنسانية.

في المقابل، لا يزال نظام البرهان يماطل، ويرفض الحوار، ويواصل ارتكاب انتهاكات وثّقتها منظمات حقوقية دولية.

ولأن الحقائق لا تُدار في الظلام، فقد جاء حكم محكمة العدل الدولية ليعيد التوازن الأخلاقي إلى السردية الدولية. فقد بات واضحا أن ما قدّمه نظام البرهان في دعواه لم يكن سوى مجموعة من الادعاءات المفككة، بلا أدلة أو مرجعية قانونية، بل محاولة فجة لإقحام الإمارات في صراع داخلي ليس لها فيه يد، لا من قريب ولا من بعيد.

السؤال اليوم لم يعد عن الإمارات بل عن المجتمع الدولي: متى يلتفت إلى أصل الأزمة ومتى يدفع باتجاه حل جذري يُنهي الحرب ويعيد للسودان مساره السياسي الطبيعي؟

الأهم أن هذه الخطوة تمثل هزيمة إستراتيجية لمحاولات تنظيم الإخوان – المتغلغل في المؤسسة العسكرية السودانية – لإرباك المشهد الإقليمي واستهداف القوى المعتدلة. فقد أرادوا أن يجعلوا من الإمارات خصما مزعوما، فقط لأنها تقف مع المستقبل والتنمية والسلام، بينما يراهنون هم على الخراب.

خرجت الإمارات من هذه الأزمة أكثر صلابة، حيث أثبتت أن من يلتزم بالقانون والحق، لا تهزه عواصف الكذب ولا زوابع الادعاء. موقفها الحازم، وشفافيتها في التعامل، وحرصها على منع أيّ إساءة لاستغلال أراضيها، كما حدث في واقعة إحباط تهريب الأسلحة، جميعها رسائل واضحة أن الإمارات لا تحيد عن التزاماتها الدولية.

والسؤال اليوم لم يعد عن الإمارات، بل عن المجتمع الدولي: متى يلتفت إلى أصل الأزمة؟ ومتى يدفع باتجاه حل جذري يُنهي الحرب ويعيد للسودان مساره السياسي الطبيعي؟ إن العدل قد قال كلمته، وعلى الدبلوماسية أن تواصل المسير.

وستظل الإمارات ثابتة في التزامها الإنساني تجاه الشعب السوداني، داعمة لحل سياسي عادل، حريصة على استقرار المنطقة، بينما يسجل التاريخ سقوطا آخر لزيف ادعاءات البرهان ومن خلفه، تحت وقع كلمة القضاء الدولي: فلا مجال للكذب في محراب العدالة.

التفوق يجلب المزيد من عُقد الفاشلين ليكيلونها نحو أكتاف الواقفين.. لكن عدالة الله قبل أي عدالة وأيّ محكمة تأخذ حتما مجراها.

الجيش والإخوان.. عقدة السودان

د. عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

من يقرأ المشهد السوداني الراهن بعيون تحليلية لا تغفل جذور التاريخ، يدرك أن الأزمة ليست طارئة أو وليدة أخطاء سياسية معزولة، بل هي نتاج مباشر لتحالف قديم ـ ومستمر ـ بين المؤسسة العسكرية وتنظيم الإخوان المسلمين، تحالف صاغ ملامح الدولة السودانية منذ أكثر من ثلاثة عقود، وحوّلها إلى ساحة صراع دائم بين منطق الدولة ومنطق الجماعة.

الشعب السوداني لا يليق به أن يُحكم بثكنة

لقد تأسّس هذا الارتباط مع انقلاب 30 يونيو 1989، حين تحوّل الجيش السوداني من مؤسسة وطنية إلى ذراع تنفيذية لمشروع أيديولوجي لم يعترف بالدولة إلا بقدر ما كانت أداة لتمكينه. ومنذ ذلك الحين، صار السودان دولة مُختطَفة، لا تُدار بمنطق المواطنة بل بمنطق الولاء، لا تحتكم إلى الدستور بل إلى "فقه الضرورة"، ولا تتحرك نحو المستقبل بل تغرق في استعادة هويات ما قبل الدولة.

أزمة السودان اليوم، إذن، ليست أزمة انتقال، بل أزمة بنية. إنها أزمة مؤسسة عسكرية تماهت مع المشروع الإخواني حتى تلاشت الفواصل بين الثكنة والمنبر، وبين السياسة والعقيدة، وبين الوطن والجماعة. ومن هنا، فإن أيّ تصور للخروج من هذا النفق لا يمكن أن يُكتب له النجاح ما لم يبدأ من القطيعة الكاملة مع هذا الارتباط العضوي بين الجيش وتنظيم الإخوان.

لقد ظلت المؤسسة العسكرية، على مدار ثلاثة عقود، تُعَدّ العمود الفقري للحكم، ليس باعتبارها ضامنة للاستقرار، بل لأنها كانت أداة سيطرة وهيمنة بيد فئة بعينها. وخلال هذه الفترة، تمّت إعادة هندسة الجيش ذاته، تنظيما وعقيدة، ليكون خادما لمشروع الجماعة، لا حاميا للدولة.

واليوم ومع كل محاولة جدية للانتقال إلى حكم مدني ديمقراطي، تتبدّى الحقيقة نفسها: الجيش لا يزال أسيرا لتلك العلاقة التاريخية، ومُثقلا بميراث من الولاءات، وشبكات المصالح، والعقائد المشبوهة. ولا غرابة إذن أن تُجهض كل محاولات الانتقال، ويعاد إنتاج الأزمة مرارا وتكرارا.

فك هذا الارتباط ليس ترفا سياسيا، بل ضرورة وجودية. لا يمكن بناء دولة مدنية ما دامت الجيوش تُختَطف باسم "الشرعية الثورية" أو "حماية العقيدة". ولا يمكن الحديث عن عدالة انتقالية، أو إصلاح مؤسسي، أو حتى تنمية مستدامة، ما دام جهاز الدولة خاضعا لتحالف "الثكنة والمنبر".

فما العمل إذن؟

يتعيّن أن تُعاد صياغة العقيدة العسكرية على أسس وطنية خالصة تلتزم بالولاء للدستور والقانون لا للزعيم أو الشيخ أو الحزب. ويستوجب ذلك أيضا إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية لتكون تحت سلطة مدنية منتخبة، مع تفكيك شبكات التمكين التي غذّت هذا التحالف لعقود، سواء من خلال الامتيازات الاقتصادية

أزمة السودان اليوم ليست أزمة انتقال بل أزمة بنية. إنها أزمة مؤسسة عسكرية تماهت مع المشروع الإخواني حتى تلاشت الفواصل بين الثكنة والمنبر وبين السياسة والعقيدة وبين الوطن والجماعة

أو الامتداد الإداري والسياسي. كما ينبغي إخضاع كل من استغل الجيش في القمع أو التمكين أو الإثراء غير المشروع للمحاسبة الشفافة، دون مواربة أو استثناءات. إلى جانب ذلك، لا بد من إطلاق مشروع وطني جامع، يعيد تعريف الدولة بوصفها أرضا لكل مواطنيها لا ساحة تصفيات بين الجماعات ويؤسس لتعايش لا يقصي أحدا، ولا يُسقط هوية لصالح أخرى.

قد تبدو هذه المهمة شاقة، بل محفوفة بالمخاطر، لكن التردد في مواجهتها هو ما مكّن الخراب من التمدد. فكل تأخير هو تعميق للجراح، والمزيد من النزيف الوطني. ولا خيار أمام السودان إلا أن يواجه عقدته الكبرى بشجاعة: أن يحرر الجيش من ربقة الجماعة، وأن يعيد الدولة إلى أهلها، بعد أن سُلبت منهم باسم الأيديولوجيا و"التمكين".

الشعب السوداني، الذي أسقط أعتى الدكتاتوريات لا يليق به أن يُحكم بثكنة أو يُخدع بمنبر، بل بدولة تليق بتضحياته، وحلم يليق بكرامته.

السلاح الذي دمّر غزّة... ويهدد لبنان!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

أمر محيّر، بل مستغرب، تمسك "حزب الله" بسلاحه بعد ما تبيّن بالملموس أنّ لا فائدة من هذا السلاح غير إرهاب اللبنانيين وإسقاط البلد في الحضن الإيراني. ما ينطبق على سلاح الحزب في لبنان ينطبق على سلاح "حماس" الذي أدّى إلى الكارثة التي حلّت بغزة. فلا تأثير لهذا السلاح على إسرائيل. وتمثّل التأثير الوحيد في أن إسرائيل استخدمت هذا السلاح إلى أبعد حدود، أقلّه في مجالين. المجال الأوّل تأكيد أنّ لا وحدة وطنية فلسطينيّة ولا اتفاق على مشروع وطني فلسطيني واضح المعالم. أما المجال الآخر، فهو تسهيل مهمّة إسرائيل في الهرب من وجود طرف فلسطيني يمكن التفاوض معه. رفع الراحل أرييل شارون، مباشرة بعد عودته إلى موقع أساسي في الحكومة الإسرائيلية في العام 2001 شعار "لا وجود لطرف فلسطيني يمكن التفاوض معه." كان اتكاله الأول والأخير في ذلك على "حماس" وسلاح "حماس" وصواريخ "حماس" التي كانت تطلق من قطاع غزّة في اتجاه مناطق إسرائيلية محددة.

لنضع جانبا تجربة غزّة وسلاح "حماس" وما فعله بالقطاع وأهله. لنركّز على لبنان. في هذا البلد الصغير ذي الأهمّية الإستراتيجية قضى سلاح "حزب الله" في مرحلة معيّنة على مؤسسات الدولة اللبنانية بعدما وضع ميشال عون وجبران باسيل في قصر بعبدا. أمسك الحزب بقرار السلم والحرب في لبنان الذي اضطر، غصبا عنه، إلى توقيع اتفاق مذلّ مع إسرائيل في 27 تشرين الثاني – نوفمبر الماضي. يوجد معنى وحيد لهذا الاتفاق. معنى الاتفاق أنّ لا إعادة إعمار في لبنان ولا انسحاب إسرائيليا بوجود سلاح "حزب الله". خلاصة الأمر أن لا قيامة للبنان بوجود هذا السلاح!

في ظل المعمعة التي يعيش في ظلها لبنان وغزّة، يوجد سؤال في غاية البساطة. وفي النهاية ما الذي جلبه السلاح للبنان ولغزّة غير الخراب والدمار وخدمة مشروع اليمين الإسرائيلي؟ لم يكن السلاح، أكان ذلك في لبنان، سلاح "حزب الله" تحديدا، أو في قطاع غزّة سوى في خدمة إسرائيل واليمين الإسرائيلي الذي يطمح إلى الانتهاء من القضية الفلسطينيّة، التي هي قضيّة شعب يمتلك حقوقا وطنيّة مشروعة "غير قابلة للتصرّف"... باعتراف الأمم المتحدة.

لا وجود لمنطق اسمه منطق السلاح، فمثل هذا المنطق هو الطريق الأقصر إلى خدمة المشروع الإسرائيلي أكان ذلك عن طريق حزب الله أو حماس، ومن دمّر لبنان هو سلاح حزب الله

لم يجلب السلاح المنفلت في لبنان أو في غزّة غير الخراب والدمار. كان على لبنان في العهد الجديد، الذي على رأسه الرئيس جوزيف عون، توجيه تحذير إلى "حماس" التي لا تستخدم الأرض اللبنانية برعاية من "حزب الله" وحمايته لإطلاق صواريخ في اتجاه الأراضي الإسرائيلية فحسب، بل دربت عناصر من أجل المشاركة في العمل التخريبي الذي استهدف الأردن. إنه عمل كشفت عنه السلطات في المملكة أخيرا. يتضمن الموقف اللبناني من "حماس" إشارة إلى دور للحركة، التي تحظى بغطاء من "حزب الله"، في إجراء تدريبات وتهريب أسلحة ومتفجرات والسعي إلى صنع صواريخ داخل الأردن.

لا وجود لمنطق اسمه منطق السلاح. فمثل هذا المنطق هو الطريق الأقصر إلى خدمة المشروع الإسرائيلي أكان ذلك عن طريق "حزب الله" أو "حماس". ومن دمّر لبنان، بما في ذلك القطاع المصرفي، هو سلاح "حزب الله". ومن دمر غزّة وأنهاها من الوجود هو سلاح "حماس". وكلّ ما تبقّى تفاصيل، في غاية الأهمّية، يرفض "الممانعون" الاعتراف بها.

كانت الرسالة اللبنانية الصادرة عن المجلس الأعلى للدفع الوطني في غاية الوضوح. صحيح أنّ الرسالة تحذير لـ"حماس"، لكنها في الواقع تحذير لـ"حزب الله" الذي وفّر الحماية لـ"حماس" وعمل على تمكينها من السيطرة على المخيمات الفلسطينية في لبنان. فعل ذلك كي تكون هذه المخيمات في تصرّف الحزب وكي تكون امتدادا لعملية السيطرة الإيرانيّة على لبنان.

كان التحذير لـ"حماس" تحذيرا في مكانه. يعرف الطفل اللبناني أنّ لا وجود لـ"حماس" في لبنان لولا "حزب الله" الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني. يرتدي هذا التحذير معنى خاصا. فحوى المعنى أنّ لبنان في عهد الرئيس جوزيف عون يعرف ما الذي يفعله. وأهمّ ما يعرفه أنّ لا مستقبل لسلاح "حزب الله" في لبنان، وهو السلاح الذي يسمح لـ"حماس" بإطلاق صواريخ من النوع المضحك – المبكي انطلاقا من جنوب لبنان...

خرّب سلاح "حماس" غزّة. ولولا سلاح "حماس"، كان في الإمكان تحويل غزّة إلى نواة لدولة فلسطينية ناجحة في ضوء الانسحاب الإسرائيلي الكامل من القطاع في آب – أغسطس من العام 2005. خرّب سلاح "حزب الله" لبنان. ولم يكن الهدف من استخدام هذا السلاح سوى الانتصار على لبنان واللبنانيين بدل الانتصار على إسرائيل. كان سلاح الحزب في كلّ وقت في خدمة المشروع الذي نادى به اليمين الإسرائيلي الذي عمل دائما على ضرب فكرة العيش المشترك في لبنان. وعلى العكس من ذلك، عمل اليمين الإسرائيلي من أجال تأكيد أنّ إسرائيل مهددة وأن عليها خوض كل الحروب التي تسمح لها بالقضاء على تهديدات فلسطينية وإيرانية.

وفّرت "حماس" المبررات للحروب التي تشنها إسرائيل على الشعب الفلسطيني. ووفرت إيران، عبر "حزب الله"، الحروب التي تشنها الدولة العبريّة على لبنان، بما في ذلك الاستمرار في احتلال أراض لبنانية.

بتصديه لسلاح "حماس" الذي هو سلاح "حزب الله"، بل سلاح تابع للحزب وفي إمرته، خطا لبنان خطوة أخرى في اتجاه التخلّص من كل ما له علاقة بالسلاح الذي يشكل وباء لا مفرّ من التخلص منه من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من البلد.

تبدو الرسالة اللبنانية واضحة. خلاصة الرسالة أنّ لا فائدة من السلاح بغض النظر عن التفسيرات التي تقدمها جهات ترفض الاعتراف بأن المطلوب تفادي أن يكون مصير لبنان مثل مصير غزّة التي قضى عليها سلاح "حماس"... بل جعل مصير القطاع وأهله في مهب الريح في ضوء "طوفان الأقصى" وما أدّى إليه!

لا قيامة للبنان بوجود سلاح حزب الله

فخ الشام: إيران تنسحب، إسرائيل في الفخ، والعرب أين

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في لحظة بدت هادئة من المشهد السوري، جاء الانسحاب الإيراني من عدة مواقع إستراتيجية في سوريا، خاصة من الجنوب وريف دمشق، ليطرح سؤالا كبيرا، هل هو تراجع نتيجة ضغط؟ أم إعادة تموضع محسوبة؟ المفارقة أن هذا الانسحاب لم يترافق مع تصعيد حزب الله، بل مع هدوء لافت على جبهات كانت ملتهبة. إسرائيل التي ظنّت أن الضغط العسكري المتواصل قد أجبر طهران على التراجع، ربما لم تفهم أن الخروج الإيراني ليس هزيمة، بل خطة باردة لضرب أكثر من هدف دون إطلاق رصاصة.

قد تظن القوى الغربية، بما فيها إسرائيل، أن إيران قد تنازلت بسبب الضغوط العسكرية والاقتصادية. لكن ما لا يدركه الكثيرون هو أن هذا الانسحاب قد يكون خطة إيرانية معقدة، مدروسة جيدا، لإعادة تموضع إستراتيجي يفتح الطريق أمام موازنة قوى إقليمية أخرى. أحد السيناريوهات المخفية التي قد يراها البعض تحليلا "شيطانيا"، هو أن إيران قررت "التضحية" المؤقتة بمواقعها لتمكين إسرائيل من استثمار الفراغ، ليس لمصلحتها، بل لجرّها إلى مواجهة معقدة.

الهدف الإيراني من هذه الخطوة قد يكون وضع روسيا وتركيا في تماس مباشر مع إسرائيل، وخلق ساحة تفاعل تتطلب من تل أبيب استثمارات سياسية وعسكرية، تخرجها من مناطق راحتها التكتيكية. وبينما تتحرك إسرائيل لملء الفراغ، قد تكون إيران قد رسمت ساحة صراعات جديدة لا تملك تل أبيب أدوات التحكم فيها. الانسحاب ليس خروجا، بل هو استدراج.

هذا الفراغ "المُغري" دفع إسرائيل إلى توسيع نفوذها في سوريا، لكن مع كل خطوة توسّع، تقترب أكثر من حافة الهاوية. إذ أن القوى الكبرى التي تتقاطع مصالحها في سوريا – روسيا وتركيا وحتى النظام السوري – لن تسمح بتفرّد إسرائيلي طويل الأمد.

وإذا ما دخلت إسرائيل في هذا المستنقع، فإن الانكشاف الإستراتيجي سيجعلها تدفع ثمنا سياسيا وعسكريا واقتصاديا متصاعدا.

ووسط هذا كله، حزب الله صامت. الجنوب اللبناني ساكن. لكن الصمت هنا ليس سلاما، بل هو تهديد مؤجل. المنظمة التي امتهنت حرب المفاجآت، قد تكون الآن في وضع إعادة التموضع كما طهران، بانتظار اللحظة المناسبة. هذا الهدوء، ضمن السياق الإيراني، هو استكمال للمصيدة لا انسحاب من المعركة.

في هذه المعادلة العرب ليسوا في المقدمة لكنهم هم من يديرون المسرح من الخلف.. تحرّك إستراتيجي بلا بيانات وضغط دبلوماسي بلا تهديدات وتحجيم لأدوار إيران وإسرائيل بلا ضجيج

لكن من يبطل هذه المعادلة المعقدة، ومن يُعيد هندسة الخارطة دون ضجيج، ليس لاعبا دوليا أو محورا معلنا.. بل الرباعي العربي السعودية ومصر والأردن والإمارات، هؤلاء الذين لم يرفعوا شعارات، بل حرّكوا التوازنات من خلف الستار، وغيروا قواعد اللعبة دون أن يُظهروا أوراقهم.

فالأخطر أن هذا الفراغ لم يُخلق في الهواء. بل جاء متزامنا مع تصاعد عربي هادئ لم يُلاحظ كثيرا. السعودية، مصر، الإمارات، والأردن، لم تدخل الساحة السورية بسلاح أو شعارات، بل دخلت عبر اتفاقات أمنية، تفاهمات إقليمية، وقنوات تأثير ناعمة. الهدف لم يكن ملء فراغ إيران، بل تفريغ أدواتها من داخل المشهد.

السعودية فتحت خطوط تواصل مع دمشق تعيد تعريف موقع النظام السوري، وتضعف قبضة طهران. مصر والإمارات أغلقتا طريق التمدد الإيراني عبر البحر الأحمر وليبيا. والأردن، بحكم الجغرافيا، عزز أمن الجبهة الجنوبية لسوريا، وأعاد توجيه الخارطة الأمنية في وجه محاولات إيران وأذرعها لخلق بؤر نفوذ هناك.

الرباعي العربي لم يُظهر عداء صريحا، لكنه نفّذ "عملية إزاحة ناعمة" أزاحت كلا اللاعبين الكبيرين من الساحة، إيران وإسرائيل. فلا الأولى احتفظت بمواقعها، ولا الثانية سوف تستفيد من الفراغ. وهذا النمط الجديد من الصراع لا يشبه حرب المحاور، بل يشبه البرمجة الخلفية لنظام جديد.

في هذه المعادلة، العرب ليسوا في المقدمة، لكنهم هم من يديرون المسرح من الخلف. تحرّك إستراتيجي بلا بيانات، وضغط دبلوماسي بلا تهديدات، وتحجيم لأدوار إيران وإسرائيل بلا ضجيج. قد لا يرى العالم هذا التحرك، لكنه سيكون أوضح ما يكون في النتائج، انهيار تدريجي للمكاسب الإيرانية، وتورط إسرائيلي بطيء في ساحة لا يمكن الخروج منها بسهولة.

أسئلة محورية ونتائج مبهرة:

هل هي خطة مدروسة أم مجرد صدفة؟

هل إيران، رغم انسحابها الظاهري، تدفع إسرائيل للتركيز على تحديات أكبر في سوريا؟

هل التحرك الإيراني هو محاولة لتحفيز قوى أخرى، مثل روسيا وتركيا، للتورط في حروب طويلة الأمد مع إسرائيل؟

هل قررت إيران تضحية مؤقتة لخلق فوضى إقليمية تجر إسرائيل إلى فخ يصعب الخروج منه؟

هل تقترب إسرائيل من الدخول في صراع طويل الأمد مع قوى جديدة بدلا من تحقيق ما كانت تظنه مكسبا إستراتيجيا؟

النتيجة المتوقعة قد تكون انقلابا إستراتيجيا غير معلن.

الانسحاب الإيراني قد يبدو للكثيرين نقطة ضعف، لكنه في الواقع قد يكون بداية لعبة معقدة يُعاد فيها تشكيل ساحة الشام. ومع دخول الرباعي العربي إلى هذه المعادلة الخفية، لا إيران ربحت، ولا إسرائيل تقدمت... فقط العرب أزاحوا الجميع عن رقعة الشطرنج، وأعادوا ترتيب القطع بهدوء.

وما لم يُفهم اليوم، سيتحوّل غدا إلى صدمة سياسية مدروسة.

الاستقرار يتطلب إنهاء اليمين الفلسطيني واستبدال رأس اليمين الإسرائيلي

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

جرت خلال الشهور الأخيرة اتصالات دبلوماسية أفضت إلى رؤية أميركية مشتركة مع أطراف عربية وأوروبية، تهدف إلى خلق أفق لاستقرار المنطقة، وإعادة ترتيب الأوراق بما يتوافق ويتقاطع مع مصالح أميركية – عربية – إسرائيلية.

الرؤية، التي يُعد عنوانها الأساسي خروج حماس من المشهد السياسي الفلسطيني، تشمل أيضا وضع حد لمسيرة بنيامين نتنياهو على رأس اليمين الإسرائيلي المتطرف الحاكم في تل أبيب، باعتباره العائق الوحيد المتبقي أمام مسار قطار السلام في المنطقة، الذي سيشمل سوريا ولبنان.

قبيل قدوم الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى المنطقة، تولدت قناعة لدى أقطاب إدارته، جراء اتصالات شملت مسؤولين من عدة دول عربية وأوروبية، أجمعوا على أن استقرار المنطقة يتطلب مقاربة شاملة تدريجية تنهي حالة الصراع المستمر، وتؤدي إلى اتفاق سياسي متكامل بين إسرائيل ودول الشرق الأوسط.

الإدارة الأميركية قادرة على تغيير رئيس وزراء إسرائيل وفقا لما تتطلبه المرحلة من مقومات سياسية تحتاجها «واشنطن ترامب» اليوم في ظل تطورات الحروب التجارية التي تخوضها مع دول العالم

العرب وبعض الأطراف الدولية، إضافة إلى أوساط داخل الإدارة الأميركية، لن يسمحوا لحكومة بنيامين نتنياهو بابتلاع قطاع غزة. تولّي السلطة الفلسطينية زمام الأمور داخل القطاع أصبحت ضرورة في ظل تداعيات الصراع، وفق آليات تتجاوز حكم حماس، الذي بات بحكم المنتهي في غزة؛ كنتيجة حتمية لجملة عوامل متراكمة على أرض القطاع.

في تواصل مع دبلوماسي عربي رفيع، بعد نشر مقالي السابق في صحيفة "العرب"، بعنوان "قطر تطمس الفضيحة باقتراح إبرام صفقة خروج آمن لنتنياهو"، أكد لي وجود جهود واتصالات عربية بعيدة عن المسار القطري، الذي انحرف عن سياقه ليأخذ طابعا سياسيا معقدا قد يتطور إلى أزمة تؤثر على ملف الوساطة القطرية.

فقد هاجم نتنياهو، من خلال منشور له على منصة إكس، الدوحة، في دلالة على محاولته الجادة لقطع الطريق أمام الاتصالات القطرية مع أعضاء في الكونغرس الأميركي، بهدف إيجاد صيغة قضائية لتحييد نتنياهو عن رئاسة الحكومة دون محاسبته أمام المحاكم الإسرائيلية.

بالعودة إلى الجهود العربية مع أطراف دولية متعددة، تسعى هذه المقاربة إلى اعتبار بنيامين نتنياهو جزءا من الأزمة في الشرق الأوسط، خاصة مع استمراره في تبني أهداف غير واقعية تتجاوز رؤى ومصالح دول المنطقة.

لذلك، أصبح من الضروري إيجاد صيغة تضع نهاية دراماتيكية لمسيرته السياسية، عبر الانتقال إلى حكم توافقي داخل إسرائيل، بحيث يتولى قيادي أكثر انفتاحا في حزب الليكود رئاسة الحكومة، على أن تكون قائمة على إدخال عناصر أكثر اعتدالا، مثل بيني غانتس ويائير لبيد، وإخراج العناصر المتطرفة، أمثال بتسلئيل سموتريش وإيتمار بن غفير، قبيل موعد الانتخابات العامة المقبلة.

أوساط داخل مؤسسات القرار الأميركي، لاسيما في البيت الأبيض، ترى أن الصدام بين الرئيس دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو أمر لا مفر منه بسبب عدة ملفات، أهمها: تطورات التفاوض مع النظام الإيراني، والتي أخذت منحى قاب قوسين أو أدنى نحو اتفاق شامل يرضي سيد البيت الأبيض. والتحرك العسكري الإسرائيلي داخل الدولة السورية، الذي أصبح يزعج ترامب، المقتنع بالمسار التركي لاستعادة دمشق ضمن دوائر التحالف مع واشنطن.

الولايات المتحدة وإدارتها ومؤسساتها قادرة على تغيير رئيس وزراء إسرائيل وفقا لما تتطلبه المرحلة من مقومات سياسية تحتاجها "واشنطن ترامب" اليوم، في ظل تطورات الحروب التجارية التي تخوضها مع دول العالم.

فالتاريخ شاهد على التأثير الأميركي في لعبة الانتخابات داخل تل أبيب، ولعل أشهرها استبعاد الرئيس الأميركي بيل كلينتون لبنيامين نتنياهو واستبداله بإيهود باراك عام 1999.

المرحلة الراهنة والمقبلة تتطلب أفقا واسعا، تتطور فيه قنوات الاتصال والتواصل لاستقرار المنطقة وإحلال السلام، بجرأة وحماسة سياسية أميركية وعربية، قادرتين على إنهاء تصلب الأيديولوجيات اليمينية ورؤوسها الساعية لإبقاء مصالحها الضيقة كمعادلات راسخة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

الخطوط القطرية تعزز أسطولها بصفقة ضخمة مع بوينغ

تفاصيل شراء 100 طائرة جديدة سيعلن عنها خلال زيارة ترامب إلى الدوحة

انطلاق رحلة جديدة إلى عالم المنافسة

وسّعت الخطوط القطرية من طموحاتها لتعزيز موقعها في سوق الطيران العالمي من خلال صفقة ضخمة من المتوقع أن تبرمها مع بوينغ لدعم أسطولها ضمن إستراتيجيتها لمواكبة النمو المتسارع في الطلب على السفر، وزيادة الضغط على منافسيها من شركات الطيران الخليجية.

الدوحة - تستعد الخطوط الجوية القطرية لإحداث ضجة بعدما كشفت مصادر مطلعة الثلاثاء، أن الشركة تعكف على إكمال اللمسات الأخيرة على طلب لشراء حوالي 100 طائرة عريضة البدن من شركة بوينغ، مع خيار لشراء عدد أكبر لم يعلن عنه بعد.

ويسارع البعض من أكبر شركات الطيران في منطقة الخليج إلى إبرام اتفاقيات بخصوص تعزيز أساطيلها استعدادا لاحتدام المنافسة خلال السنوات المقبلة. في الوقت الذي تتسابق فيه على زيادة حصصها في سوق النقل الجوي.

وقالت المصادر لوكالة بلومبيرغ إن "من المرجح أن تشمل الاتفاقيات أيضا شراء المئات من محركات شركة جنرال إلكتريك التي تُشغّل طائرات بوينغ."

> 44
> في المئة من أساطيل شركات الشرق الأوسط ستكون طائرات عريضة البدن بحلول 2043

ومن المتوقع الإعلان عن الصفقة وتفاصيلها خلال جولة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الشرق الأوسط، التي تبدأ الأسبوع المقبل وتشمل السعودية وقطر والإمارات.

وستتضمن الجولة صفقات تجارية في قطاعات الدفاع والطيران والبنية التحتية والتكنولوجيا، وقد تقترب قيمة الاتفاقيات من 3 تريليونات دولار، متجاوزة بكثير حصيلةَ ما حققه ترامب في جولتِه الأولى في المنطقة عام 2017.

وفي مارس الماضي، قال رئيس العمليات التجارية في الشركة تييري أنتينوري لرويترز إن القطرية "ستتقدم قريبا بطلبية كبيرة لشراء طائرات عريضة البدن لدعم خططها للنمو في الأجل البعيد." وأحجم عن الكشف عمّا إذا كان سيتم توقيعها مع أيرباص أو بوينغ أو مع كليهما.

وسبق أن أكد عمر عريقات، نائب رئيس المبيعات والتسويق التجاري للشرق الأوسط في بوينغ، في مقابلة مع صحيفة "الراية" القطرية أواخر 2024 أن الشركة تقدمت بطلب لشراء 100 طائرة جديدة لتضيفها إلى 135 طائرة بوينغ من أسطولها.

وأبرمت شركة الطيران القطرية صفقة طائرات 737 في منتصف عام 2022 في وقت كانت غارقة فيه في نزاع فوضوي مع شركة أيرباص أدى إلى إلغاء اتفاقية شراء 50 طائرة من طراز أي 321 ضيقة البدن قبل أن يتوصلا إلى تسوية فيما بعد.

وقد استفادت الشركة من بيئة السفر المزدهرة حول العالم، حيث قامت بربط الوجهات الدولية الرئيسية من خلال مركزها في الدوحة.

وتمتلك القطرية أسطولا ضخما ومُتطوّرا يصل إلى 200 طائرة تنطلق من مطار حمد الدولي كمركز رئيسي لعملياتها.

ويعمل عدد من أكبر شركات الطيران في الشرق الأوسط لعقد المزيد من الصفقات استعدادا لتجديد أساطيلها بعد أن غابت عن موجة طلبات العام الماضي، ما يعزز مكانة المنطقة بوصفها محركا رئيسيا للنمو لشركتي أيرباص ومنافستها بوينغ.

وثمة طلب قوي على الطرز ذات البدن العريض في العديد من الأسواق، ولاسيما في مناطق مثل الشرق الأوسط، حيث يعد الاتصال لمسافات طويلة أمرا بالغ الأهمية لشركات مثل القطرية وطيران الإمارات، وأيضا طيران الرياض التي تستعد لدخول المنافسة.

ومن المتوقع أن تشكل الطائرات ذات الجسم العريض 44 في المئة من أساطيل شركات الطيران في الشرق الأوسط بحلول عام 2043، وهو ما سيعزز حركة المسافرين والبضائع.

ويُعزى ارتفاع الطلب المتوقع إلى الحاجة لزيادة السعة والنطاق والكفاءة في استهلاك الوقود، بما يتماشى مع الأهداف الإستراتيجية لشركات الطيران لتحديث أساطيلها وتعزيز مسؤوليتها البيئية.

وفي الوقت الراهن لا تزال القطرية تشغل بعض طائرات أيرباص أي 330 القديمة، جنبا إلى جنب مع طراز أي 380 ذي المستويين الذي لم يعد يجري إنتاجه.

ويشمل أسطول الشركة أيضا طائرات بوينغ 777 المشابهة لطراز الطائرة ذي المحركين الشهير الذي تنتجه الشركة الأميركية حاليا. أما الطراز الأحدث الذي يطلق عليه رقم 777 – 9، فتأخر إنتاجه لعدة سنوات ولم يدخل الخدمة التجارية حتى الآن.

وستكون الإمارات المحطة الأخيرة في جولة ترامب الإقليمية. وتُعدّ طيران الإمارات أكبر مشترٍ لطائرات بوينغ في العالم، على الرغم منّ أن الشركة عادة ما تُصدر أي إعلانات تجارية في معرض دبي للطيران الذي يُقام كل عامين في نوفمبر.

وأعلنت طيران الإمارات أنها في السوق لشراء طائرات إضافية من طراز 777 إكس عريضة البدن، كما تتطلع شركة الطيران فلاي دبي إلى طلب المئات من طائرات بوينغ 737 الأكثر مبيعا.

وإلى جانب القطرية، تتطلع فلاي دبي أيضا إلى إبرام صفقة لشراء حوالي 70 محركا من جنرال إلكتريك لطائراتها من طراز 787 دريملاينر.

> الاتفاقيات من المرجح أن تشمل أيضا شراء المئات من محركات شركة جنرال إلكتريك التي تُشغّل طائرات بوينغ

وتستحوذ الخطوط القطرية وطيران الإمارات المملوكة لحكومة دبي على النصيب الأكبر من السوق في الشرق الأوسط والعالم بالنظر إلى تميزهما في خدمات الرحلات الطويلة التي جعلتهما تكسبان ثقة الملايين من الزبائن وتحول المنطقة إلى مركز ترانزيت دولي.

وأظهر أحدث تحليل نشره مزود بيانات السفر أو.أي.جي مؤخرا أن سوق الطيران في منطقة الشرق الأوسط قد نمت بنسبة 5 في المئة منذ عام 2019، ما يجعلها ثاني أسرع المناطق نموا على مستوى العالم بعد جنوب آسيا عند 12 في المئة.

وعزا معدو التقرير، الذي جاء بعنوان "سماوات الشرق الأوسط: عهد جديد من المنافسة والقدرة والنمو،" هذا النمو إلى المزيج الفعال بين نمو شركات الطيران منخفضة الكلفة وزيادة قدرة شركات الطيران التقليدية.

ويعمل الشرق الأوسط كمفترق طرق حيوي، حيث يربط بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، بفضل مراكز النقل الجوي في الإمارات وقطر على وجه الخصوص.

قطاع الطيران يرفد اقتصاد السعودية بنحو 90 مليار دولار سنويا

الرياض - تؤكد أحدث التقييمات أن قطاع الطيران السعودي يضطلع بدور حيوي متزايد، حيث يبلغ أثره في الاقتصاد حوالي 90.6 مليار دولار ما يعادل 8.5 في المئة من الناتج المحلي للبلاد، بحسب تقديرات الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا).

ويعطي هذا التقييم إشارة قوية بأن قطاع النقل الجوي يعتبر ركيزة دعم قوية لطموح البلد الخليجي لأن يصبح مركزاً للطيران العالمي على مستوى منطقة الشرق الأوسط، وأن يتحول إلى وجهة سياحية رائدة.

وأسست الحكومة منذ إطلاق أجندة التحول في أبريل 2016 بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان شركات طيران من بينها طيران أديل وطيران الرياض، الناقل الوطني الجديد، وأيضا شركة خدمات الملاحة السعودية.

كما أطلقت الإستراتيجية الوطنية للطيران، وبرنامج الربط الجوي، مستهدفة الربط مع 250 وجهة حول العالم عبر 29 مطارا، ما يساهم في وصول عدد المسافرين إلى 330 مليون مسافر سنويا، ورفع القدرة الاستيعابية لمنظومة الشحن الجوي لتصبح 4.5 مليون طن.

وتتوقع إياتا أن تنمو مساهمة قطاع الطيران بازدياد عدد الاستثمارات في البنية التحتية وتنمية المواهب وغيرها، بحسب دراسة بحثية صادرة عن الاتحاد حول الأثر الاقتصادي للقطاع في السعودية.

وتشمل مساهمة قطاع الطيران في الاقتصاد السعودي سلاسل التوريد الأوسع، والأنشطة السياحية، بينما يوظف القطاع بشكل مباشر 141 ألف شخص، فيما يوفر إجمالاً 1.4 مليون وظيفة، بما في ذلك الوظائف غير المباشرة.

وتتطلع السعودية إلى زيادة الطاقة الاستيعابية للطيران من وإلى البلاد هذا العام بمقدار 1.5 مليون مقعد إضافي على الأقل.

وبحسب الرئيس التنفيذي للبرنامج الوطني للربط الجوي ماجد خان في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق في فبراير الماضي، سيتم ذلك عبر زيادة عدد المسارات بأكثر من 22 مسارا.

وتراهن الحكومة على نظام تأشيرة موحد لتعزيز جاذبية أسواقها السياحية، خاصة في ظل طفرة التحولات الاقتصادية الجارية على مستوى كل بلد رغم التباين في ترجمتها بين بلد وآخر.

كما تعكف على تشييد مطار الملك سلمان، الذي سيصبح واحداً من أكبر المطارات في العالم، وسيمتد على مساحة تقارب 57 كيلومتراً مربعا.

وسيشمل المطار صالات السفر إضافة إلى 12 كيلومتراً مربعاً من المرافق المساندة والأصول السكنية والترفيهية والمحلات التجارية، والعديد من المرافق اللوجستية وفق بيان سابق.

مساهمة قطاع الطيران سترتفع بازدياد استثمارات البنية التحتية وتنمية المواهب

وتبرز تقديرات إياتا نمو الأثر الإيجابي للقطاع عند المقارنة مع الأرقام الصادرة عن الهيئة العامة للطيران المدني السعودية في مايو الماضي.

وأشارت المعلومات إلى إسهام القطاع بقيمة 53 مليار دولار في اقتصاد السعودية، منها 20.8 مليار دولار من خلال أنشطة الطيران، و32.2 مليار دولار في قطاع السياحة.

وعلاوة على ذلك ساهم في توفير 241 ألف فرصة عمل في قطاع الطيران المدني، وقرابة 717 ألف فرصة عمل أخرى في قطاع السياحة، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء السعودية الرسمية.

وفي العام الماضي بلغ عدد المسافرين عبر مطارات المملكة 128 مليون مسافر، فيما زاد عدد الرحلات الجوية إلى 905 آلاف رحلة، ونما حجم الشحن الجوي إلى 1.2 مليون طن، وفق أحدث تقارير رؤية 2030 الصادر في وقت سابق من الشهر الجاري.

حركية نشطة دون توقف

أوبر تدرس نشر سيارات أجرة ذاتية القيادة في أسواق الشرق الأوسط

دبي - تتسارع طموحات أوبر تكنولوجيز الأميركية في مجال سيارات الأجرة الآلية في الشرق الأوسط، مع شراكة جديدة تم الإعلان عنها الثلاثاء، والتي تفتح الباب أمام زيادة التنافسية في هذه السوق المليئة بالفرص.

وستدمج شركة أوبر العالمية العملاقة في مجال طلب السيارات مركبات شركة بوني أي.آي للقيادة الذاتية في تطبيقها، ما يتيح للركاب في المنطقة حجز سيارات ذاتية القيادة لأول مرة من خلال هذا التعاون.

ويعتبر هذا الاتفاق أحدث حلقة في سلسلة من الشراكات التي تهدف إلى تعزيز وجودها في قطاع سيارات الأجرة ذاتية القيادة الناشئ.

ومع شراكتها مع أوبر في الشرق الأوسط تراهن بوني أي.آي على أن الاستفادة من الإقبال المتزايد في المنطقة على التنقل الذكي يمكن أن تُسهم في استقرار الإيرادات وتساعد على استعادة زخمها لدى المستثمرين.

ويمثل ذلك خطوة إستراتيجية أخرى في جهود أوبر الأوسع نطاقاً لدمج التنقل الذاتي في خدماتها الدولية، وتقرب تقنية بوني أي.آي من الانتشار الواسع خارج آسيا وأميركا الشمالية.

وبمجرد الحصول على الموافقات التنظيمية، سيتمكن الركاب من اختيار مركبات بوني أي.آي ذاتية القيادة مباشرةً من داخل تطبيق أوبر.

وفي الوقت الحالي ستتضمن السيارات سائقين للسلامة على متنها خلال المرحلة التجريبية، ولكن الهدف طويل المدى هو الانتقال إلى رحلات ذاتية القيادة بالكامل.

ولم يتم تأكيد المدن المحددة التي ستُطلق فيها الخدمات لأول مرة بعد، ولكن هذا التوسع يتماشى مع التوجه الأوسع في منطقة الخليج نحو النقل الذكي والتنقل الحضري القائم على الذكاء الاصطناعي.

وخلال المرحلة التجريبية المبدئية، سيكون في سيارات بوني أي.آي مشرف على عملها قبل الانتقال إلى الإطلاق التجاري المستقل بالكامل.

ووقعت أوبر عددا من الشراكات الجديدة ووسعت نطاق تعاونها مع شركاء حاليين خلال الأسابيع القليلة الماضية بهدف تحسين قدرتها على المنافسة مع ليفت وتسلا في سوق سيارات الأجرة ذاتية القيادة.

وأعلنت الشركة عن اتفاقات مع شركتي تكنولوجيا القيادة الذاتية ماي موبيليتي ومومنتا الأسبوع الماضي، ووسعت مؤخرا نطاق شراكتها مع وي رايد الصينية لدخول 15 مدينة أخرى في مناطق مختلفة من العالم.

وفي العام الماضي عززت الشركة أيضا شراكتها مع وايمو التابعة لمجموعة ألفابت مالكة محرك البحث الشهير غوغل.

وقفزت أسهم بوني أي.آي، المدرجة في بورصة ناسداك الأميركية، والتي طرحت لأول مرة في نوفمبر، بما يقارب 13 في المئة في تعاملات ما قبل فتح السوق، بينما انخفض سهم أوبر واحدا في المئة.

وبالرغم من العقبات الهندسية والتنظيمية تتسابق شركات التكنولوجيا والسيارات الكهربائية لتطوير أنظمة القيادة الذاتية، وتتطلع إلى نشر سيارات الأجرة ذاتية القيادة للاستخدام التجاري على نطاق واسع.

كما تسهل الحكومة الاتحادية الأميركية نشر السيارات ذاتية القيادة من خلال توسيع زيادة الإعفاءات من متطلبات محددة تتعلق بالسلامة مع استمرار الإلزام بالإبلاغ عن الحوادث.

وتأسست بوني أي.آي التي تتخذ من قوانغتشو مقرا في 2016، بدعم من تويوتا، وتستكشف التوسع في كوريا الجنوبية ولوكسمبورغ والشرق الأوسط ودول أخرى.

وتمتلك الشركة حاليا تراخيص خدمة سيارات الأجرة ذاتية القيادة في بكين وشنغهاي وقوانغتشو وشنتشن، وتسعى إلى إطلاق خدماتها في هونغ كونغ.

وتعتبر الإمارات سباقة في هذا المضمار، وخاصة إماراتي دبي وأبوظبي، حيث يحرص البلد الخليجي على اعتماد هذه النوعية من النقل لما فيه من مكاسب من حيث الأعمال والأرباح.

وفي الشهر الماضي أطلقت شركة أوتو غو، المتخصصة في حلول التنقل الذاتي والتابعة لمجموعة كينتسوجي القابضة وتتخذ من الإمارات مقرا لها، تجاربها التشغيلية لخدمة روبو تاكسي في إمارة أبوظبي، تمهيدا لبدء العمليات الكاملة بحلول عام 2026.

ودبي تشكل نقطة دعم مبادرات المركبات ذاتية القيادة منذ سنوات، ما يجعلها بديلاً مثاليًا عن التوسع الدولي لمركبة أبولو غو، حيث توفر البنية التحتية الذكية للمدينة والمشاركة فيها بالابتكار قاعدة صلبة لخدمات التنقل المستقلة.

وتعتبر هذه المبادرة التي تم الإعلان عنها في أواخر أبريل الماضي أول توسع دولي لشركة أبولو غو خارج البر الرئيسي الصيني وهونغ كونغ، لتعبد بذلك طريقها من خلال الدخول إلى أسواق الشرق الأوسط.

وكانت شركة كروز، وهي وحدة السيارات ذاتية القيادة التي تدعمها شركة جنرال موتورز الأميركية ومعظمها مملوك لها، قد أبرمت في أوائل 2021 صفقة لبدء تشغيل سيارات الأجرة ذاتية القيادة في دبي عام 2023.

> شركة أوبر العالمية العملاقة في مجال طلب السيارات ستدمج مركبات شركة بوني أي.آي للقيادة الذاتية في تطبيقها

مصر تسرّع الخطوات لخصخصة المستشفيات

الحكومة تستعين بأجانب لإدارة كيانات صحية وسط مخاوف من ارتفاع التكاليف

تكثف مصر تحركاتها لتسريع خطط خصخصة المستشفيات الحكومية، بإجراء مفاوضات مع عدد من الصناديق الاستثمارية للحصول على حصص إستراتيجية في هذه المنشآت الصحية، والتي تم طرحها مؤخرًا ضمن برنامج طموح لإدارتها وتشغيلها.

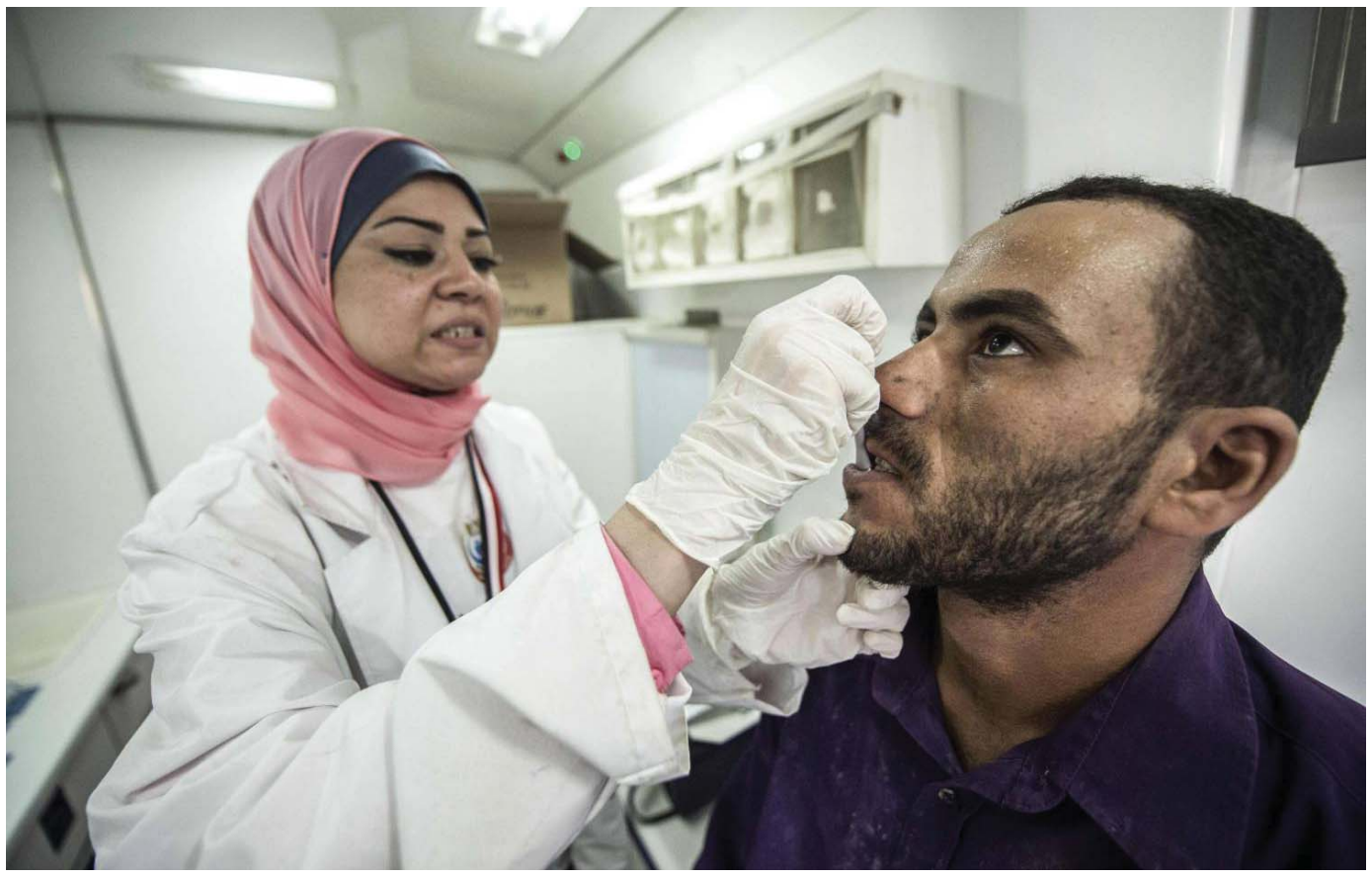

تجويد الخدمات يتطلب استثمارات

القاهرة - تعكف القاهرة على القيام بأكبر عملية لإعادة تأهيل قطاع الرعاية الصحية وزيادة كفاءة نظامها، عبر بيع حصص منه لإدارات خليجية وأجنبية محترفة للتوسع في الاستثمار بهذا القطاع، وسط مخاوف من المواطنين بشأن ارتفاع تكاليف الخدمة المقدمة.

وحسب مصادر تحدثت لـ"العرب"، تجري خمسة صناديق استثمار مختلفة مفاوضات مع القاهرة للاستحواذ على حصص إستراتيجية في المستشفيات الحكومية وشركات الأدوية.

وتشمل الصناديق التي تتفاوض على هذه الصفقة السعودية والإمارات والكويت وقطر، وصندوقا واحدا من دولة غير عربية.

وتوقعت المصادر أن يبلغ متوسط قيمة الصفقة الواحدة ملياري جنيه (قرابة 39.3 مليون دولار) كحد أدنى، مع توقع حسم المفاوضات نهائيا في النصف الثاني من العام الجاري.

حسام عمران

البنية التحتية الصحية لا تلبي احتياجات المصريين

محمود الشندويلي

النجاح رهين بعدم التأثير على حقوق الرعاية اللائقة

وتعتبر الشركات الإماراتية والسعودية هي الأكثر اهتمامًا بسوق الدواء المصرية، وسوف تشهد الفترة المقبلة استحواذات كبيرة في هذا المجال، بجانب تكوين شراكات إستراتيجية بين الشركات العربية والمصرية لتعزيز التواجد في السوق المحلية.

وتهدف هذه الشركات إلى تحسين الطاقات الإنتاجية والتوسع في إنتاج أدوية الأمراض المزمنة مثل السكري وارتفاع ضغط الدم، والمكملات الغذائية والمستحضرات التجميلية العلاجية.

وأقرت الحكومة المصرية في مايو 2024 قانونًا يتيح إمكانية منح امتياز إدارة وتشغيل المستشفيات الحكومية لمستثمرين مصريين وأجانب.

وينص القانون على أن مدة الالتزام للمستثمرين لا تقل عن 3 سنوات ولا تزيد على 15 سنة، على أن تعود جميع المنشآت الصحية بما فيها التجهيزات والأجهزة الطبية إلى الدولة في نهاية مدة الالتزام دون مقابل وفي حالة جيدة.

كما يلزم المستثمرين بالحفاظ على تشغيل نسبة لا تقل عن 25 في المئة من العاملين بالمنشأة الصحية، مع الحفاظ على حقوقهم المالية والوظيفية.

وحسب رئاسة مجلس الوزراء المصري، يهدف القانون إلى تمكين القطاعين الخاص والأهلي من المشاركة الفعّالة في تطوير المنشآت الصحية الحكومية وتشغيلها. وبجانب ذلك تقديم خدمات الرعاية الصحية للمواطنين دون المساس أو الانتقاص منها، مع تحسين جودة الخدمات الصحية وزيادة كفاءتها، ما يسهم في توفير رعاية صحية أكثر انتشارًا.

ويقول خبراء إن الاستثمارات المتوقعة في قطاع المستشفيات وشركات الأدوية تهدف إلى تحسين جودة الرعاية الصحية في مصر، وزيادة التوسع في الإنتاج المحلي للأدوية، بما يساهم في تلبية احتياجات السوق المحلية وتقليل الاعتماد على الواردات.

ويأتي هذا التحرك في وقت مهم بالنسبة إلى المجال الصحي، حيث يواجه تحديات هيكلية وتمويلية، جعلت القطاع الصحي في حاجة ماسة إلى الإصلاحات الجذرية.

وقال عضو نقابة المهن الطبية في مصر حسام عمران إن "الهدف الأساسي من خصخصة المستشفيات الحكومية يتمثل في تحسين الكفاءة التشغيلية للمنشآت الصحية الحكومية وتحسين جودة الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين."

وأضاف لـ"العرب" أن "طرح المستشفيات الحكومية أمام المستثمرين يهدف إلى توسيع قاعدة المستثمرين في القطاعات الحيوية مثل الصحة وجذب العملة الأجنبية."

وفي سياق هذا البرنامج تم إقرار قانون جديد يسمح للمستثمرين المصريين والأجانب بإدارة وتشغيل المستشفيات الحكومية بموجب شروط خاصة تضمن حفاظ الدولة على حقوق المواطنين.

ولا يخفى على أحد أن القطاع الصحي في مصر يواجه عددًا من التحديات العميقة التي تحتاج إلى حلول حقيقية، ومن أبرز التحديات التمويل المحدود ونقص الكوادر الطبية المتخصصة، والافتقار إلى البنية التحتية الحديثة في المستشفيات الحكومية.

وأشار عمران إلى أنه رغم قيام مصر بإنشاء العديد من المشاريع الصحية الكبرى، إلا أن البنية التحتية غير كافية لتلبية احتياجات مواطنين تزداد بمرور الوقت.

ويبرهن الواقع العملي على أن هناك تفاوتًا كبيرًا في مستوى جودة الخدمات الصحية المقدمة بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية، ما يجعل النظام الصحي في مصر يعاني من عدم التكافؤ في توزيع الخدمات.

وأكد عضو مجلس إدارة الاتحاد المصري لجمعيات المستثمرين محمود الشندويلي أن الخطوة الراهنة ذات أهمية لتوسيع دور القطاع الخاص في إدارة المستشفيات الحكومية، لتحقيق العدالة الصحية عبر تعزيز التوسع الجغرافي في توفير الخدمات.

وأوضح لـ"العرب" أنه مع هذا التحرك يستوجب العديد من الإصلاحات الهيكلية والمالية التي يمكن أن تسهم في رفع كفاءة النظام الصحي، مثل مواصلة التدريب المستمر للكادر الطبي وزيادة الاستثمار في التكنولوجيا الطبية الحديثة، وكذلك تحسين التسهيلات والخدمات المقدمة.

وتلعب الصناديق الاستثمارية التي تتفاوض مع الحكومة المصرية للاستحواذ على حصص في المستشفيات الحكومية دورًا حاسمًا في توفير التمويل اللازم لإعادة تأهيل المستشفيات الحكومية وتجهيزها بأحدث التقنيات الطبية، ما يسهم في رفع مستوى الخدمات الصحية المقدمة.

وتترافق مع هذه الصفقات زيادة في الشراكات مع القطاع الخاص، ما يُمكّن من تطوير المرافق الصحية بشكل تدريجي ويضمن استدامة الخدمة على المدى الطويل.

ورهن الشندويلي نجاح الخطة بمدى قدرة الحكومة المصرية على إدارة عملية الانتقال بين القطاعين العام والخاص بصورة تضمن تحسين جودة الخدمات دون التأثير على حق المواطنين في الحصول على رعاية صحية لائقة.

ورغم الفوائد المحتملة لخصخصة المستشفيات الحكومية، فإن ثمة تحديات قد تعرقل نجاح هذا الاتجاه، من أبرزها تداعيات الخصخصة على مستوى جودة الخدمات الصحية.

وثمة مخاوف من أن تؤدي الخصخصة إلى رفع أسعار الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية التي تتم إدارتها من قبل شركات خاصة، ما يمنع وصول الفئات الفقيرة والمتوسطة إلى الرعاية الصحية المناسبة.

ويبرز القلق أيضا من إمكانية تقليص عدد العاملين في المستشفيات الحكومية، خاصة إذا تمت خصخصة العمليات التشغيلية دون مراعاة حقوق العاملين في هذه المستشفيات.

وربما تؤثر هذه التحولات على توازن القوى في النظام الصحي، إذ يؤدي الاستحواذ الخاص على المستشفيات إلى تشويه مبدأ العدالة في توفير الرعاية الصحية للمواطنين.

وشدد خبراء على أهمية أن تتم مراقبة جودة الخدمات عن كثب وأن يتم التأكد من عدم التلاعب أو الاستغلال المالي على حساب المستفيدين من النظام الصحي.

ومن المؤكد أن الخطوة الحالية تمس أحد أهم القطاعات في مصر والذي يحتاج إلى إصلاحات شاملة، سواء عبر الخصخصة أو من خلال الاستثمار في تحسين البنية التحتية وتوفير التكنولوجيا الحديثة والتدريب المستمر للأطباء والممرضين.

ومع وجود مخاوف ترافق خطة الخصخصة، تعد خطوة مهمة نحو تحسين الخدمات الصحية وزيادة جاذبية مصر للاستثمار في القطاع الصحي على المدى الطويل.

أوروبا تبحث عن حل ينهي اعتمادها على الغاز الروسي

خطة جديدة تتضمن مقترحات مشكوكا فيها لضيق الخيارات المتاحة أمام تأمين إمدادات مستدامة

تكثف أوروبا جهودها للبحث عن بدائل إستراتيجية لإنهاء اعتمادها المزمن على الغاز الروسي، الذي شكّل لعقود ركيزة أساسية في منظومة الطاقة بالقارة، في وقت تسعى فيه لتأمين إمدادات مستقرة ومتنوعة وسط تحديات وخيارات محدودة تواجه عملية التحول.

بروكسل - كشف الاتحاد الأوروبي الثلاثاء عن خطته لمحاولة الاستغناء عن الطاقة الروسية، ما يشكل تحديا حقيقيا لأن أوروبا ما زالت تعتمد على استيراد الغاز الطبيعي المسال من روسيا.

وعلى هامش جلسة لأعضاء البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، قدم المفوض الأوروبي دان يورغنسن الخطة، بعد مناقشات استمرت عدة أشهر.

ومنذ الغزو الروسي لأوكرانيا، فرض التكتل حظرا على النفط الروسي في نهاية عام 2022، وعمل على تقليص إمداداته من الغاز عبر خطوط الأنابيب.

لكنه تحول جزئيا إلى الغاز المسال الذي تنقله السفن وتفرغه في الموانئ ليعاد تحويله إلى غاز، ثم ضخه في شبكة الخطوط الأوروبية.

كل الإمدادات تحت المراقبة

وبعد الولايات المتحدة التي تبلغ حصتها 45 في المئة، ما زالت روسيا تحظى بموقع مهم لأنها زودت الاتحاد الأوروبي بنسبة 20 في المئة من وارداته من الغاز الطبيعي المسال في عام 2024، بمقدار 20 مليار متر مكعب من أصل مئة مليار يتم إستيرادها.

وأفادت مسودة وثيقة اطلعت عليها رويترز بأن المفوضية الأوروبية ستقترح الشهر المقبل حظر إبرام صفقات جديدة مع روسيا بحلول نهاية 2025 إلى جانب حظر الواردات بموجب العقود القائمة بحلول نهاية 2027.

وكان التكتل قد حدد هدفا غير ملزم بإنهاء واردات الوقود الأحفوري من روسيا بحلول 2027 بعد الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا في 2022.

وجاء في مسودة "خارطة الطريق"، التي تحدد التخلص التدريجي من الاعتماد على الطاقة الروسية، أنه سيتم في يونيو المقبل تقديم مقترح قانوني لحظر واردات الغاز والغاز المسال الروسية المتبقية بموجب العقود الحالية بحلول نهاية 2027.

وأوردت أنه "إذا تم تنفيذ ذلك بما يتماشى مع تطورات السوق العالمية والموردين الموثوق بهم، فمن المتوقع أن يكون للتخلص التدريجي من واردات الغاز الروسي تأثير محدود على أسعار الطاقة في أوروبا وتأمين الإمدادات."

وصرح مسؤول كبير في التكتل الشهر الماضي بأن المفوضية تدرس خيارات قانونية تسمح للشركات الأوروبية باللجوء إلى القوة القاهرة وفسخ عقود الغاز الروسية دون مواجهة عقوبات، بالإضافة إلى إجراءات لمنعها من إبرام عقود جديدة.

ويرى محامون ومحللون أنه من المشكوك فيه أن تُجدي هذه الطريقة نفعًا، بالنظر إلى السنوات التي انقضت منذ أن تعهد الاتحاد بوقف واردات الغاز الروسي في عام 2022.

وقالت أغنيسكا أسون، المحامية المستقلة في مجال الطاقة والمتخصصة في عقود الغاز، بأنه "لإعلان القوة القاهرة، يجب على المورد خرق العقد، مثلا، من خلال عدم التسليم. لكن الإمدادات الروسية المتبقية أثبتت فاعليتها على مدار ثلاث سنوات من الحرب."

> الخبراء القانونيون يعتقدون أن فرض عقوبات على واردات الغاز الروسي هو الإجراء الأكثر فاعلية بالنسبة إلى التكتل

وأضافت أسون، وهي أيضًا باحثة بارزة في معهد أكسفورد لدراسات الطاقة، لفرانس برس "أي إجراء متعمد يتخذه الاتحاد يُضعف بالفعل قضية القوة القاهرة. إنه عكس مفهوم القوة القاهرة."

وأكد خبراء قانونيون أن فرض عقوبات على واردات الغاز الروسي هو الإجراء الأكثر فاعلية.

ويتطلب ذلك موافقة كافة دول الاتحاد، إلا أن سلوفاكيا والمجر سعتا إلى الحفاظ على علاقات سياسية وتجارية وثيقة مع روسيا التي تعهدت بمنع فرض عقوبات على قطاع الطاقة.

ومنذ اندلاع الحرب في أوكرانيا، رفعت شركة غازبروم وشركات أوروبية دعاوى قضائية ودعاوى مضادة بشأن عقود الغاز المُنتهكة والتخلف عن السداد. وبناءً على وثائق قضائية، تُقدر حسابات رويترز قيمة هذه النزاعات بنحو 18.5 مليار يورو (21 مليار دولار).

وتظهر بيانات شركة ريستاد إنيرجي أن المشتريات الفورية غير المتعاقد عليها شكلت نحو 31 في المئة من الغاز المسال الروسي الذي اشترته أوروبا في العام الماضي.

وتتضمن العقود المبرمة مع غازبروم شروط "الاستلام أو الدفع" التي تُلزم المشترين الذين يرفضون الشحنات بدفع قرابة 95 في المئة من الكميات المتعاقد عليها.

وقال ديفيد هافربيكه، الشريك في شركة المحاماة فيلدفيشر، إنه ينبغي على التكتل "التركيز على مساعدة الشركات على القول بأن تغير الظروف منذ عام 2022، مثل مخاطر شراء الغاز الروسي مقابل إمدادات أخرى، من شأنه أن يمنحها مبررًا لإعادة التفاوض، وربما الانسحاب من عقودها مع روسيا."

وأضاف "ستحاول الاعتماد على لوائح الاتحاد الأوروبي الصادرة منذ 2023، وتطالب بفرض قيود بناءً على التغييرات في الإطار التنظيمي."

أغنيسكا أسون

أي إجراء متعمد يتخذه الاتحاد يُضعف القوة القاهرة

وأوضح هافربيكه أن خيارًا آخر قد يتمثل في إجبار الشركات على شراء الغاز الروسي مستقبلًا عبر نظام شراء مشترك للاتحاد، وتحديد حصة قصوى للكميات التي يُمكن شراؤها.

وفي محاولة للاستغناء عن الطاقة الروسية، قالت المتحدثة باسم المفوضية باولا بينهو قبل أيام قليلة إنه "من حيث المبدأ هناك توجه لتنويع مصادر الإمداد."

وقبل عدة أشهر تحدث التكتل عن إمكانية زيادة وارداته من الغاز المسال الأميركي. لكن التوترات التجارية مع الولايات المتحدة برئاسة دونالد ترامب جعلته يعيد التفكير في الأمر.

وقالت الدنماركية الوسطية سيغريد فريس، عضو البرلمان الأوروبي، "نحن جميعا متفقون على أننا يجب أن نتخلص من غاز بوتين، لكن الخطة الأوروبية للاستغناء عن الطاقة الروسية تأخرت بسبب المعطيات الجيوسياسية."

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

نجوى بركات تكتب عدة روايات ضمن رواية واحدة

«مستر نون».. رواية عن الجنون الذي تسببه عزلة الإنسان عن البشر

عوالم الجنون والاضطراب النفسي ملهمة دائما للكتاب والمبدعين، ويمكن استنطاقها بتفسير واقع الإنسان المعاصر من خلال الشخصيات المتذبذة تلك التي تمحو الحدود بين الخيالي والواقعي، وهذا ما نجده مثلا في رواية "مستر نون" للكاتبة اللبنانية نجوى بركات.

إلياس حموي
كاتب وناقد فني سوري

حين ينعزل الإنسان لوقت طويل عن الاختلاط بالناس يصيبه جفاف روحي، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولو رغب لفترة معينة في العزلة والاختلاء بنفسه كي ينجز أمرا ما، فإنه سرعان ما يعود إلى اجتماعيته الفطرية والالتقاء بصديق أو قريب كي يحاوره في الشأن العام أو الخاص، أما أن يجلس في منزله لمدة طويلة دون أن يخرج إلى الشارع أو أن يحدث أحدا فبالتأكيد ستبدأ الأمراض النفسية بالظهور عنده بدءا من الرهاب وانتهاء بالأعصاب وقد ينتهي به الأمر بالجنون وتصبح مخالطة البشر أمرا صعبا عليه.

وعزلة الإنسان هي الثيمة الأولى التي بنيت عليها رواية "مستر نون" للكاتبة اللبنانية نجوى بركات، الصادرة عن دار الآداب اللبنانية، أما الثيمة الثانية فهي دور المرأة في حياة الرجل وتأثيرها على تكوين شخصيته بدءا من أمه أول امرأة في حياته وانتهاء بزوجته، لكن الأساس هي الأم لأن وعي الإنسان يتفتح على يديها وأيّ ندوب نفسية تنشأ في شخصية الرجل تتسبب بها الأم في الدرجة الأولى، فكيف إذا كانت شخصية الرجل لا يوجد في حياتها سوى النساء كبطل الرواية مستر نون الذي عنونت الكاتبة نجوى بركات روايتها باسمه.

العزلة لها انعكاسات خطيرة (لوحة للفنان صفوان دحول)

العزلة وتجاوزها

كل مرحلة من حياة بطل الرواية مرتبطة بامرأة معينة، ثريا وماري وندى وشايغا، وهؤلاء النساء الأربع اللواتي يذكرهن مستر نون بطل الرواية فمن سيذكر غيرهن، هن ذاكرته وماضيه قبل أن يعتزل كل شيء ويجلس وحيدا في غرفة الفندق الذي يقيم به منذ سنوات بعد أن هجر بيته في حي الأشرفية، وها هو قد قرر العودة إلى الكتابة بعد انقطاع لسنوات الأمر الذي أسعد المس زهرة خادمة الفندق التي ترعاه، وقد قرر أن يكتب عن لعازر الذي أحياه المسيح بعد أن مات.

ومن أنسب من لعازر كي يشبّه نفسه به فبقراره العودة إلى الكتابة قرر أن يحيا من جديد وهو الذي كان ذات يوم كاتبا مشهورا وله روايات لكنه فجأة قرر أن يتوقف عن الحياة وعن الكتابة وانزوى في هذا الفندق لا يخرج من غرفته إلا ليتمشى في الممر.

الذاكرة وماذا تبقى لشخص مثله سوى الذاكرة فها هو يعود إلى طفولته ويتذكر باشمئزاز ثريا أمه التي لم تحبه يوما، بل كانت تحب أخاه سائد، الذي يكبره بسبع سنوات، وتفضله عليه في كل شيء، وكأنه ليس ابنها، لكن والده كان يحبه ويعطف عليه فيعوضه عن قسوة ثريا لكنه أيضا تخلى عنه أيضا حين انتحر أمامه برمي نفسه من نافذة مكتبه فظل وحيدا فلم يجد العطف في طفولته سوى من ماري الخادمة فكانت أما حقيقية له عوضته عن جفاء ثريا والدته البيولوجية.

كانت لحظة انتحار والده أمامه أقسى لحظات حياته فطبيب الفقراء الذي كان يداوي الناس مجانا كل سبت لم يجد من يداوي روحه، وكان هذا الفقد بداية لوحدته فكيف يتخلى عنه ويتركه لثريا وابنها المتكبر سائد، أما الفقد الثاني فكان في شبابه حين تركته ندى حبيبته وزميلته في تدريس الكتابة الإبداعية في الجامعة، فقد أخبرته أنها لم تعد تستطيع حمله نعم لم تستطع حمله أيّ أنه أصبح ثقيلا وعبئا عليها، فتركته وغادرت فانزوى في شقته لسنوات لم يقابل أحدا وحين قرر الخروج إلى الشارع كان لشراء قطعة للحمام أخبروه أنها لا توجد سوى في منطقة برج حمود فقرر الذهاب إلى هناك حيث قاع المدينة فأراد اكتشاف هذا القاع وهناك بدأت مرحلة جديدة من حياته.

قرر أن يذهب لرؤية لقمان إحدى شخصيات روايته، لقمان الذي كان محاربا سابقا أيام الحرب الأهلية وأصبح الآن يملك محلا للكمبيوتر ويغوي النساء كي يصرفن عليه فظن الأخير أنه أتى لمراقبته وانهال عليه هو وصبيان الحي بالضرب فكانت هذه المعركة بداية رحلته مع الضرب الذي أصبح يستلذ به وهو يجوب هذه الأحياء البيروتية، فاكتشف في نفسه مازوشية لم يكن يعلم بها إلى أن قابل في أحد الأيام شايغا الفتاة النيبالية التي تعمل في أحد البارات، فأحضرته إلى منزلها وداوت جراحه واعتنت به وبدأ يمارس الجنس معها بعد طول انقطاع وقرر أن يصطحبها إلى منزله ليخرجها من المستنقع القذر الذي تحيا به ويبدآن حياة جديدة.

نهاية مختلة

فرحته لن تكتمل حين يعلم رب عملها مكانها فيقتلونها أمامه ويبرحونه ضربا ويدخل إلى المستشفى، وهناك يكتشفون اضطرابه العقلي ويقررون تحويله إلى المصح ليبقى فيه بقية حياته، إذا فالمكان الذي كان يعتقده السيد نون فندقا ليس سوى مصح عقلي وضعه فيه أخوه سائد والمس زهرة ممرضة والسيد أندريه مدير الفندق ليس مديرا بل طبيب نفسي يشرف على علاجه.

نعم إنه في مصح، وكل هذا المعلومات تكشفها لنا الكاتبة نجوى بركات بالتدريج عبر سرد متصاعد مشوق وسريالية وصفية لخيالات الشخصية الرئيسية التي تروي لنا بصوتها تاريخ حياتها وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه حتى يتأزم وضع نون بعد مقتل مريم جارته في الطابق على يد داوود الذي ساعدها على شنق نفسها، داوود الذي يعتقد أنه قتل زوجته التي انتحرت ذات يوم فها هو يساعد مريم النزيلة السورية التي فقدت عائلتها في الحرب على الانتحار بشنق نفسها ونون قد شاهد الحادثة من نافذة غرفته، وأخبر مس زهرة لاحقا فاعتبرته شريكا لداوود في الجريمة فأصبحت تخاف منه وتعتقد أن وضعه قد تأزم فيبدأ علاجا جديدا.

> الكاتبة نجوى بركات صدمتنا في نهاية روايتها وقدمت لنا بأسلوب محكم عملها بثيماته وتفاصيله وشخصياته

لكن شبح لقمان لا يفارقه حتى يتسلل إلى غرفته في أحد الأيام هاربا من الشرطة التي تلاحقه لأنه يبيع المخدرات في محله للمراهقين الأمر الذي يخيف نون ويضطر في النهاية إلى قتله لكنه لم يعلم أنه قتل نفسه بدل لقمان، فكلاهما أصبح واحدا فقام بغرز أقلام الرصاص التي أحضرتها له المس زهرة ذات يوم كي يكتب بها في بطنه معتقدا أنه قتل لقمان لكنها قتلت نفسها، نعم قتلت نفسها، فنون ليس رجلا وإنما امرأة تدعى السيدة نون تقيم في هذا المصح العقلي ولم يزرها أحد منذ خمسة عشر عاما حسب شهادة الطبيب أندريه التي كتبها في تقريره للشرطة.

وكانت نون ذات يوم كاتبة مشهورة ولها روايات عديدة ووجدوا على الطاولة في غرفتها مخطوطا لرواية كتب عليها مستر نون، إذا كل ما قرأناه كان رواية تكتبها السيدة نون وكل الشخصيات ليس لها وجود إلا في روايتها. نون مصابة بفصامات عدة جعلتها تقتل نفسها في النهاية معتقدة أنها قتلت أحد شخصيات روايتها التي تلاحقها كي ترتاح، نعم هكذا صدمتنا الكاتبة نجوى بركات في نهاية روايتها وقدمت لنا بأسلوب محكم ينم عن ذكاء عدة روايات ضمن رواية واحدة.

روائية تتقن التحكم بلعبة السرد

«مراوغات غير متوقعة» يتابع لعبة كرة القدم من مارادونا إلى الأدب

مسقط - لم يكن مارادونا مجرد لاعب كرة، وإنما مزيجا نادرا من الموهبة العبقرية، و"الكاريزما"، والحس الإنساني الذي جعله محبوبا عند الكثير من الناس باختلاف مشاربهم وثقافاتهم، ولأنه كان رمزا من رموز لعبة كرة القدم، وأحد الذين جعلوا الملايين تعشق هذه "الساحرة المستديرة"، فقد ارتأت "مؤسسة بيت الزبير" أن توظف مناسبة رحيله لتوجيه الانتباه إلى الجانب الثقافي في اللعبة الشعبية الأولى في العالم، من خلال كتاب جديد بعنوان "مراوغات غير متوقعة/ عن مارادونا، والأدب، وكرة القدم".

ويمثل الكتاب محاولة لردم الهوة المصطنعة بين الثقافة والرياضة، وبناء الجسور بين الأدب وكرة القدم، وقد جاء بمشاركة كوكبة من الباحثين والدارسين، الذين قدموا أوراقا علمية، قام بجمعها وتحريرها سليمان المعمري.

ويضم الكتاب بين دفتيه أوراق ندوة: "مارادونا، الأدب، وكرة القدم" التي عقدت في 27 يناير 2021، في مسقط، بمشاركة الأدباء: حسن مدن، وسيد محمود، ومحمد الفولي، وسليمان المعمري، ومنى حبراس، الذين تحدثوا باستفاضة عن علاقة هذه اللعبة بالأدب؛ العالمي منه، والعربي، والعماني، كما تضمن الكتاب ورقة للروائي والكاتب السوداني المقيم في الدوحة أمير تاج السر، بعنوان "الحياة الثقافية في وسط الكرة".

الكاتب والباحث البحريني د. حسن مدن شارك في الكتاب بورقة عنوانها «مارادونا في الأدب» استوقفته في مستهلها عبارة للبابا الراحل فرنسيس، بابا الفاتيكان، عن اللاعب الفذ الذي يشاطره الانتماء للأرجنتين يقول فيها "مارادونا على أرض الملعب كان شاعرا، بطلا عظيما أسعد الملايين من الناس في الأرجنتين ونابولي، وكان أيضا رجلا هشا." وقد كان هذا مدخلا ذكيا للباحث، انطلق منه للتأكيد أن "الجمع بين رهافة الشعر وهشاشة الكائن الإنساني يجعل من صاحبهما شخصية روائية، أو فلنقل شخصية ملهمة للكتاب وللشعراء أيضا."

ولأن الأرجنتين – بلاد مارادونا – هي من أكثر بلدان العالم عشقا للساحرة المستديرة، وتفريخا للمواهب الكروية، من كيمبس إلى مارادونا إلى باتيستوتا وليس انتهاء بالأسطورة ميسي، فقد كان بديهيا أن يتأثر أدبها بذلك. بل يمكننا القول إنها البلاد الأبرز بنوع أدبي جديد بات يطلق عليه "الأدب الكروي"، وهذا هو موضوع ورقة الكاتب والمترجم المصري محمد الفولي، الذي يعرفنا على هذا النوع من الأدب المزدهر في الأرجنتين ودول أميركا اللاتينية. ويفرق الفولي في ورقته المعنونة "أدب كرة القدم" بين ثلاثة تصنيفات في الكتابة عن هذه اللعبة: أدب كرة القدم، وكرة القدم في عالم الأدب، والكتب التثقيفية الكروية.

وإذا كانت أميركا اللاتينية متفوقة في هذا النوع من الأدب فإنه من الصعب الحديث عن أدب كرة قدم عربي اليوم بهذا المعنى. هكذا يرى الكاتب والصحافي المصري سيد محمود في ورقته "كرة القدم والأدب العربي". ويوضح ذلك بالقول إننا لا نجد أديبا عربيا واحدا يضع الكتابة حول كرة القدم على جدول أولوياته. ورغم شمولية عنوان الورقة لكل الأدب العربي إلا أن سيد محمود يركز على أدباء مصر في المقام الأول، باعتبارها بلدا كبيرا ومركزيا ارتبط بتأسيس الحداثة العربية، خصوصا أن اللعبة دخلت إليها مبكرا مع بدء الاحتلال البريطاني في عام 1882م. ويستعرض الكاتب علاقة عدد كبير من الأدباء المصريين بالكرة، في مقدمتهم نجيب محفوظ.

هذا الرصد لحضور الكرة في الأدبين العربي والعالمي، استدعى أيضا رصدا مماثلا لهذا الحضور في الأدب العماني، وقد تكفلت بهذا الأمر الناقدة العمانية منى حبراس في ورقتها التي عنونتْها «كرة القدم في السرد العماني: اللعب في الأشواط الإضافية». وعمدت منى إلى تصنيف حضور كرة القدم في الأدب العماني (والسردي تحديدا) إلى أربعة أشكال: أولها حضور عابر لا يتعدى إشارات سريعة لا تحدِث أثرا في النص أو في حدثه الرئيس، وثانيها اشتغال النص بكليته بموضوع كرة القدم جاعلا منه لحمته وسداه.

وتوقفت هنا عند ثلاث قصص لمازن حبيب ونوف السعيدي وبشاير حبراس، أما الشكل الثالث فتسميه منى "النصوص المزامِنة"، وهي النصوص التي استلهمت حدثا كرويا معينا في بناء عالمها السردي، وتستحضر في هذا الشكل نصين للكاتبين سليمان المعمري ومحمد سيف الرحبي، في حين كان الشكل الرابع والأخير هو النصوص الأدبية التي شغلتْ بشخصية لاعب بعينه، وهو في هذه الورقة أيقونة الكرة العمانية غلام خميس، الذي يعد "مارادونا عمان"، والذي رحل عن دنيانا في العاشر من نوفمبر 2008م.

> الكتاب الجماعي يمثل محاولة لردم الهوة المصطنعة بين الثقافة والرياضة وبناء الجسور بين الأدب وكرة القدم

ورغم أن كرة القدم أضحت اليوم صناعة ضخمة، ونالت شعبية جارفة لا تنافسها فيها أيّ رياضة أخرى، فإننا لن نعدم من يتساءل عنها محِقا: أهي لعبة سلام ومحبة أم لعبة كراهية وحروب؟ وهذا هو موضوع ورقة تأملية تضمنها هذا الكتاب قدمها الكاتب العماني سليمان المعمري، الذي يرى أن الجدل والتمزق بين صورتي السلم والحرب المرتبطتين بهذه اللعبة سيبقيان طويلا ما بقيتْ اللعبة، وما بقي عشاقها وكارهوها.

بينما تطرق الروائي والكاتب السوداني المقيم في الدوحة أمير تاج السر، عبر ورقته "الحياة الثقافية في وسط الكرة"، لعلاقة الثقافة عموما بالحدث القادم بحسب ذلك التوقيت، وما يمكن أن يحدث في وجود ثقافات مختلفة في بوتقة المونديال.

تجدر الإشارة إلى أن "مؤسسة بيت الزبير" هي مؤسسة ثقافية، في العاصمة العمانية مسقط، بدأت بمتحف خاص، فتحت بوابته الخشبية المزخرفة لترحب بزواره في عام 1998م. وهو ممول من قبل مؤسسيه (عائلة الزبير). وفي عام 2005م أنشأت العائلة هذه المؤسسة لتكون الذراع الثقافية والاجتماعية للمؤسسة التجارية التي تملكها الأسرة.

كرة القدم ليست مجرد لعبة

القصيدة العربية كلها تمر عبر البوابة العمانية

حسن المطروشي: لا يمكن لجنس أدبي أن يلغي الآخر

يعتبر الشاعر العُماني حسن المطروشي من أبرز التجارب العمانية المعاصرة في كتابة الشعر، خط على امتداد العشرات من الكتب تصوراته الشعرية ورؤاه في الإنسان والحياة إما شعرا أو نقدا، إذ يملك رؤية متكاملة للواقع الأدبي في بلاده. نتعرف على عوالمه وبعض رؤاه في هذا الحوار معه.

هناك أزمة حقيقية في النقد الأدبي

خميس الصلتي

مسقط - "أشعر أن قضية سطوة السرد على الشعر قضية مفتعلة"، هكذا يقف الشاعر العُماني حسن بن عبيد المطروشي ليتحدث عن المواجهة الدائمة بين الشعر والسرد.

والراصد للمسيرة الثقافية للكاتب والمترجم المطروشي، يجد حضوره الممتد لأكثر من 30 عاما، قدم خلالها نتاجات وإصدارات شعرية منها "وحيدا.. كقبر أبي" و"على السفح إيّاه"، و"لَدَيَّ ما أنسى" و"مكتفيا بالليل" و"ليس في غرفتي شبح" و"أحدّق باتجاه الريح"، كما للكاتب والشاعر إصدارات أخرى تجسدت في مقالات من بينها "شبابيك الكلام"، و"بريد المحطات". وفي مشواره مع الشعر حصل المطروشي على العديد من الجوائز المحلية والدولية آخرها جائزة "المعلقة" من المملكة العربية السعودية 2025.

القصيدة العمانية

يتحدث المطروشي بداية عن القصيدة العُمانية وواقعها المعاصر، ورؤيته لحضورها عربيا وخليجيا، ويقول "القصيدة العُمانية راسخة شامخة كنخيل عُمان، أزلية كبحارها، فسيحة ممتدة كشواطئها، خفاقة كأشرعتها. وعُمان بوصلة الشعر ومنبعه، بل إن القصيدة العربية كلها تمر عبر البوابة العُمانية مذ وضع عروضها وأوزانها عالم اللغة وإمامها الخليل بن أحمد الفراهيدي العُماني القادم من ودام الساحل بجنوب الباطنة."

ويتابع "إنه الركب المبارك منذ أول بيت كتبه مالك بن فهم الأزدي وما تبعه من شعر عظيم أنجبته صحار عبر علمائها من سلالة بني الجلندي، قبل الإسلام، مرورا بابن دريد الصحاري والمبرّد العُماني الصحمي (نسبة إلى صحم)، وصولا إلى الستالي واللواح الخروصي والكيذاوي والنبهاني والبهلاني والخليلي، وليس انتهاء بتيار التجديد والحداثة الذي نقل القصيدة العُمانية إلى ضفاف جديدة مفتتحا فصلا مختلفا وأفقا مغايرا من المغامرة، لتصبح القصيدة العُمانية مواكبة للتحولات الجمالية والحساسية الشعرية الجديدة في العالم. إننا نستطيع القول إن القصيدة العُمانية لم تتراجع في يوم من الأيام عن موقعها ولم تتخلّ عن صدارتها، وهي اليوم تجسد امتدادا أصيلا لذلك المتن الشعري الصلب."

كما يتطرق الشاعر المطروشي إلى التحولات التي تمر بها القصيدة العربية وتقاطعها مع العديد من القضايا، ومدى محافظتها على مكانتها وجوهرها الحقيقي، وقربها وملامستها للواقع الاجتماعي والسياسي للإنسان العربي، وقدرة الشعر على تحمّل قضايا العصر اليوم، ويؤكد "نقول في هذا الصدد إن القصيدة العُمانية مواكبة للتحولات وقد دخلت معترك الحداثة وسجلت حضورها بقوة ووضوح، وبات لديها رصيد كبير في مضمار قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، بل حتى عندما شهدت القصيدة العمودية موجة التجديد كان الشاعر العُماني مسهما في ذلك بفعالية، حين بدأنا ذلك منذ أواخر التسعينات من القرن الماضي، ليصبح الآن لدينا جيل من الشعراء يكتب القصيدة المقفاة الناضجة التي انفتحت على آفاق التجديد وانسلخت من عباءة اللغة القديمة."

ويضيف "نشعر أن القصيدة في عمومها قريبة من الناس وهمومهم وتعبر عن مشاعرهم. أما أن نحمّل القصيدة قضايا السياسة وهموم العصر ومشاكل الاقتصاد وشؤون المجتمع فإننا نطلب من الشاعر أن يكون مصلحا اجتماعيا ومحلّلا سياسيا ومنظّرا اقتصاديا ومنصة إعلاميّة، أليس هذا كثيرا في حق شريحة من الناس تعيش على هامش الحياة؟ الشاعر لا يملك الخيول ولا الجيوش، ولا يملك القنوات الفضائية، ولا يملك الأنصار والمشجعين الذين يملكهم المغنّون والفنّانون ولاعبو الكرة. ولا يملك الملايين التي يملكها سدنة البورصات وأصحاب المؤسسات العابرة للقارات. للشاعر قصيدة يقولها ويمضي."

غياب النقد

لأن للشاعر والأديب المطروشي منجزا أدبيا يمتد لأكثر من ثلاثين عاما، وحصيلة واسعة بين الشعر والترجمة وقراءات أخرى نسأله عن الإضافات التي أسست لتجربة نوعية مغايرة في العلاقة مع الفعل الثقافي في مسيرته الأدبية فيقول "لا أزعم أنني أنجزت الكثير. الرحلة بدأت بإرهاصات أولية منذ نعومة أصابعي حينما كنت بحّارا يافعا، أقضي الكثير من الوقت على شواطئ شناص الوادعة، أتأمل أسراب النوارس المهاجرة والأشرعة الذاهبة بحنان مهيب في سكون المحيط. ثم تجسد ذلك في عشق عميق للقراءة التي أقبلت عليها بنهم كبير. وفي لحظة وجدتني أحمل القلم والورقة حينما شعرت أنه بات بإمكاني أن أقول شيئا."

ويتابع "كنت محاربا صغيرا يشعر أنه على وشك أن يبتكر معاركه الخاصة. وحينما دخلت الميدان وجدته شاسعا وعليّ أن أمضي طويلا لكي أصل. وها أنا ما أزال أبحث في هذا الفضاء الشاسع الذي يبدو لي أنه لا نهاية له. إنها الطريق المخاتلة التي سلكها الشعراء والفلاسفة والمتصوفة والمجانين الذين جرفتهم اللجج العميقة وغابوا في عتمات العصور."

حيث سطوة السرد والمواجهة الحتمية الدائمة مع الشعر محليا وإقليميا، يشرح المطروشي هذه الظاهرة متناولا انحسار حضور الشعر أمام الرواية، على سبيل المثال لا الحصر، قائلا "أشعر أن قضية سطوة السرد قضية مفتعلة. الشعر فن أزلي رافق الإنسان منذ بداية وجوده على هذه الأرض، وهو في نظري النهر الأعمق خلودا وتدفقا عبر التاريخ. والحكاية أيضا كانت دائما وسيلة من وسائل التعبير الإنساني. وكلا الجنسين الأدبيين شهدا تطورات وتحولات كبيرة على المستويات الفنية في أساليب الطرح والتعبير."

ويضيف "لا يمكن لجنس أدبي أن يلغي الآخر. هناك أطنان من الرواية تكتب الآن، ولكن كم منها يصل القارئ ويحظى بالنجاح والقبول. وفي المقابل هناك الكم الهائل الذي يكتب باسم الشعر الآن، ولكنه في موازين الفن لا يصل إلى مرتبة الشعر. وإذا كان ثمة من أزمة يعاني منها الشعر الآن فهي أزمة شعراء وليس أزمة شعر. الشعر الحقيقي ينجح، والرديء يفشل. أنا شخصيا أشعر أن هناك كثرة من الدخلاء على الشعر، أساؤوا للشعر أكثر مما أحسنوا. أظن أن أحدا ما عليه أن يسكتهم أو أن تفرض عليهم عقوبات لارتكابهم الجرائم في حق الشعر."

> إن كان ثمة من أزمة يعاني منها الشعر فهي أزمة شعراء وليس أزمة شعر، فالشعر الحقيقي ينجح، والرديء يفشل

ويقترب المطروشي برؤيته من المسابقات والجوائز الأدبية والثقافية، كونه حقق أخيرا لقب "شاعر المعلّقة" فيتحدث عن هذه الإضافة، ويوضح مدى صحة المقولة الآتية في سياق الاستفهام: هل الجوائز تصنع الأديب، أم أن الأديب هو من يمنح الجائزة قيمتها؟ فيقول "الجوائز في حدّ ذاتها مهمة في مختلف المجالات ومنها المجال الأدبي والثقافي."

ويضيف "ومما لا شك فيه أن الجوائز تختلف من حيث القيمة، فهناك جوائز ذات قيمة أدبية ومالية، وهناك جوائز ذات قيمة مالية فقط، وليست لها قيمة أدبية لأنها لا تستند على المعايير الأدبية المحضة، وهناك جوائز لها قيمة أدبية عالية ولكن قيمتها المادية بسيطة، أو تكاد تكون معدومة، ولكن هذا لا يقلل من القيمة الأدبية لها، نظرا لاعتبارات المعايير والتاريخ. والجوائز في عمومها تسهم في إبراز المبدع وتركز عليه وتمنحه شيئا من الشهرة والبريق. شخصيا لا أظن أن الجوائز تصنع مبدعا حقيقيا، ولكنها تعد مؤشرا جيدا على موهبته وجودة نتاجه، لاسيما إذا ما تواصلت إنجازاته وتكرر فوزه بجوائز مختلفة وفي بلدان متعددة."

ويفسر الشاعر المطروشي حول ما يعقب إعلان نتائج الجوائز الأدبية من لغط كبير حول أحقية الفائز لنيل تلك الجائزة، ومصداقية التحكيم، لاسيما في الجوائز الكبرى. ولكن لم نشهد ذلك في جائزة (المعلقة) التي حصل عليها أخيرا بالمملكة العربية السعودية. وكأن هناك إجماعا عربيا على فوزه ويقول في هذا الصدد "نعم هذه الظاهرة موجودة لدينا في العالم العربي، وتبرز بقوة عند إعلان الفائزين، وتثور أسئلة حول جدارتهم، وكثيرا ما تصحبها موجة تشكيك في نزاهة التحكيم، وما إلى ذلك من السجال الذي تذكيه الضغائن والأحقاد ويجر العداوات."

ويعلق المطروشي "بالنسبة لجائزة المعلقة ليس من السهل الطعن والتشكيك لأن كل شيء يجري في العلن ومنقول على القنوات الفضائية. ولجنة التحكيم تقول رأيها بكل مهنية وحيادية ومصداقية، وتتخذ قراراتها بناء على قراءات فاحصة ومراجعات دقيقة للنصوص. وأنا بقدر ما تشرفت بثقة لجنة التحكيم، أسعدني هذا الإجماع العربي بجدارتي بالفوز، في الوقت الذي أرى أن الذين وقفوا بجانبي كمنافسين على مسرح المعلقة جميعهم شعراء كبار وتجارب مهمة جديرة بالتتويج."

ولا يبتعد رأي الشاعر حسن المطروشي عما يحدث من جدل عميق وأزمة النقد الأدبي، وهناك من يرى أن ثمة تراجعا حقيقيا في هذا المجال، ما يؤثر في تراجع النقد الجاد على التجارب الشعرية محليا وعربيا، وهنا يوضح "أنا متفق تماما بأن هناك أزمة حقيقية في النقد الأدبي لدينا في العالم العربي. والنقد لا يواكب حراك المشهد الثقافي ولا يشتبك معه. والنقد يعيش في معزل عن أغلب ما تنتجه الساحة الثقافية. والكثير مما ينتج من النقد يعتمد على العلاقات والإخوانيات، أو يتجه للأسماء الكبيرة المكرسة التي تحقق الشهرة للناقد ذاته. وهذا بكل تأكيد له عواقبه الكارثية على المشهد الذي يعج بالغث والثمين ويختلط فيه الجيد بالرديء الذي بات صوته عاليا ويطغى على السطح، لاسيما في ظل الوسائل المتاحة لنشره وتداوله عبر منصات التواصل الاجتماعي التي أصبحت ميدانا للتداول حتى الإشاعات والأخبار الصفراء دون تمحيص أو مراجعة، ناهيك عن النقد المنهجي البناء. إنني أجزم بأن النقد بحاجة إلى عملية إنعاش كبرى."

معرض أبوظبي الدولي يسلم إندونيسيا درع ضيف شرف دورته الـ35

أبوظبي - أعلنت إدارة معرض أبوظبي الدولي للكتاب، في ختام دورته الـ34 مؤخرا، عن اختيار جمهورية إندونيسيا، ضيف شرف الدورة المقبلة الـ35، في خطوة تعكس التزام المعرض، الذي نظمه مركز أبوظبي للغة العربية، بالانفتاح على ثقافات العالم، وتعزيز جسور التواصل الثقافي بين الشعوب.

وتم الإعلان عن ضيف الشرف الجديد، خلال حفل رسمي جمع بين الثقافة والمراسم الرمزية، وشهد انتقال درع التكريم من دول الكاريبي – ضيف الشرف الحالي – إلى جمهورية إندونيسيا، في تقليد غير مسبوق بين معارض الكتب في المنطقة. وحضر حفل التسليم والتسلم الدكتور علي بن تميم رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، وحسين باجيس سفير جمهورية إندونيسيا لدى الإمارات، ورينسو هيريرا فرانكو سفير جمهورية الدومينيكان، وضياء الرحمن قنصل عام غرينادا في دبي، إلى جانب إندا روندي استوي المدير العام للدبلوماسية والترويج والتعاون الدولي في سفارة إندونيسيا، وكوكبة من المثقفين والأدباء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم.

انفتاح على ثقافات العالم

وقال الدكتور علي بن تميم رئيس مركز أبوظبي للغة العربية "برنامج 'ضيف الشرف'، منذ انطلاقه، كان أكثر من مجرد نافذة على ثقافات العالم، بل هو تكريس لمبدأ أصيل في الرؤية الإماراتية أن التعايش ليس شعارا، بل ممارسة يومية، عنوانها 'تعارفوا'، ومضمونها أن كل ثقافة تحمل في جوهرها دعوة إلى الحوار والانفتاح."

وأضاف "التقليد الذي نشهده اليوم في تسليم وتسلم درع دولة الشرف من ثقافة إلى أخرى، يؤكد أن معرض أبوظبي الدولي للكتاب، ليس حدثا فرديا، بل فضاء تتقاطع فيه الرؤى، وتلتقي فيه الثقافات في حوار دائم، وتلاق خلاق."

وأوضح أن المعرض، من خلال استضافة دول من شتى أنحاء العالم، يعمّق فكرة أن الثقافة لا تُختزل في اللغة وحدها، بل تشمل أنماط الحياة، ومسارات الفكر، وتواريخ الإنسان.

وتابع "سعدنا في هذا العام بالاحتفاء بثقافة الكاريبي، وها نحن اليوم نعلن بكل فخر أن جمهورية إندونيسيا ستكون ضيف شرف الدورة المقبلة."

وأعربت إندا روندي استوي عن اعتزاز بلادها بهذا التكريم، قائلة "نشكر القائمين على معرض أبوظبي الدولي للكتاب، الذي لم يعد مجرد منصة لعرض الكتب، بل صار جسرا ثقافيا يربط بين الشعوب، ويعيد صياغة معنى الإنسانية من خلال صفحات الكتب."

وأضافت "اختيار إندونيسيا ضيفا للشرف للدورة المقبلة، يؤكد عمق العلاقات الثقافية بين بلدينا، كما يعكس إيماننا المشترك بأهمية الأدب والمعرفة والتراث في بناء المجتمعات."

وأكدت أن إندونيسيا، بأكثر من 17 ألف جزيرة، وأكثر من 250 مليون نسمة، تحمل في نسيجها تنوعا حضاريا هائلا، جعل منها نموذجا للتسامح والتكامل الثقافي.

وأشارت إلى أن معدلات الترجمة بين اللغتين الإندونيسية والعربية تشهد تزايدا في السنوات الأخيرة، ولاسيما في مجالات الفكر والدين والأدب، ما يعزز التبادل الثقافي بين البلدين.

ومن المنتظر أن تحمل الدورة الـ35 من معرض أبوظبي الدولي للكتاب، بالشراكة مع الجانب الإندونيسي، برنامجا ثقافيا غنيا يسلط الضوء على ملامح الأدب والفن والفكر الإندونيسي، ويُبرز أوجه التلاقي بين الثقافتين الإماراتية والإندونيسية، استكمالا للرسالة التي تبناها المعرض منذ انطلاقه في أن يجعل من الثقافة أداة للتعارف والحوار والنهضة.

وأقيم المعرض هذا العام من السادس والعشرين من أبريل حتى الخامس من مايو الحالي. ومثلت هذه الدورة الرابعة والثلاثون حدثا استثنائيا يعكس مشهدا ثقافيا عالميا حيويا، ويرسخ رؤية الإمارات الرامية إلى بناء مجتمع قائم على المعرفة، ويمثل جسرا للتواصل بين المبدعين العرب والعالم، انطلاقا من الإيمان بأن الثقافة ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الشاملة.

> تقليد تسليم وتسلم درع دولة الشرف من ثقافة إلى أخرى، يؤكد أن أبوظبي الدولي للكتاب ليس حدثا فرديا

وأضاف أن المعرض امتاز في دورته التي اختتمت مؤخرا بتنوع فعالياته، التي بلغت 1400 فعالية والاحتفاء بالعالم الموسوعي "ابن سينا" شخصية محورية تزامنا مع مرور ألف عام على إصدار كتابه "القانون في الطب"، كما احتفى أيضا بثقافة الكاريبي بوصفها ضيف شرف، تجسيدا لدوره البارز في بناء شراكات ثقافية إيجابية وبنّاءة بين مختلف الثقافات.

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

يسرى بوحموش لـ«العرب»: غيثة نجحت وستبقى راسخة في أذهان المغاربة

أحترم آراء النقاد وأتقبلها أما أشباه النقاد فلا أبالي بهم

لا ألعب دورا فنيا لست مقتنعة به

يسرى بوحموش اسم أثار انتباه الجمهور المغربي خلال رمضان الماضي، حيث لعبت دورا في مسلسل "الدم المشروك" كشف عن موهبة مهمة تبشر بولادة فنانة مغربية محترفة، وهي في حوار مع "العرب" تكشف وجهة نظرها في العمل مع الممثل حسن الفد وتقييمها للوسط الفني المغربي وأهم أهدافها المستقبلية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

تنتمي الممثلة المغربية يسرى بوحموش إلى الجيل الجديد من الممثلين الذين شقوا طريقهم للشهرة بثبات ورؤية فنية مستقبلية انطلقت منذ أن كانت تدرس بالمدرسة المولوية داخل القصر الملكي الذي يعتبر المشتل السياسي الأول لتربية الأمراء. استطاعت أن تحقق ناجحا في الأدوار التي تقمصتها، آخرها شخصية غيثة في مسلسل "الدم المشروك"، الذي عرض خلال موسم رمضان على القناة الثانية.

في حوار مع "العرب"، فتحت يسرى بوحموش نافذة على مسارها في حقل التمثيل الذي دمجت فيه الشغف بالاحتكاك والدراسة الأكاديمية، وتحدثت عن تجربة تمتد إلى أقل من عقد وسر نجاحها في تقمص الشخصيات التي جسدتها واختياراتها الفنية ونظرتها للتراجيدي والكوميدي بعد تجربة التمثيل مع حسن الفد.

تجربة ناجحة

نبدأ مع الممثلة بمسلسل "الدم المشروك" الذي استطاعت فيه تقمص دور غيثة بنجاح، حيث تقول "بعد قراءتي للدور وجلوسي مع المخرج أيوب لهنود وشرح لي بالضبط وبالتفصيل ما ينتظره من شخصية غيثة في المسلسل، فهمت ما يريده وقمت بطرح عدة أسئلة استعدادا لتقمص هذا الدور في كل جزء من المسلسل، واشتغلت على كل ما يريد وأضفت من عندي بعدما فهمت دواخل الشخصية وما يختلجها من هواجس ومخاوف وطموحات وضعف وقوة."

وترى أن "دور هنية الذي لعبته أثر في كثيرا، لكن هذا لا يعني أنني سأبقى حبيسة الشخصية أو ستظل ملازمة لي في الأعمال القادمة، بإذن الله أطمح أن ألعب أدوارا أخرى وأجسد شخصيات أخرى مختلفة، فكما دخلت شخصية غيثة عرفت كيف أخرج منها لكي أدخل أعمالا أخرى وأجسد أدوارا أخرى، فأنا أشتغل على كل الأدوار الممكنة لأنني ممثلة ودراستي خولت لي تجسيد أي دور ممكن، فالممثل لا ينبغي أن يكون حبيس خانة وحيدة."

وتوضح أن "بخصوص تأثر الجمهور بشخصية غيثة، ترى الممثلة يسرى بوحموش أن هذه الشخصية أثرت كثيرا في الجمهور المغربي وأعجب بها، وإلى حد الساعة ورغم مرور الوقت على عرض المسلسل لا يزال الجمهور يتذكر غيثة، وأظن أن هذه الشخصية ستبقى مرسخة في أذهان المغاربة لأنهم أحبوها كثيرا وآمنوا بها، لأن هذه الشخصية جسدتها بكامل الصدق وأعجب الجمهور بقصة الحب التي تجمع بين غيثة وميلود لأننا لم نعتد أن نرى قصة حب تجمع بين شخصين من عوالم وطبقات مختلفة وبيئتين مختلفتين، فهذا ما لم يفهمه الجمهور المغربي لكنه أعجب به في الوقت نفسه. فكيف لشخصين من تلك العوالم المختلفة أن تجمع بينهما قصة حب، لأن الحب ليست له قوانين أو قواعد فالحب قد يجمع شخصين لهما تربية مختلفة وبيئة مختلفة ولهذا فقد أعجب الجمهور بقصة الحب التي تجمع بين غيثة وميلود."

مع ما أثاره المسلسل من جدل في الأوساط الفنية، حيث هناك من يرى أن القصة والحبكة والسيناريو والملابس تبدو بعيدة عن البيئة المغربية وهو فقط إسقاط لواقع مجتمعات أخرى على ما هو مغربي، تقول يسرى بوحموش "أرى أن المسلسل مئة في المئة مغربي، لا أراه مصريا رغم أن كاتبة السيناريو هاجر إسماعيل مصرية، إنها تقطن بالمغرب منذ ثماني سنوات أي أنها على دراية بالثقافة المغربية وزوجها مغربي وأبناؤها مغاربة وهي تعرف الشعب المغربي، إضافة إلى ذلك فخلية الكتابة تتكون من ثلاثة أشخاص قاموا بإعادة كتابة السيناريو كي يتماشى مع الثقافة المغربية وكل ما هو مغربي، أي أن السيناريو عند وصوله إلى مرحلة التمثيل كان مئة في المئة مغربي."

أما بالنسبة للأزياء، فرأت الممثلة المغربية الشابة أنها "كانت عصرية والفنانة دنيا بوطازوت كانت ملابسها عبارة عن ملابس تقليدية مغربية وهي التكشيطة المغربية المخزنية، وما أثار الجدل ربما هو اللباس الأسود الذي كانت ترتديه في الحلقة الأولى، لكن هو عبارة عن 'حايك' مغربي تقليدي، وأنا أحب القفطان المغربي والزي المغربي وأفتخر به خصوصا في رمضان وفي المناسبات كالأعراس وغير ذلك، كما أفتخر بثقافتنا المغربية التي أحبها وأحترمها كثيرا وأفتخر أن أشارك صوري بالزي المغربي التقليدي، وفخر لنا كمغاربة ارتداء الزي المغربي الأصيل."

وتضيف يسرى أن ما يشير إلى أن المسلسل "كان مئة في المئة مغربيا أن المخرج كان حريصا أشد الحرص على أن يكون العمل مغربيا بهوية مغربية، وألا يشبه عملنا أي عمل آخر سواء كان مسلسلا تركيا أو مصريا أو غير ذلك، وبالنسبة لي فقد أخطأ كل من شبه المسلسل بالمسلسلات المصرية."

المسار والاختيارات

دخلت يسرى المدرسة المولوية حيث يدرس الأمراء والتي لا تتاح للكل سواء من حيث طبيعة البرنامج التدريسي أو الطاقم وزملاء الدراسة، وحول هذا المسار تقول "كي تكون لك فرصة الدخول إلى المدرسة المولوية إما أن تكون من العائلة الملكية أو تكون من المقربين من العائلة، وفي سن الأمير أو الأميرة سواء كان لوالديك منصب داخل مؤسسات الدولة أو من أبناء الشعب أو أن تكون مميزا في دراسة أي أن مستواك الدراسي عال."

وتضيف في حديثها لـ"العرب" أنها "تجربة رائعة جدا ومميزة، ففي المسار الدراسي نختار بأنفسنا التوجه الخاص بنا إضافة إلى أننا كنا ندرس المسرح بالمدرسة المولوية وهناك كانت أول تجربة لي في المسرح وبدأت قصة حبي للمسرح، ولا أقدر على إعطاء تفاصيل أكثر لأنني أريد الحفاظ على السرية لهذه التجربة، والحمدلله تتلمذنا على يد أحسن الأساتذة بنظام دراسي ممتاز وكانت تجربة فريدة من نوعها ومن هذا المنبر أحيي العائلة الملكية كاملة وأقول لهم حفظكم الله ورعاكم."

وحول اختيارها لهذا المجال تقول يسرى إنه كان "اختيارا صائبا والشخص لا بد أن يعمل على تحقيق حلمه، قد يكون هناك ندم على بعض الاختيارات وهو شيء طبيعي فلم أكن على دراية بالمجال عندما كنت في بدايتي ولم تكن لي تجربة سابقة، لكن لم أندم على اختياري لهذا المجال."

وبالنسبة لتفاعل العائلة مع هذا الاختيار تقول "هناك من دعمني وهناك من لم يدعمني لكن لم يمنعني أحد من التمثيل، فقد كان هناك تحفظ لكن لم يكن منعا."

وتضيف في حوارها مع "العرب" أن "أي شخص يريد خوض تجربة وتحد يجب عليه أن يتحمل النتائج ويبذل الجهد الكبير، والأكيد أننا نحن في عالم التمثيل دائما ما نخوض تحديات ونسعى لتقديم أدوار أفضل ونعمل على اختبارات متعددة في عملنا حتى نتمكن من لعب أدوار مهمة ومعقدة قد تأتي حتى نكون عند حسن ظن أنفسنا أولا وحسن ظن الجمهور المغربي والعربي وعائلتنا وأصدقائنا."

وحول شهادات عدد من الممثلين بأن الوسط الفني يعتمد في اختيار الممثلين على علاقاتهم مع المخرجين والمنتجين، تقول يسرى بوحموش "أنا لا أنكر ذلك ولا أعمم في الوقت نفسه، لأن هناك أناسا يشتغلون في المجال الفني على طريقة 'باك صاحبي' أي بمنطق القرب، وليس في المجال الفني فقط بل في كل المجالات، إلا أن السؤال المطروح هو عند منحه تلك الفرصة هل سيكون أهلا لها أم لا وهل لهذا الممثل القدرة على أن يكون متميزا في ذلك العمل أم لا؟ فإذا لم يكن بالمستوى المطلوب فلن تكون له هناك فرصة أخرى وإذا كان متميزا في عمله وناجحا ويملك فعلا موهبة واستطاع من خلال تلك الفرصة التي أتيحت له أن ينجح في عمله وأن يحبه الجمهور وكان قادرا على المسؤولية التي أعطيت إليه فسيحظى بعدة فرص أخرى ويكمل مساره المهني."

> الجمهور أعجب بقصة الحب بين غيثة وميلود لأننا لم نعتد أن نرى حبا يجمع بين شخصين من عوالم وطبقات مختلفة

وبخصوص المعايير التي تضعها في اختياراتها الفنية، تؤكد بوحموش أن "يكون السيناريو مناسبا والمخرج متميزا وشركة الإنتاج أكثر مهنية، والأهم أن أقتنع بالدور المقترح وإلا لن أشتغل في ذلك العمل، والحمد لله إلى حدود الساعة ليست هناك أي ظروف تجعلني أتنازل عن تلك المعايير، لكن إذا كانت هناك ظروف ما قد أتنازل عن بعضها في حدود المعقول، لأن هناك مبادئ وخطوطا حمراء لا يمكن التنازل عنها وتجاوزها، لأن الممثل في نهاية المطاف مؤثر وقدوة يحتذى بها لا يجب أن يفعل أشياء تحط من مكانته كفنان، وأن يكون أكثر حذرا في كلامه وتعامله وألا يتفوه بأي كلام نابي لأن أناسا كثيرين يتابعونه."

وبخصوص تعاملها مع النقد، تقول يسرى بوحموش "إذا كان هذا النقد عبارة عن سب وشتم لا أعيره أي اهتمام، إذا كان الشخص سويا طبعا لا يمكن أن يضيع وقته ويقوم بذلك، أما إذا كان الناقد ينطلق من الاختصاص والتجربة والاحتكاك فأنا آخذه بعين الاعتبار وأحترمه، وبشكل عام فأنا أحترم رأي كل شخص. كل شخص حر في أن يعجبه عمل أو لا يعجبه، وبالنسبة لي ما يهم هو طريقة الانتقاد، إذا كانت طريقة محترمة مرحبا. أما إن كانت غير مهنية فأنا أتجاهل ذلك ولا أتأثر به مطلقا."

هل تخضع هوليوود لسياسات ترامب

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - قبل ثماني سنوات، وبعد أول تنصيب لدونالد ترامب كرئيس للولايات المتحدة، لم تتورع هوليوود عن مناهضة الرئيس الجديد، ففي يناير 2017 وبعد يوم واحد على تنصيبه خرج الملايين من الأشخاص في جميع أنحاء العالم إلى الشوارع للاحتجاج ضد الرئيس الجمهوري. وفي "مسيرة النساء" في واشنطن أججت نجمات مثل مادونا وسكارليت جوهانسون وإيما واتسون الحماس بين الحشود. وفي لوس أنجلس شاركت فنانات شهيرات مثل جين فوندا ومايلي سايرس في مظاهرات كبيرة.

وكانت الاحتجاجات موجهة ضد معاداة النساء والعنف والعنصرية ورهاب المثلية والتعصب الديني، من بين أمور أخرى. وقبل ذلك استغلت الممثلة الحائزة على جائزة الأوسكار ميريل ستريب مسرح حفل توزيع جوائز "غولدن غلوب" في إلقاء خطاب حماسي ووعظي مناديا بالتسامح وحرية الصحافة ومناهضا لترامب.

لكن هذه المرة كان الصمت واضحا مثيرا تساؤلا بشأن ما إذا كانت هوليوود خضعت بالفعل لترامب. في حفل توزيع جوائز الأوسكار في مارس الماضي لم تطغ السياسة على الفعاليات إلى حد كبير. ولا يزال قطاع السينما، الذي عارض الجمهوريين بالإجماع تقريبا خلال الحملة الانتخابية، صامتا وكأنه في حالة صدمة. وجاءت حرائق الغابات المدمرة في لوس أنجلس لتجعل الصمت مطبقا.

أدار بعض المشاهير ظهورهم لهوليوود بعد فوز ترامب في الانتخابات للمرة الثانية. انتقلت الممثلة الكوميدية روزي أودونيل (63 عاما) إلى أيرلندا بسبب الوضع السياسي في الولايات المتحدة. وقالت الممثلة المثلية إنها تفتقد أطفالها وأصدقاءها، لكنها لن تفكر في العودة إلا إذا كانت هناك حقوق متساوية لجميع الناس هناك.

وانتقلت نجمة البرامج الحوارية إلين دي جينيريس (67 عاما) وزوجتها بورشيا دي روسي (52 عاما) من كاليفورنيا إلى إنجلترا. وانتقل نجم هوليوود ريتشارد جير (75 عاما) إلى موطن زوجته الإسبانية أليخاندرا في ديسمبر الماضي لأسباب عائلية.

وفي حفل توزيع جوائز "جويا" السينمائية الإسبانية في فبراير الماضي ندد جير بترامب ووصفه بأنه "فظ ورجل عصابات" ويشكل خطرا على العالم أجمع. وتعتقد إيفا لونغوريا (50عاما)، المولودة في تكساس وتتنقل بين المكسيك وإسبانيا مع عائلتها منذ فترة، أنها محظوظة لأنها لم تعد تعيش "في هذا البلد البائس" بعد فوز ترامب.

ويعتبر إيريك بريدن، وهو ألماني المولد ويحمل الجنسية الأميركية ويقيم في كاليفورنيا منذ فترة طويلة، من بين أولئك الذين ينتقدون ترامب بشدة.

وفي مقاطع فيديو على إنستغرام يطلق الممثل التلفزيوني (84 عاما) لتصريحاته العنان، حيث يقارن الأوضاع الراهنة في الولايات المتحدة ببدايات الحكم النازي في ألمانيا. وفي فيديو نشر في منتصف فبراير الماضي أكد بريدن أنه يعيش في الولايات المتحدة منذ عام 1959، لكنه لم يشهد من قبل مثل هذا التهديد لدولة القانون. وذكر بريدن أن تصرفات ترامب الوقحة تصيب الناس بصدمة تعجزهم عن فعل أي شيء حيالها، مؤكدا في المقابل أن هذا سوف يتغير.

ويتطلب النقد العلني شجاعة وجلدا سميكا، حيث يتلقى نجم التلفزيون الليبرالي سيلا من التعليقات السلبية على إنستغرام، والتي تضمنت مطالبات بالتوقف عن نشر "دعاية يسارية"، أو بمغادرة البلاد إذا لم يعجبه الوضع فيها. وأكد بريدن في مقابلة مع وكالة الأنباء الألمانية أنه لن يسمح بإسكاته، وأضاف "لكني حقا أشعر بالأسى تجاه أميركا."

وأعلن ترامب في منتصف يناير الماضي على منصته الإلكترونية "تروث سوشيال" أنه يريد أن يجعل هوليوود "أكبر وأفضل وأقوى من أي وقت مضى"، مضيفا أنه من أجل تحقيق هذه الغاية، سيعين سيلفستر ستالون وميل جيبسون وجون فويت "سفراء خاصين"، وكتب "هؤلاء الأشخاص الثلاثة الموهوبون للغاية سيكونون عيني وأذني"، مضيفا أن العصر الذهبي لهوليوود بدأ للتو، إلا أنه لم يدل بالمزيد من التفاصيل."

وبعد مرور ثلاثة أشهر لم يصدر حتى الآن أي تصريح من هذا الثلاثي على إعلان ترامب، حسبما ذكرت صحيفة "لوس أنجلس تايمز". ولطالما شعرت هوليوود بالانزعاج من انتقال إنتاجات سينمائية كبرى إلى ولايات أميركية أخرى أو إلى خارج البلاد في ضوء عروض بتخفيضات ضريبية. ويسعى حاكم ولاية كاليفورنيا، الديمقراطي جافين نيوسوم، إلى تطبيق تخفيضات ضريبية أقوى في هوليوود.

> المناخ السياسي قد يؤثر على محتوى الإنتاج الفني، حيث أثار حذف شخصية متحولة جنسيا من مسلسل ضجة مؤخرا

وقد يؤدي النزاع المرير بين ترامب والصين بشأن الرسوم الجمركية أيضا إلى الإضرار بصناعة السينما الأميركية. ولا تكتفي بكين بالدفاع عن نفسها برسوم جمركية مضادة، إذ ذكرت هيئة الإذاعة والتلفزيون الصينية (سي.سي.تي.في) مؤخرا أن هيئة تنظيم الأفلام ستخفض "بشكل معتدل" عدد الأفلام الأميركية المستوردة. وقد يؤثر انخفاض الإيرادات في سوق السينما الصينية الضخمة سلبا على هوليوود.

ولا تتناسب التدابير الخاصة بالتنوع والمساواة والشمول مع عالم ترامب. ويؤثر مرسوم ترامب الرئاسي بإلغاء تدابير التنوع والمساواة والشمول أيضا على هوليوود. وبحسب صحف أميركية، فإن شركات الترفيه مثل "ديزني" و"أمازون ستوديوز" و"باراماونت" و"وارنر براذرز ديسكفري" قلصت جهودها في مجال التنوع.

ومن المفترض أن تشمل تدابير التنوع والإنصاف والشمول أشخاصا من أصول وأجناس مختلفة، وأيضا أشخاصا يعانون من صدمات أو إعاقات.

وقد يؤثر المناخ السياسي أيضا على محتوى الإنتاج الفني، حيث أثار حذف شخصية متحولة جنسيا من مسلسل الرسوم المتحركة الجديد لشركة بيكسار "الفوز أو الخسارة" الذي يدور حول فريق رياضي في مدرسة متوسطة، ضجة مؤخرا.

وقام أستوديو الرسوم المتحركة المملوك لشركة ديزني بإزالة كل الحوار حول هوية الشخصية المتحولة جنسيا في إحدى حلقات المسلسل المكون من ثمانية أجزاء، حسبما ذكرت مجلة "هوليوود ريبورتر". وفي حلقة أخرى كانت الشخصية الرئيسية فتاة تصلي بحرارة.

تعليمات ترامب لا تعجب هوليوود

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

فورد تتعثر في طريق ابتكار سيارات متصلة بالإنترنت

التعقيدات في البرمجيات الحديثة لا تقدر شركة تقليدية توفيرها ما يجعلها تصرف النظر عن التطوير

في عصر تتسارع فيه وتيرة الابتكار التقني، وتُعاد فيه صياغة مستقبل التنقل من خلال الذكاء الاصطناعي والاتصال الدائم بالشبكة، تجد شركات السيارات نفسها أمام تحدّ مزدوج يتمثل في مواكبة التطورات المتسارعة وتقديم حلول ذكية تلبي تطلعات الجيل الجديد من المستخدمين. وتبدو فورد أحد المصنعين الذين يواجهون عثرة في طريق ابتكار المركبات المتصلة بالإنترنت.

مقصورة قيادة ينقصها التطوير

ديترويت (الولايات المتحدة) - ألغت فورد موتور برنامجًا لتطوير بنية كهربائية من الجيل التالي تُمثل دماغ السيارات الحديثة والذي وصفه مسؤولوها التنفيذيون بأنه "محوري لمنافسة رواد السيارات الكهربائية مثل تسلا."

واستثمرت شركة فورد الأميركية بكثافة في النظام، المعروف داخليا باسم أف.أن.في 4 وهو اختصارًا لنظام المركبة المتصلة بالكامل بشبكة الإنترنت لتبسيط وظائف برامج المركبات.

وكان الهدف هو خفض التكاليف وتحسين الجودة وإضافة ميزات مربحة في كل من المركبات الكهربائية والمركبات التي تعمل بالوقود. وأفادت مصادر لرويترز مؤخرا بأنه تم التخلي عن المشروع بسبب ارتفاع التكاليف والتأخيرات.

وتتيح المركبات الذكية المتصلة إمكانية تبادل المعلومات ذات الصلة مع كل ما حولها، ولتحقيق ذلك تحتاج السيارات إلى اتصال قوي وثابت بالإنترنت، ويتطلب دعم هذا الاتصال إجراء المزيد من البحث والتطوير.

ورغم التقدم التكنولوجي، فإن شركات السيارات لا تزال تبدو عاجزة أمام حل عدة مشكلات خاصة بالموديلات المتصلة بشبكة الإنترنت، التي تمهد الطريق نحو إدارة وظائف السيارة المختلفة بشكل آلي.

وصرح متحدث باسم فورد لرويترز بأن الشركة ستستوعب ما تعلّمته من تطوير أف.أن.في 4 في نظامها البرمجي الحالي، وستظل تركز على تقديم بنية كهربائية متقدمة من خلال ما يسمى بفريق "سكانك ووردز."

وتعيد فورد تركيز جهودها على بنيتها الكهربائية الحالية، وتُواصل الاعتماد على فريق سكنك ووركس. ويتولى الفريق، الذي يتخذ من كاليفورنيا مقرًا له، مهمة تطوير برامج متقدمة ومركبات كهربائية بأسعار معقولة.

وقال المتحدث "نحن ملتزمون بتقديم تجارب مركبات متصلة بالكامل عبر مجموعتنا الكاملة، بغض النظر عن مجموعة نقل الحركة، بينما تقدم العديد من الشركات الأخرى في هذا المجال أحدث التقنيات للسيارات الكهربائية فقط."

وكلف الرئيس التنفيذي لشركة فورد، جيم فارلي، دوغ فيلد، وهو مسؤول تنفيذي سابق في أبل وتسلا انضم إلى فورد عام 2021، بإكمال أف.أن.في 4.

وفي حين أن شركات السيارات الكهربائية الناشئة مثل تسلا وريفيان قد بنت برمجياتها الخاصة من الصفر، واجهت شركات صناعة السيارات التقليدية صعوبة في تحويل أنظمة برمجياتها الأكثر تعقيداً وتكلفة، والتي تدمج برمجيات حاسوبية من عشرات الموردين.

وعلى سبيل المثال، عادةً ما يُوفر المورد الذي يُصنّع مقعداً كهربائياً لشركة فورد ويتحكم في الشيفرة البرمجية المرتبطة بوظيفته. وبضرب ذلك في جميع الأنظمة والإلكترونيات في السيارة، يتم الحصول على فوضى برمجية مُعقدة تُصعّب على شركة صناعة السيارات توفير تحديثات البرامج بسرعة.

> بينما تبنت شركات ناشئة مثل تسلا وريفيان برمجياتها الخاصة من الصفر، تواجه الشركات التقليدية صعوبة في الالتحاق بالركب

وقال فارلي "لدينا حوالي 150 وحدة من هذه الوحدات مزودة بأشباه موصلات في جميع أنحاء السيارة. تكمن المشكلة في أن جميع برامجها من تصميم 150 شركة مختلفة، وهي لا تتواصل مع بعضها البعض."

وأضاف "لذلك، على الرغم من وجود فورد على الواجهة الأمامية، إلا أنني أضطر للذهاب إلى بوش (المورد) للحصول على إذن لتغيير برنامج التحكم في المقاعد."

ويمكن أن يؤدي هذا التعقيد الإضافي أيضًا إلى مشاكل في الجودة، وهو ما أكد فارلي على ضرورة الحد منه في فورد، حيث سجلت الشركة أعلى أرقام استدعاء في الصناعة منذ عام 2021، وهو العام الذي تلا تعيين فارلي رئيسًا تنفيذيًا.

وكانت تسلا رائدة في استخدام ما يسمى بتحديثات البرامج اللاسلكية لإضافة وظائف أو إصلاح الأخطاء، وهي ممارسة شائعة بشكل متزايد بين المنافسين، بما في ذلك مجموعة من شركات صناعة السيارات الكهربائية الصينية الصاعدة بقيادة بي.واي.دي الصينية.

ويمثل المشروع الفاشل انتكاسة كبيرة لشركة فورد، حيث تتنافس مع منافسيها في ديترويت، جنرال موتورز، وشركة ستيلانتيس المُصنّعة لسيارات جيب لتطوير إلكترونيات وبرمجيات أكثر تطورًا.

ويقول خبراء الصناعة إن إتقان هذه الأنظمة يُعدّ من الأهداف الرئيسية لأي شركة سيارات، لأنها تُوفر إطارا يُمكّنها من تقديم مركبات أفضل بسرعة أكبر.

وصرح تيري ويتشوفسكي، رئيس شركة الهندسة كيرسوفت غلوبال، أثناء استعراضه للأجزاء المعقدة لهذه الأنظمة الكهربائية في مستودع الشركة قائلا إن "الميزة الإستراتيجية الوحيدة التي يمكن لأي شركة امتلاكها هي السرعة."

وأكد فارلي ذلك في مقابلة مع رويترز في سبتمبر. وأشار إلى "نحن ملتزمون تمامًا ببناء تلك المركبات المُدعّمة بالبرمجيات، ليس فقط لسياراتنا الكهربائية، بل وأكثر إثارة، بطريقة ما، لجيلنا القادم من محركات الاحتراق الداخلي والمركبات الهجينة."

وكان من المفترض أن يكون الجيل القادم من برمجيات فورد نظاما "نطاقيًا"، حيث تتحكم مجموعات من العقول البرمجية الأصغر في وظائف أجزاء مُحددة من السيارة وتتواصل مع عقل مركزي أكبر.

ويُقصّر هذا النظام طول حزم أسلاك السيارة باهظة الثمن، ويتيح تحديثات لاسلكية أسرع.

جيم فارلي

المشكلة أن لدينا رقائق مختلفة لا تتواصل مع بعضها

تيري ويتشوفسكي

السرعة هي الميزة الإستراتيجية الوحيدة لأي شركة

كما تُتيح هذه الأنظمة المتقدمة فرصًا لتشجيع السائقين على شراء ميزات برمجية، مثل أنظمة القيادة المساعدة، من خلال الاشتراكات أحيانًا.

وفي عام 2023، صرّح نائب رئيس شركة فورد والمدير المالي السابق، جون لولر، بأن نظام أف.أن.في 4 لديه القدرة على تسريع وزيادة عدد الخدمات لكل سيارة مُباعة.

وفي حين تعتمد هذه الأنظمة الكهربائية على أسطر من الشيفرة البرمجية الافتراضية التي يكتبها المطورون ويصقلونها على مر السنين، فإنها تتطلب أيضا أجهزة باهظة الثمن يمكن أن تُحدث تغييرًا جذريًا في عملية التصنيع لدى شركة صناعة السيارات.

وساهم تطوير أف.أن.في 4 في خسائر فورد في البرمجيات والسيارات الكهربائية، والتي بلغت 4.7 مليار دولار في عام 2023 و5 مليارات دولار في عام 2024.

وقال ويتشوفسكي، واصفًا حزم الأسلاك الكهربائية المترامية الأطراف بأنها "أفعى نحاسية." وأضاف "يُعد نظام الهندسة الكهربائية في السيارة من أكثر المجالات تحديًا من منظور التجميع."

وعندما سألت رويترز فارلي عن البرنامج في سبتمبر، قال إن "الشركة لديها أول نموذج أولي لمركبتها يعمل بالكامل على برمجيات فورد."

وأكد فارلي آنذاك أن فورد تسير على الطريق الصحيح لتقديم هندسة الجيل التالي، وإن النموذج الأولي قد أثار إعجابه. وقال "بصفتي من عشاق السيارات، كنتُ أقول لنفسي: هل تمزح معي؟"

مرسيدس تقدم مفهومها الاستثنائي للفخامة في فئة الميني الفان

برلين - يُعدّ مفهوم فيجن في الفخم من مرسيدس – بنز ممتعًا وخياليًا، ولكنه يمتاز بأهمية كبيرة لأنه قد يُعيد تعريف مفهوم السفر التنفيذي، ويُبدد أي فكرة مفادها أن الميني فانات مُزعجة. لكن لا تُسمّها ميني فان في أعين مسؤولي مرسيدس.

وتُقدّم فيجن في، التي كُشف عنها في معرض شنغهاي للسيارات مؤخرا، لمحة أولية عن التوجه التصميمي المُستقبلي لسيارات الفان من الجيل التالي من مرسيدس، والمُنتظر طرحها في عام 2026.

كما أنها بنفس القدر من الأهمية من الناحية الهندسية، حيث تعتمد على منصة فان.إي.أي الجديدة من مرسيدس وهي اختصار لـ "الهندسة الكهربائية" المُصممة للشاحنات التجارية الكهربائية والشاحنات الخاصة الفاخرة.

وتتطلع الشركة الألمانية العريقة إلى إنشاء فئة جديدة من السيارات الفاخرة عالية الأداء، والتي قد تحل محل الفئة أس كسيارة نقل فاخرة. وترى مرسيدس هذا بمثابة مساحة فارغة في السوق.

وفي حين يوجد في الصين العديد من سيارات أم.بي.في، وأميركا الشمالية لديها سيارات متعددة الأغراض (أس.يو.في) كبيرة، لكن التصميمات الداخلية غالبًا ما تكون غير مريحة أو فاخرة بما يكفي.

وترى مرسيدس أن هذه الشاحنات الجديدة في طريق مفتوح للنمو المربح، لاسيما في ضوء الإشارات التي أرسلها الزبائن المهتمون بتحويلات ما بعد البيع الفاخرة لشاحنات مرسيدس التجارية العادية.

وبدأت الشركة العمل على منصتها منذ سنوات. وكان من المقرر أن تكون مصممة خصيصًا، وخالية من التنازلات لاستيعاب محرك احتراق داخلي أيضًا.

وتحت جاذبية فيجن في، توجد أشياء مثل تلك العجلات الضخمة، التي تتميز بإضاءة مدمجة، والعديد من الأفكار الجاهزة للإنتاج أو شبه الجاهزة للإنتاج والتي من المرجح رؤيتها في طرازات مرسيدس-بنز المستقبلية.

ومعظم ترسانة فيجن في الصوتية والمرئية الرائعة مدعومة ببرامج وتطبيقات موجودة، وما يميز هذه النسخة الاختبارية هو حجمها ومخرجاتها التي يتم نشرها.

وتُستخدم تقنية الزجاج القابل للتبديل المستخدمة في الشاشة الفاصلة أيضًا في السقف البانورامي والنوافذ الجانبية، ويمكن برمجة مستويات التعتيم لإنشاء أنماط في الزجاج.

وقدمت مرسيدس بالفعل مقاعد من الدرجة الأولى في الصف الأوسط من الطرازات ذات المواصفات العالية من فئة في المنتهية ولايتها.

ومع ذلك، فإن أهم ما يميز فيجن 2 هو أنها تُقدم لمحة عامة عن سيارات مرسيدس فئة في.أل.أس وفي.أل.أس – أم.بي.في الكهربائية الجديدة المقرر إطلاقها في عام 2026.

وتتميز فيجن في، بتصميمها الصندوقي المُحسّن للمساحة، وهو تصميم شاحنة عائلية نموذجية بسبعة أو ثمانية مقاعد. ومع ذلك، فإنها تُخفي تصميمًا داخليًا براقًا يجعل مقصورة مايباخ تبدو ضيقة ومتهالكة. هي مساحة فاخرة لشخصين تُعيد تعريف مفهوم الليموزين الفاخرة.

وقال رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي للشركة، أولا كالينيوس، أثناء الكشف عن هذه النسخة في معرض شنغهاي للسيارات "هذه ليست مجرد سيارة. إنها بيان.. إنها تُعيد تعريف مفهوم المساحة في سيارات الركاب، وتُعيد تصور فخامة المقاعد الخلفية." ويصف كالينيوس المقصورة الخلفية للسيارة بأنها صالة خاصة على عجلات تدخل إليها عبر باب جرار كبير يُفتح تلقائيًا، مستخدمًا عتبة جانبية قابلة للطي ومُضاءة للصعود.

وترتكز مقاعد الصالة الفاخرة على قواعد من الألومنيوم المصقول، وتميل إلى سطح شبه مسطح. ويتكيف الكونسول الوسطي تلقائيًا مع كل وضعية جلوس. كما تُوفر مساند الأقدام مساحة تخزين عند خلع الحذاء.

ويُكسى الجزء الداخلي من السيارة بجلد نابا أبيض كريستالي وحرير أبيض، وهو مُحاط بخشب داكن مفتوح المسام، بما في ذلك خزائن عرض، مثل خزائن جانبية، مثبتة في الجدران الجانبية لتخزين حقائب اليد والنظارات الشمسية وزجاجات المياه.

> بتصميمها الصندوقي المُحسّن من الخارج تُخفي فيجن في تصميمًا داخليًا براقًا يجعل مقصورة مايباخ تبدو ضيقة ومتهالكة

أما الكونسول الوسطي بين المقاعد الخلفية فهو أيضًا خزانة عرض، ويحتوي على لوحة لمس للتحكم في نظام المعلومات والترفيه، بالإضافة إلى طاولة قابلة للطي تُشبه رقعة الشطرنج.

ويفصل بين راكبي المقعد الخلفي والمقاعد الأمامية شاشة زجاجية ذكية قابلة للتعديل بين شفافية وعزل السائق، ما يضمن الخصوصية. ويمكن تغييرها كليًا أو جزئيًا.

وللترفيه، يمكن للركاب الخلفيين تفعيل شاشة عرض مرنة مقاس 65 بوصة، عبر لوحة لمس مثبتة على الكونسول بين المقعدين، يمكن رؤيتها من خلال شرائح زجاجية في الأرضية أثناء فتحها ورفعها.

وتوفر الشاشة، التي يمكن استخدامها لمشاهدة الأفلام أو التلفزيون أو الألعاب، صورًا بدقة 4K بفضل سبعة أجهزة عرض يمكنها أيضًا استخدام النوافذ الجانبية لغمر المشاهدين في التجربة.

وتكتمل روعة التجربة البصرية بنظام صوت محيطي بـ42 مكبر صوت، يتضمن أجهزة صوتية مثيرة في المقاعد وإضاءة محيطة تنبض بالتناغم مع الموسيقى التصويري

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

السرطان النقيلي... معركة من أجل البقاء بين الإنسان والمرض الخبيث

انتشار السرطان يتطلب قيام الخلايا الخبيثة برحلة شاقة داخل الجسم

يؤكد خبراء الصحة أن هجرة السرطان ليست سهلة ولا بسيطة، مشيرين إلى أن انتشار السرطان يتطلب قيام الخلايا الخبيثة برحلة شاقة داخل الجسم، فخلايا سرطان الثدي على سبيل المثال مهيأة للحياة داخل ذلك العضو حيث تقتات على الأحماض الدهنية وتقاوم المخاطر المحلية قبل أن تتحول إلى ورم صلب. وعادة ما تتحلى بالمرونة بحيث تستطيع أن تحصل على الغذاء في بيئة جديدة عليها.

القضاء على الخلايا السرطانية يستلزم رحلة علاج طويلة

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة)

- أسئلة خطير تؤرق الأطباء في مختلف أنحاء العالم: ما الذي يجعل السرطان يصيب المرضى مجددا بعد سنوات أو حتى عقود من الشفاء؟ وما هي آليات انتقال أو انتشار المرض الخبيث من عضو إلى آخر داخل الجسم؟ وهو ما يعرف باسم "السرطان النقيلي". وبالرغم من عدم وجود بيانات إحصائية دقيقة، يقول العلماء إن ارتداد الإصابة بالسرطان هي السبب وراء وفاة نصف مرضى السرطان في العالم أو أكثر، وإن سبر أغوار هذه العملية البيولوجية والتصدي لها يفتح بالقطع نافذة أمل أمام الملايين من المرضى.

وتقول آنا جوميز وهي عالمة أحياء في مركز موفيت لعلاج السرطان بولاية فلوريدا الأميركية إن "هجرة السرطان ليست سهلة ولا بسيطة، بل إنها تتنافى مع كافة خواص هذا النوع من الخلايا،" وتوضح في تصريحات للموقع الإلكتروني "مجلة المعرفة " المتخصص في الأبحاث العلمية أن انتشار السرطان يتطلب قيام الخلايا الخبيثة برحلة شاقة داخل الجسم، فخلايا سرطان الثدي على سبيل المثال مهيأة للحياة داخل ذلك العضو حيث تقتات على الأحماض الدهنية وتقاوم المخاطر المحلية قبل أن تتحول إلى ورم صلب. وإذا ما تسللت هذه الخلايا إلى مجرى الدم، فإنها تجد نفسها تندفع بسرعة أربعين سنتيمترا في الثانية تحت قوة ضغط قادرة على تمزيقها وتفتيتها. أما إذا نجحت تلك الخلايا في اجتياز هذه الرحلة المضنية والمحفوفة بالمخاطر بحيث تصل إلى عضو جديد مثل المخ أو السائل النخاعي مثلا، فإنها تجد نفسها في بيئة مغايرة تماما دون نوعية الغذاء الذي اعتادت عليها وتحت تهديد مستمر من الخلايا المناعية وجزيئات جديدة قد تبادرها بالهجوم.

وذكر ماثيو فاندر هايدن مدير مركز كوخ لأبحاث السرطان التابع لمعهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة أنه لا عجب أنه بالرغم من انفصال خلايا خبيثة عن الأورام السرطانية طول الوقت، فإن معظم هذه الخلايا الهاربة تفنى دون أن تتحول إلى نقيلات أو أورام سرطانية مهاجرة، ويضيف "أعتقد شخصيا أن السرطان النقيلي هو محض حادث." ومن جانبها، توضح باتريشيا مانزانو باحثة الأحياء في مركز علوم الأحياء الجزيئية والطب التجديدي في أشبيلية بإسبانيا أن الخلايا السرطانية القليلة التي تقطع الرحلة المضنية داخل الجسم عادة ما تتحلى بالمرونة بحيث تستطيع أن تحصل على الغذاء في بيئة جديدة عليها، وتتعامل مع جزيئات غريبة محيطة بها، وربما تقوم بتعديل بعض خواصها البيولوجية لتفادي المخاطر المحلية والحصول على الطاقة اللازمة للبقاء. وتقول إن بعض الخلايا الخبيثة تبعث بإشارات كيميائية لتعديل خواص الأنسجة الجديدة التي تستهدفها قبل الوصول إليها بحيث تكون مهيأة لاستقبالها.

> خلايا سرطان الثدي مهيأة للحياة داخل العضو حيث تقتات على الأحماض الدهنية وتقاوم المخاطر المحلية قبل التحول إلى ورم

ويقول فاندر هايدن إن الأورام السرطانية عادة ما يكون لها تأثير أخطر داخل الأعضاء التي نبتت داخلها من الأساس، ولكن عندما تهاجر، فإنها تفضل استهداف أعضاء أخرى بعينها، فسرطان البروستاتا مثلا يفضل الانتقال إلى العظام. ومن جهة أخرى، قد تصل الخلايا السرطانية إلى أماكن من المستبعد للغاية أن تتأقلم على الحياة داخلها، فالطحال والعضلات الهيكلية مثلا يمكنها أن تقاوم الانبثاثات السرطانية، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب العلمية المحتملة، فالخلايا العضلية تستهلك كميات كبيرة من الطاقة ما يؤدي إلى إفراز منتجات جانبية مثل مركبات الأكسجين التفاعلية. ورغم قدرة الخلايا العضلية المحلية على تحمل هذه المركبات، فإنها تعتبر سامة لأنواع الخلايا الأخرى مثل السرطان، ورغم وصول أعداد كبيرة من الخلايا الخبيثة إلى العضلات الهيكلية عبر مجرى الدم، فإنها نادرا ما تستقر في العضلات، وهو ما يرجعه العلماء إلى وفرة جزيئات الأكسجين التفاعلية في تلك الأعضاء.

وتشير الباحثة آنا جوميز إلى أن بعض الأورام يمكنها تحضير أعضاء أخرى في الجسم لاستقبالها، حيث أن الورم السرطاني لا يطلق فقط خلايا في مجرى الدم والخلايا الليمفاوية، بل هرمونات وأحماض وراثية وفقاعات دهنية صغيرة يطلق عليها حويصلات. وتحتوي هذه الفقاعات على رسائل كيميائية تقوم بإعادة تهيئة الأنسجة التي تصل إليها وتجهيزها بحيث تصبح صالحة لاستقبال الخلايا السرطانية حال وصولها. وتقول جوميز إن هذه العملية "التعليمية" تجهز المسرح لازدهار الخلايا السرطانية في موقعها الجديد. ويقول علماء إن بعض أنواع الميكروبات تشارك أيضا في هذه العملية، فبكتيريا الأمعاء مثلا "تعلم" الكبد كيفية استقبال الخلايا السرطانية المهاجرة، وبكتيريا الجهاز الهضمي تستوطن الأورام داخل الأمعاء ثم تجتاز الحاجز الذي يمنع محتوى الأمعاء من الوصول إلى باقي الجسم، وبالتالي تسمح بانتشار السرطان في أعضاء أخرى.

ومن أجل اكتشاف كيفية بقاء الخلايا السرطانية في البيئات الغريبة عنها داخل الجسم، فحصت أدريان بوار الباحثة في مركز سلون كيترينج التذكاري لأبحاث السرطان في نيويورك خلايا انبثاثية من سرطان الثدي أو الرئة انتقلت إلى السائل النخاعي لدى خمسة مرضى، وتوصلت بوار وفريقها البحثي إلى أن الخلايا السرطانية نجحت في تعديل بعض الخواص البيولوجية والكيميائية لديها بحيث يمكنها امتصاص الحديد من العضو الجديد، وهو معدن أساسي بالنسبة إليها من أجل النمو وإنتاج الطاقة. ووجدت بوار أن الخلايا السرطانية تفرز أنواعا من البروتينات لتجميع الحديد النادر في البيئة الجديدة، وبروتينات أخرى لامتصاص المعدن نفسه داخل الخلية السرطانية. واتضح للباحثين عند حقن فئران التجارب ببعض المواد الكيميائية التي تعطل امتصاص الحديد داخل الخلية السرطانية، أن هذه الفئران تعيش فترات أطول. ويؤكد العلماء أن التساؤلات بشأن هجرة الخلايا السرطانية داخل الجسم، ثم ازدهارها داخل العضو الجديد مازالت تحتاج إلى إجابات علمية شافية، علما بأنه لا توجد حتى الآن "وصفة علمية" لمقاومة انبثاث الأورام السرطانية.

والسرطان النقيلي هو ورم خبيث يحدث عندما تنفصل خلايا سرطانية من المنطقة التي تكونت فيها (منطقة السرطان الأولى) ثم تنتقل عبر مجرى الدم أو الجهاز الليمفاوي إلى مكان آخر، وتكوّن ورما سرطانيا جديدا في مكان آخر بالجسم، وفقا للمعهد الوطني للسرطان في الولايات المتحدة.

ويعرف أيضا هذا السرطان بالنقائل السرطانية والانبثاث والسرطان الثانوي. ويحدث السرطان نتيجة حصول نمو غير طبيعي في الخلية نتيجة حدوث طفرة في المادة الوراثية وتحولها إلى خلية سرطانية؛ ما يؤدي إلى نمو غير متحكم فيه وتمدد غير محدود للأنسجة المجاورة.

وإحدى أهم أسباب خطورة السرطان هو قدرته على التمدد والانتشار، وذلك عبر:

- النمو والتمدد إلى الأنسجة المجاورة.
- الانتقال عبر الأوعية الدموية والجهاز الليمفاوي.
- الوصول إلى نقطة معينة ثم الانتقال من الدم إلى الموقع الجديد.
- النمو في المكان الجديد مما يشكل ورما جديدا.
- تحفيز نمو أوعية دموية جديدة، ما يتيح التروية الدموية لنمو السرطان.

وأكثر الأماكن التي ينتشر إليها السرطان النقيلي هي: العظام والكبد والرئة. ولا يؤدي السرطان النقيلي دائما إلى أعراض، وقد يتأخر كشفه إلى المراحل الأخيرة، حيث يكون قد فات الأوان ولا تعود هناك إمكانية لعلاجه.

وإذا ظهرت أعراض فهي تعتمد على مكان الانتقال وحجم السرطان، ومن الأعراض:

- ألم و كسور في العظام إذا انتشر السرطان إلى العظام.
- صداع ودوخة إذا انتشر السرطان إلى الدماغ.
- ضيق في التنفس إذا انتشر السرطان إلى الرئة.
- يرقان أو تورم في البطن إذا انتشر السرطان إلى الكبد.

ويعد الشفاء بشكل تام من السرطان النقيلي أمرا صعبا عادةً، كما أنّ انتشاره في العديد من أجزاء الجسم يجعل القضاء على جميع الخلايا السرطانية أمرًا صعبًا، لذا فإن العلاج في هذه المرحلة يهدف إلى السيطرة على انتشاره وتحسين جودة حياة المصابين.

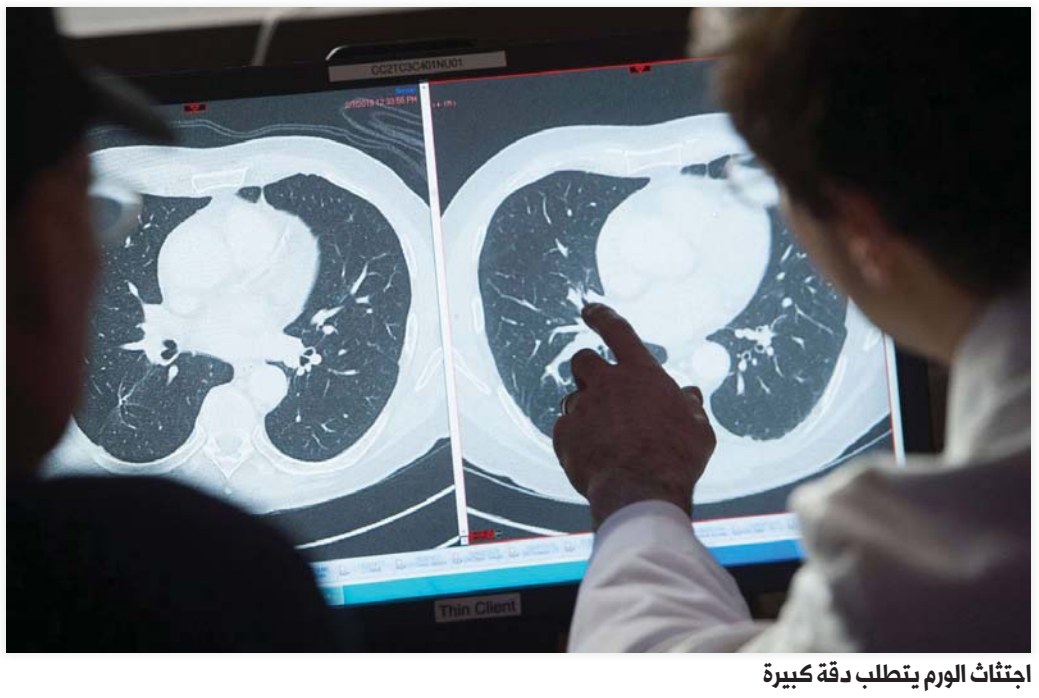

اجتثاث الورم يتطلب دقة كبيرة

ضغط الدم والسكري والإيدز... ثلاثة أمراض أخطر على الرجال مقارنة بالنساء

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة)

- كشفت دراسة علمية أن احتمالات الوفاة جراء الإصابة بضغط الدم والسكري والإيدز تتزايد بشكل أكبر لدى الرجال مقارنة بالنساء، وذلك بالرغم من تساوي فرص الإصابة بهذه الأمراض لدى الجنسين.

وأكدت الدراسة التي نشرتها الدورية الطبية" بلاس" ضرورة بذل المزيد من الجهود لتشجيع الرجال على الانخراط في برامج الرعاية الصحية والطب الوقائي.

وتقول الباحثة أنجيلا تشانج المتخصصة في مجال الصحة العامة بجامعة جنوب الدنمارك إنه لا بد من إدراك أن هناك فروقا بين الجنسين في ما يتعلق بقضايا الرعاية الصحية والعلاج بشكل عام، مشيرة إلى أن هذه الفروق تظهر في جميع مناحي الصحة مثل تزايد معدلات التدخين لدى الرجال وارتفاع نسبة السمنة لدى النساء على سبيل المثال.

وفي إطار الدراسة، استخدم الباحثون بيانات تخص قواعد بيانات عالمية للرعاية الصحية والعلاج من أجل تحديد الاختلافات بين الرجل والمرأة في قضايا الصحة.

وأظهرت الدراسة أن الرجال والنساء يحصلون على أشكال مختلفة من الرعاية الصحية في حالات الإصابة بأمراض ضغط الدم والسكري والإيدز من دولة إلى أخرى، كما أن العوامل التي تزيد احتمالات الإصابة بهذه الأمراض تختلف من الرجال إلى النساء. وأوضح الباحثون أن الرجال يدخنون أكثر من النساء في 86 في المئة من الدول، علما بأن التدخين يعتبر من المسببات الأساسية للإصابة بضغط الدم، في حين أن معدلات السمنة تتزايد لدى النساء مقارنة بالرجال في 65 في المئة من الدول.

وأكد الباحثون في تصريحات نقلها الموقع الإلكتروني "هيلث داي" المتخصص في الأبحاث الطبية أن "هذه البيانات تظهر أن الحالة الصحية تختلف من الرجال للنساء من خلال العوامل المسببة للأمراض وشكل الرعاية الصحية التي يحصل عليها كل من الجنسين، وتجارب التعامل مع برامج الرعاية".

فضغط الدم هو قوة دفع الدم على جدران الأوعية الدموية التي ينتقل خلالها لإمداد كافة أنسجة الجسم وأعضائه بالغذاء والأكسجين والماء والأنزيمات في ما يعرف بالدورة الدموية. وتبدأ الدورة مع انقباض عضلة القلب ليدفع بقوة كل محتوياته من الدم، فتنتقل بدورها من القلب إلى الشريان الأبهر أضخم شرايين جسم الإنسان ومنه إلى بقية الشرايين، ثم ينبسط القلب ليسمح بامتلائه بكمية جديدة من الدم المعبأ بالأكسجين لينقبض من جديد دافعا بشحنة جديدة إلى الشريان الأبهر مرة أخرى. وتبين الإحصاءات الطبية الأهمية الكبرى للحفاظ على ضغط الدم بحيث يكون في المتوسط 75/115 مليمتر زئبق، وأن زيادته عن هذا الحد تؤدي إلى إجهاد القلب والكلى، وقد يؤدي ارتفاعه إلى سكتة دماغية أو العقم المبكر عند الرجال.

الإصابة بحب الشباب تزيد مخاطر التعرض للاضطرابات الغذائية

واشنطن - كشفت دراسة حديثة أن البالغين الذين يعانون من مشكلة حب الشباب في الوجه تتزايد لديهم احتمالات التعرض للاضطرابات الغذائية.

وأكد فريق بحثي من كلية الطب بجامعة ييل الأميركية أن الإصابة بحب الشباب تزيد من الشعور بالقلق حيال المظهر العام للشخص، مما يقود إلى الأفكار والسلوكيات الضارة التي تتعلق بالسمنة والقيود الغذائية.

وفي إطار الدراسة التي نشرتها الدورية العلمية "مجلة الأكاديمية الأوروبية للأمراض الجلدية والتناسلية" المتخصصة في الأمراض الجلدية والتناسلية، قام الباحثون بتحليل بيانات تخص 7400 شخص يعانون من مشكلة حب الشباب تبلغ أعمارهم 18 عاما أو أكثر، مع مقارنتهم بأكثر من 207 آلاف شخص لا يعانون من نفس المشكلة.

وتبين من النتائج أن مرضى حب الشباب تزايدت لديهم احتمالات الإصابة بالاضطرابات الغذائية بواقع 2.4 مرة مقارنة بغيرهم. وحتى بعد الأخذ في الاعتبار تاريخ المتطوعين في ما يتعلق بأمراض الاكتئاب والقلق والمشكلات النفسية التي تتعلق بالمظهر العام، ترتبط مشكلة حب الشباب بزيادة احتمالات اضطرابات الغذاء بنسبة 65 في المئة.

وصرح رئيس فريق الدراسة أن "هذه النتائج سوف تساعد الأطباء الذين يعالجون مرضى حب الشباب أن يكونوا أكثر انتباها لاحتمالات إصابتهم بالاضطرابات الغذائية، من أجل توفير رعاية شاملة للمرضى".

وأضاف في تصريحات للموقع الإلكتروني "هيلث داي" المتخصص في الأبحاث الطبية أنه في حين أن الدراسة تركزت على الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 18 عاما أو أكثر، فإن مشكلة حب الشباب واضطرابات الغذاء "تؤثر بشكل كبير" على المراهقين.

وأشار إلى ضرورة إجراء دراسات أخرى في المستقبل تتناول تأثير هذه المشكلة على مختلف الفئات العمرية.

وحب الشباب حالة جلدية تظهر عند انسداد جُريبات الشعر بالزيوت وخلايا الجلد الميتة. فتظهر الرؤوس البيضاء أو السوداء أو البثور. ويشيع حب الشباب أكثر بين المراهقين وإن كان يُصيب الأشخاص من جميع الأعمار.

مشكلة تؤرق المراهقين خصوصا

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

أرسنال في مهمة قلب الموازين أمام باريس سان جرمان

دوري أبطال أوروبا من أولويات إستراتيجية لويس إنريكي

يهدف باريس سان جرمان إلى التمسك بفوز ثمين حققه ذهابا، عندما يستضيف أرسنال اليوم الأربعاء في إياب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، وإضافة ضحية إنجليزية جديدة إلى قائمته. ويتقدم الفريق الباريسي بهدف ديمبيليه على ملعب الإمارات، كما أن الفريقين يحلمان بلقب أول في المسابقة القارية، إذ بلغ سان جرمان النهائي مرة يتيمة في 2020 على غرار أرسنال في 2006.

باريس - يسعى باريس سان جرمان للحفاظ على فوزه الثمين الذي حققه في مباراة الذهاب على أرض أرسنال، عندما يستضيفه اليوم الأربعاء في إياب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، بهدف إضافة فريق إنجليزي جديد إلى قائمة ضحاياه. وتقدم الفريق الباريسي بهدف نظيف سجله نجمه عثمان ديمبيلي مبكرا على ملعب "الإمارات" في مباراة الذهاب الأسبوع الماضي، بين فريقين يطمحان لتحقيق لقبهما الأول في البطولة القارية الأبرز. فقد بلغ باريس، النهائي مرة واحدة عام 2020، بينما وصل أرسنال إلى النهائي عام 2006.

> التاريخ يصب في مصلحة بطل الدوري الفرنسي الذي تأهل في 18 من آخر 19 مرة فاز فيها ذهابا في الأدوار الإقصائية

وتُعد هذه المواجهة السادسة على التوالي لباريس أمام فريق إنجليزي في البطولة، بعدما أقصى ليفربول، بطل البريميرليغ بركلات الترجيح في دور الـ16، وأستون فيلا (فاز ذهابا 3 – 1 وخسر إيابا 2 – 3) في ربع النهائي، قبل انتصاره الأخير على أرسنال. ويصب التاريخ في مصلحة بطل الدوري الفرنسي، إذ تأهل في 18 من آخر 19 مباراة إقصائية فاز فيها بمباراة الذهاب.

يُركز الإسباني لويس إنريكي بشكل كامل على البطولة الأوروبية بعدما حسم لقب الدوري الفرنسي، ففي آخر مباراتين بالدوري، تكبد الفريق خسارتين، إضافة لتعادل في مباراة سابقة. وفي خسارته الأخيرة أمام ستراسبورغ، أجرى إنريكي تغييرات جذرية شملت استبدال 10 من لاعبيه الأساسيين الذين شاركوا أمام أرسنال، مانحا الفرصة للاعبي الأكاديمية الشباب.

وعلى الرغم من الخسارة، أعرب إنريكي عن رضاه، معتبرا أن الفريق "حقق الأهداف المرجوة" قبل مباراة الإياب ضد أرسنال.

وقال "أنا راض جدا عن المستوى الذي قدمناه أمام خصم قوي ينافس على التأهل الأوروبي." وأضاف "لا داعي للخوض في تفاصيل كثيرة، فقد تحققت الأهداف التي وضعتها لهذه المباراة، باستثناء النتيجة."

ويأمل إنريكي أن يكون المهاجم الدولي ديمبيليه جاهزا لهذه المواجهة، إذ خرج مصابا في مباراة الذهاب وعاد إلى التدريبات الاثنين. ولم يصدر النادي أي توضيح حول جهوزية اللاعب، إلا أن عودته إلى التدريبات الجماعية تبعث على التفاؤل بشأن إمكانية مشاركته. وخفف إنريكي من حدة الشكوك حول مشاركته، إذ قال إن "هناك شكوكا"، لكن اللاعب نفسه عند مغادرته ملعب الإمارات قال "شعرت بشيء، لكنه ليس بالأمر الكبير."

وعلى الرغم من الأداء الجماعي الذي يميّز سان جرمان، يُعد ديمبيليه النجم الأول. منذ أن أعاده المدرب الإسباني للعب كمهاجم صريح في ديسمبر، سجل الدولي 28 هدفا، وهو أعلى رقم لأي مهاجم في أوروبا خلال الفترة عينها. وباحتساب التمريرات الحاسمة، فقد ساهم في 45 هدفا هذا الموسم.

ردة فعل

من جهته، أعرب مارتن أوديغارد، قائد أرسنال، عن خيبة أمله بعد خسارة مباراة الذهاب، لكنه شدد على ضرورة الاستعداد للمباراة المقبلة. وقال "نشعر بخيبة أمل الآن، لكن علينا أن نتحلى بالقوة والتماسك وأن نستعد جيدا لهذه المباراة الكبيرة." وأضاف "الميزة أنها مباراة كبيرة. كل هذه المشاعر، الغضب والإحباط وخيبة الأمل، هي طاقة يمكننا استغلالها اليوم."

وتابع "نعلم ما هو على المحك. علينا أن نكون مستعدين تماما، وأن نتحد، وأن نضفي الإثارة على هذه المباراة." وأثار قرار المدرب ميكيل أرتيتا بإجراء تبديلين فقط في مباراة الدوري الأخيرة أمام بورنموث تساؤلات كثيرة، خاصة أنه أبقى على عدد من لاعبيه الأساسيين رغم مخاطر الإرهاق.

لم يحقق أرسنال أي لقب منذ تتويجه بكأس الاتحاد الإنجليزي عام 2020، ما يجعل أرتيتا متعطشا لتحويل الأداء المميز للفريق إلى إنجاز ملموس، خاصة بعد فشله في حسم لقب الدوري الإنجليزي رغم اقترابه من الوصافة لثلاثة مواسم متتالية. وعكس باريس، لم يضمن أرسنال بعد تأهله إلى دوري أبطال أوروبا للموسم المقبل، لكن تركيزه منصب حاليا على النسخة الحالية.

ويحمل تاريخ أرسنال الأوروبي العديد من خيبات الأمل، إذ كانت آخر بطولة قارية أحرزها تعود إلى عام 1994، عندما سجل آلان سميث هدف الفوز ضد بارما الإيطالي في نهائي كأس الكؤوس الأوروبية. وخلال فترة المدرب أرسين فينجر، خسر أرسنال نهائيين أوروبيين: أمام قلعة سراي التركي في كأس الاتحاد الأوروبي عام 2000، وأمام برشلونة في دوري أبطال أوروبا عام 2006، إضافة إلى خسارته نهائي الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) عام 2019 أمام تشيلسي.

على المحك

تتطلع جماهير أرسنال، الذي أقصى ريال مدريد حامل اللقب من ربع النهائي، إلى استلهام فأل حسن من التاريخ، إذ سبق للفريق مواجهة باريس في نصف نهائي كأس الكؤوس الأوروبية عام 1994، حين كان الطرف الأضعف، لكنه انتصر بنتيجة إجمالية 2 – 1.

وقال أرتيتا محفزا فريقه "ما نملكه الآن هو الكثير من الغضب والإحباط. علينا تحويل هذه المشاعر إلى طاقة إيجابية اليوم لتقديم أداء عظيم في باريس، والفوز، والوصول إلى النهائي". ويصبّ التاريخ في مصلحة بطل الدوري الفرنسي الذي تأهل في 18 من آخر 19 مرة فاز فيها ذهابا في الأدوار الإقصائية.

ويخشى أرسنال أن يكون الضحية الإنجليزية الرابعة لسان جرمان هذا الموسم. بالإضافة إلى إقصاء الفريق الباريسي لليفربول وأستون فيلا، فاز الفريق المملوك لقطر على مانشستر سيتي في دور المجموعة الموحّدة. بعد الأداء الباهت في لقاء الذهاب والذي كان من الممكن أن ينتهي بنتيجة أكبر لسان جرمان، زادت وضعية الفريق اللندني سوءا بعد تعرضه لخسارة مفاجئة على أرضه أمام بورنموث 1 – 2 في الدوري السبت، ما زاد من الضغط النفسي على اللاعبين.

سباق محموم

انقسام حول بيسيرو.. الزمالك يفتح باب الرحيل

القاهرة - كشف مصدر مسؤول داخل الزمالك عن كواليس الاجتماع الطارئ لمجلس الإدارة، الذي عقد في حضور لجنة التخطيط، بهدف حسم مصير البرتغالي جوزيه بيسيرو، مدرب الفريق.

وقال المصدر، في تصريحات لوسائل الإعلام "عقد الاجتماع في منزل حسين لبيب (رئيس النادي)، وشهد غياب عددا من الأعضاء، وهم: هاني برزي وأحمد سليمان وعمرو أدهم وهاني شكري ونيرة الأحمر."

وأضاف "تم الاستقرار على التعاقد مع مدير فني مصري، والتنسيق في كيفية رحيل بيسيرو، والحديث معه خلال الساعات المقبلة لإنهاء جميع الأمور المالية الخاصة بالمستحقات المتأخرة والتفاوض حول الشرط الجزائي."

وواصل "كانت هناك محاولات لتواجد طارق مصطفى (مدرب البنك الأهلي)، لكن إدارة ناديه رفضت.. فتم اللجوء إلى الاقتراح الثاني وهو مؤمن سليمان الذي اعتذر أيضا بسبب الشرط الجزائي الكبير في تعاقده مع الشرطة العراقي."

وأكمل "طرح اسم ثنائي جديد، هما أيمن الرمادي وعبدالحميد بسيوني لكي تتم المفاضلة بينهما واختيار الأنسب، لكن لم يتم الوصول إلى أي اتفاق نهائي مع أحد نظرا لتأخر الوقت." وأتم المصدر تصريحاته "اجتماعات الزمالك مستمرة لاتخاذ القرار النهائي."

مصير مجهول

شهدت الساعات الماضية حالة من الانقسام داخل مجلس إدارة الزمالك، حول مصير المدير الفني البرتغالي جوزيه بيسيرو، في ظل تراجع نتائج الفريق خلال المرحلة الأخيرة من الدوري الممتاز. وسقط الزمالك في فخ التعادل الإيجابي 2 – 2 أمام البنك الأهلي، في اللقاء الذي جمع الفريقين على ملعب القاهرة، ضمن الجولة الرابعة من مرحلة التتويج.

وواصل الفريق نزيف النقاط بعدما تعادل في الجولة السابقة أمام المصري بدون أهداف، ليتجمد رصيده عند 40 نقطة في المركز الثالث. مجلس إدارة الزمالك يشهد خلافا بشأن مستقبل بيسيرو، حيث يرى بعض الأعضاء ضرورة إنهاء التعاقد معه قبل خوض نهائي كأس مصر أمام بيراميدز.

بينما يفضل آخرون الإبقاء عليه حتى نهاية الموسم، على أن يتم الانفصال بعد ذلك بشكل ودي دون تفعيل عقد الموسم الجديد. وتكمن أزمة إدارة الزمالك في الجوانب المالية، إذ يمتلك بيسيرو مستحقات متأخرة بقيمة 140 ألف دولار، تمثل راتب شهرين، بالإضافة إلى شرط جزائي بالقيمة نفسها، ليصل إجمالي تكلفة فسخ التعاقد إلى 280 ألف دولار.

> مجلس إدارة الزمالك يشهد خلافا بشأن مستقبل بيسيرو، حيث يرى بعض الأعضاء ضرورة إنهاء التعاقد معه قبل خوض نهائي كأس مصر

ويتضمن عقد بيسيرو مع الزمالك بندا يسمح بتمديد التعاقد لموسم إضافي حال تتويج الفريق ببطولتين من بين الدوري المصري والكونفدرالية الأفريقية والكأس. وفي حال التتويج بلقب كأس مصر فقط، فإن القرار النهائي يبقى بيد الإدارة. وكان الزمالك قد ودّع بطولتي كأس الكونفدرالية وبطولة كأس العاصمة، وهو ما زاد من الضغوط على المدرب البرتغالي قبل المواجهة المرتقبة أمام بيراميدز في نهائي الكأس، في الخامس من الشهر المقبل.

طموح مشروع

قال طارق مصطفى، مدرب البنك الأهلي، إن فريقه لم يقدم أداء جيدا في الشوط الأول من عمر لقاء الزمالك. وأكد طارق مصطفى في تصريحات صحفية أنه تحدث مع لاعبي فريقه بين شوطي اللقاء، وطالبهم بضرورة احترام فريق الزمالك واستغلال الفرص التي تسنح لهم.

وأشار إلى أنه توقع تراجع الزمالك بدنيا في الشوط الثاني وحاول استغلال هذه النقطة خاصة أن الفريق الأبيض متأثر بشكل كبير في الفترة الحالية. وأوضح أنه سعيد في البنك الأهلي والاستقرار الذي يعيشه الفريق، مؤكدا أن طموحه في مجال التدريب هو قيادة الزمالك ومنتخب مصر مستقبلا.

وأضاف مدرب البنك الأهلي "لدينا طموح كبير من أجل التأهل للمشاركة في الكونفدرالية الأفريقية في الموسم المقبل." وأشار إلى أن التعادل نتيجة جيدة للبنك الأهلي أمام فريق كبير بقيمة الزمالك. بهذا التعادل ظل الزمالك في المركز الثالث برصيد 40 نقطة، بينما صار رصيد البنك الأهلي 33 نقطة في المركز الخامس.

أبرزهم سيميوني.. ثلاثي عالمي على مشارف الدوري السعودي

الرياض - بدأت لجنة الاستقطابات في ترتيب أولوياتها استعدادا للموسم المقبل، وذلك بوضع قائمة مستهدفة من مدربي العالم، للانضمام إلى دوري روشن السعودي للمحترفين. وحسب مصادر إعلامية فإن أبرز الأسماء المستهدفة هو الأرجنتيني دييغو سيميوني مدرب أتليتكو مدريد، الذي يمتد عقده مع الروخيبلانكوس حتى عام 2027. وأوضحت المصادر ذاتها أن الإيطالي ماسيمليانو أليغري والإسباني إيمانول بليغريني، ضمن القائمة المستهدفة أيضا.

ويشهد الدوري السعودي تطورا لافتا خلال السنوات القليلة الماضية، مع استقطاب عدد من أبرز الأسماء العالمية، سواء على صعيد اللاعبين وحتى المدربين يتقدمهم الأسطورة كريستيانو رونالدو وكريم بنزيمة ورياض محرز وروبرت فيرمينو وساديو ماني، إضافة إلى مدربين على غرار ستيفانو بيولي ولوران بلان.

ويحفز تتويج أهلي جدة بدوري أبطال آسيا للنخبة لأول مرة في تاريخه، المسؤولين السعوديين على تعزيز المسابقة بالمزيد من النجوم لاستكمال المشروع الطامح لكرة القدم بالمملكة.

يواصل نادي الهلال السعودي البحث عن مدير فني جديد لخلافة البرتغالي خورخي جيسوس، الذي أُنهي التعاقد معه مؤخرا بالتراضي. كانت إدارة الهلال قد فسخت عقد جيسوس بعد خسارة الفريق أمام الأهلي في نصف نهائي بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة.

وأفادت صحيفة "اليوم" السعودية بأن الإيطالي سيميوني إنزاغي، مدرب إنتر ميلان، يُعد أحد المرشحين البارزين لتولي تدريب الهلال، لكنه وضع شرطا للموافقة على العرض.

وأوضحت الصحيفة أن إنزاغي طالب إدارة الهلال بالتعاقد مع 3 لاعبين أجانب في مراكز مختلفة، بعد تلقيه عرضا رسميا من النادي، الأحد. وفي الوقت الحالي، يتولى محمد الشلهوب، نجم الهلال السابق، قيادة الفريق مؤقتا، حيث سيخوض أول مباراة له كمدرب أمام الرائد، مساء اليوم الأربعاء، ضمن الجولة الثلاثين من دوري روشن للمحترفين.

> تتويج أهلي جدة بأبطال آسيا للنخبة لأول مرة في تاريخه، يحفز المسؤولين السعوديين على تعزيز المسابقة بالمزيد من النجوم

عاشت جماهير الكرة السعودية أجواء آسيوية بمدينة جدة على مدى 9 أيام شهدت الأدوار النهائية من بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة وبمشاركة 3 أندية سعودية، ليختتم المشهد التاريخي بتتويج النادي الأهلي باللقب القاري.

وأغلق الثلاثي "الأهلي، الهلال والنصر" الملف الآسيوي للعودة مجددا إلى المنافسات المحلية، حيث ستكون الأندية الثلاثة على موعد مع مبارياتها المؤجلة من المرحلة الـ30 من بطولة الدوري السعودي للمحترفين (دوري روشن).

وكانت المرحلة الـ30 من دوري روشن انطلقت الخميس الماضي بإقامة 6 مباريات على مدى يومين، فيما تأجلت 3 مباريات أطرافها الأهلي والهلال والنصر بسبب مشاركتها في "نخبة آسيا".

وتختتم منافسات الجولة اليوم الأربعاء، حيث يحل الهلال ضيفا على الرائد، فيما يستقبل الأهلي ضيفه التعاون، بينما تتجه الأنظار لكلاسيكو النصر والاتحاد في العاصمة الرياض. ويدخل الهلال لقاء الرائد تحت قيادة مدربه المؤقت محمد الشلهوب الذي تولى المهمة خلفا للبرتغالي جورجي جيسوس، الذي غادر منصبه بعد الخروج من الدور قبل النهائي لبطولة دوري أبطال آسيا.

وفي مدينة جدة، سيكون الأهلي على موعد مع جماهيره بعد التتويج بلقب دوري أبطال آسيا للنخبة، وهو اللقب الذي منحه رسميا المشاركة في النسخة القادمة من البطولة الآسيوية، لكنه سيسعى لتحقيق الفوز من أجل تحسين موقعه في جدول الترتيب إذ يحل في المركز الخامس برصيد 58 نقطة بفارق نقطة خلف القادسية، صاحب المركز الرابع، الذي لعب مباراة أكثر، ونقطتين خلف النصر، الذي يتواجد بالمركز الثالث.

تجربة فريدة

العرب
الأربعاء 2025/05/07
السنة 47 العدد 13479

إيزيس تحرس النيل.. معبد فيلة المصري أبهر العالم

في قلب نهر النيل بجنوب مصر يقف معبد فيلة شامخا كتحفة معمارية تروي أساطير الحضارة الفرعونية، وتُجسد عبقرية الهندسة القديمة. بين نقوش الجدران وقصة إنقاذه من الغرق، تتعدد فصول الحكاية التي جعلت منه أحد أعظم المزارات التاريخية وأكثرها سحرا.

معبد نجا من الغرق

القاهرة - بين ضفتي النيل في جنوب مصر، يخطف معبد فيلة الفرعوني الشاهق أنظار السياح الذين يتوافدون سنويا لاكتشاف أسرار التاريخ المصري القديم المنحوتة على جدران المعبد.

العشرات من السياح استقلوا مركبا تقليديا من ضفاف محافظة أسوان، وصولا إلى معبد فيلة ويُعرف بأساطيره المرتبطة بالمعبودة إيزيس، وبدأ بناؤه في عهد الملك بطليموس الثاني (285 – 246 ق.م)، واستكمله عدد من ملوك البطالمة، وخصص لعبادة الإلهة إيزيس.

دقائق قليلة على متن المركب كفيلة بأن تشعل فضول الزائر، إذ يبدو معبد فيلة من الخارج كصرح شاهق يطل من قلب النيل، ويخفي بين جدرانه الكثير من الأسرار.

يقول مجدي شاكر، أحد أبرز خبراء الآثار في مصر، إن "معبد فيلة يُعد من أروع المعابد في تاريخ مصر القديم، إذ يقع في قلب نهر النيل وتتم زيارته عبر المراكب، ولا يختلف اثنان على الطاقة الإيجابية التي يشعر بها الزوار وهم يعبرون بين مياه النيل وآثاره الشاهقة والمبهرة".

ويضيف أن اسم "فيلة" يعني في اللغة الإغريقية القديمة "المحبوبة" أو "الحبيبة"، في إشارة إلى المعبودة الشهيرة إيزيس التي خُصّص لها المعبد.

وأشار إلى أن المعبد الذي يعود إلى العصر اليوناني الروماني يحمل أساطير عديدة، منها أنه "مكان مبروك ومقدس تنال منه البركة، وأيضا أسطورة تعود إلى معبودته إيزيس التي قيل إن فيضان النيل ارتبط ببكائها على زوجها أوزيريس، باعتبار أنها كلما فاضت بدموعها الغزيرة عليها امتزجت بمياه النيل وحدث الفيضان، فضلا على أنها معبودة عالمية أيضا".

وتقول مصادر تاريخية إن تقديس إيزيس انتشر من مصر إلى بلاد اليونان في القرن الرابع قبل الميلاد، ثم انتشر إلى صقلية في القرن الثالث، وإلى إيطاليا في القرن الثاني، ثم انتشر بعدئذ في جميع أجزاء الإمبراطورية، وعثر على صورها المقدّسة على ضفاف نهرى الدانوب والسين، وكُشف عن آثار معبد لها في لندن.

وكانت إيزيس وزوجها أوزوريس وابنهما حورس أهم ثلاث شخصيات في الأساطير المصرية القديمة، تشابهت قصتهم مع واحدة من أكثر كتابات شكسبير مأساوية.

مثلت إيزيس إحدى أهم الشخصيات في العالم القديم، عُرفت كمعالجة، واهبة للحياة، وحامية للملوك، حيث لم تشتهر أسطورتها فقط في زمن المصريين القدماء، لكنها انتشرت في جميع أنحاء اليونان والإمبراطورية الرومانية.

وشيد لها لاحقا معبد خاص في لندن، بحسب ما ذكر تقرير نقلته شركة "الضوء والصوت" المعنية بعروض ضوئية بمناطق الآثار المصرية ليلا عن المعبد عبر موقعها الإلكتروني.

ويشدد الخبير مجدي شاكر على الأهمية التاريخية الفريدة لمعبد فيلة، إذ يُعد آخر المعابد الوثنية في مصر، وآخر معبد شهد ممارسة الطقوس الدينية للمصريين القدماء.

ويضيف أن قصة نقل المعبد من جزيرته الأصلية إلى جزيرة أخرى مجاورة، رغم ضخامته وتعقيد بنائه، تُعد إنجازا هندسيا فريدا "يفوق الوصف"، وقد سُجّل ضمن أبرز المشاريع الأثرية في مصر، مؤكدا أن هذه القصة "تستحق أن تُوثق في فيلم سينمائي يكشف تفاصيلها المبهرة للسياح والعالم".

كان معبد فيلة، شأنه شأن الأهرامات الثلاثة، واحدا من أبرز المقاصد السياحية في مصر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث توافد عليه الزوار من مختلف أنحاء العالم.

وقد حالف الحظ أولئك الذين زاروه آنذاك، إذ تمكّنوا من رؤية جدرانه وأعمدته المزينة بألوانها الزاهية كما كانت في هيئتها الأصلية.

غير أن بناء السد العالي في ستينات القرن الماضي أدى إلى غمر جزيرة فيلة بالكامل بمياه النيل، ما تسبب في اختفاء تلك الألوان الزاهية إلى الأبد، وفق ما ذكره تقرير صادر عن شركة "الضوء والصوت".

في فترته الأولى، قبل أن يُنقل من موقعه الأصلي، وثّقت كاتبة السفر البريطانية الشهيرة أميليا إدواردز زيارتها الأولى إلى معبد فيلة عام 1873، ووصفت المشهد بعبارات شاعرية تفيض بالانبهار.

تقول إدواردز "من مستوى قارب صغير، تبدو الجزيرة بأشجارها وأعمدتها وكأنها ترتفع من النهر كسراب. الصخور المكدسة كانت تحيط بها من كل جوانب الجبل الأرجواني الراقد في الجوار. ومع انزلاق القارب بجانب الصخور اللامعة، ارتفعت الأبراج المنحوتة في السماء. كانت تبدو صلبة، فخمة، وكاملة؛ إلى درجة تجعل المرء ينسى كل شيء في تلك اللحظة،" وفق ما نقلته شركة "الضوء والصوت".

وبالفعل، جرى نقل 4 آلاف و200 كتلة أثرية إلى إجيليكا، وفي 1977 انتهت عملية نقل وترميم وإعادة تركيب أجزاء المعبد بدقة، وجرى افتتاحه أمام الزوار في 1980.

ووفقا لما ذكرته شركة "الصوت والضوء"، فقد أنقذ المشروع المشترك بين منظمة اليونسكو والحكومة المصرية معبد فيلة من الغرق في أعماق النيل، بعد أن غمرت المياه جزيرته الأصلية. ولا تزال الجزيرة القديمة ترقد اليوم في قاع بحيرة ناصر.

ورغم أن الزائرين لا يمكنهم مشاهدة المعبد بألوانه الأصلية كما كانت قبل الغمر، إلا أن هيكله لا يزال قائما في حالة مدهشة، حيث يكشف بوضوح لماذا كان هذا المعبد يحظى بمكانة خاصة لدى المصريين القدماء.

ووفق وزارة الآثار المصرية، تشمل آثار فيلة مباني عديدة يعود تاريخها إلى العصر البطلمي (332 – 30 ق.م)، أبرزها معبد فيلة.

فيما يُعتبر معبد إيزيس أسطوريا، لكونه أحد أكثر المعابد المصرية القديمة استمرارا، إذ ظل المعبد يؤدي دوره حتى عهد الملك البيزنطي جستنيان الأول (527 – 565 م)، الذي أمر بإغلاق المعابد الوثنية.

«سينما الشباب» شعار مهرجان «الحسيمة» للفيلم في المغرب

الرباط - انطلقت فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان "الحسيمة" الدولي للفيلم تحت شعار "سينما الشباب"، بحضور نخبة من الفنانين من دول مختلفة.

وتحتفي هذه الدورة، التي ستستمر حتى العاشر من مايو الجاري، بالسينما الفرنسية كضيف شرف، وسيعرض خلالها 29 فيلما من بينها 8 أفلام في المسابقة الرسمية الدولية للأفلام الروائية الطويلة، و8 أفلام قصيرة في مسابقة الأفلام الروائية القصيرة، و6 أفلام في قسم بانورما السينما المغربية، بالإضافة إلى 6 أفلام لسينما البلد الضيف (فرنسا)، وفيلم رسوم متحركة موجه للأطفال والشباب.

وتميز حفل افتتاح المهرجان بتكريم المخرج والناقد السينمائي المغربي جمال بلمجدوب، والكاتب والسيناريست المصري مدحت العدل، والمنتج السينمائي الفرنسي آلان دباردیو، وسلط الضوء على أهم الأعمال التي رسخت لمسار المحتفى بهم، فضلا عن استحضار مسار الفنان الراحل محمد الشوبي.

وأكدت صوفيا أغيلاس، رئيسة مهرجان "الحسيمة" الدولي للفيلم، في كلمة لها، تميز هذه الدورة ببرمجة متنوعة وخاصة، وتستضيف عروضا وفنانين من بلدان مختلفة، مبينة أن هذه النسخة ستشهد إطلاق منصة دعم لإنتاج الأفلام والإبداع السينمائي المحلي ومساعدة الطاقات الشابة، لدورهم جميعا في أهمية التبادل الثقافي وإثراء الرؤى وتعزيز الحوار الفني.

وإلى جانب العروض السينمائية، ستتخلل فقرات المهرجان عدد من الورشات حول كتابة السيناريو والتمثيل والتوجيه الفني وتقنيات التصوير، وورشة حول السينما التفاعلية واكتشاف آفاق السرد الجديدة، وماستر كلاس للإنتاج السينمائي في المستقبل، فضلا عن ورشة الذكاء الاصطناعي والسينما، سعيا لتمكين الشباب من أدوات التعبير السينمائي، ومساعدة المواهب الناشئة.

بسمة بوسيل تواصل تألقها الفني بجائزة دولية

الرباط - تواصل الفنانة المغربية بسمة بوسيل تعزيز مكانتها في الساحة الغنائية العربية، حيث أعلنت عن تعاون جديد مع الملحن أحمد البرازيلي في أغنية سينجل تحمل توقيع الشاعرة الراحلة نينا نبيل، ومن ألحان البرازيلي وتوزيع أحمد شعتوت.

ويأتي هذا العمل المنتظر ليضيف بُعدا فنيا جديدا إلى مسيرة بسمة، التي أكد البرازيلي إعجابه بموهبتها قائلا "بسمة تمتلك صوتا قويا ومميزا، وحين استمعت إلى الأغنية أعجبت بها فورا وقررت تنفيذها، لأنها تمثل لونا جديدا لم تقدمه من قبل."

بالتوازي مع هذا التعاون الفني، حصدت بسمة بوسيل جائزة "إيميلاغا" في فئة الموسيقى، تكريما لأعمالها المتميزة وانتشارها الواسع في العالم العربي. ويُعدّ هذا التتويج محطة مهمة في مسيرة بسمة التي عادت بقوة إلى الساحة بعد فترة من التوقف، حيث أعادت تقديم نفسها عبر أداءات مفعمة بالعاطفة وصوت دافئ يلامس الإحساس.

تُعرف بسمة بوسيل بصوتها العربي النسائي الذي يجمع بين الإحساس العميق وتنوّع الألحان، ما أكسبها قاعدة جماهيرية واسعة. وتحقق أعمالها رواجا لافتا على المنصات الرقمية، متصدرة قوائم الاستماع في أكثر من دولة.

وما يميّز بسمة هو أسلوبها الرومانسي الفريد الذي أصبح علامة فارقة في أغنياتها، ما جعل منها اسما لامعا في المشهد الغنائي العربي، بحسب إشادات عدد من النقاد وجمهورها العريض.

عالم الطيور والزواحف يستهوي زوار «سيتي ووك» بجدة

جدة (السعودية) - استهوت منطقة عالم الطيور والزواحف زوار فعاليات "سيتي ووك"، وسط مجموعة من الأنشطة الترفيهية والتجارب والمغامرات والألعاب المتنوعة، التي حرص على زيارتها أهالي وسواح جدة، لتحيطهم بأجواء من المتعة والمعرفة بعالم الطيور والزواحف.

وتشهد المنطقة تفاعلا كبيرا من زوار الموسم بمختلف أعمارهم، الذين حرصوا على التعرّف بموائل وسلوكيات الطيور والزواحف في بيئة آمنة ومدارة بعناية فائقة، تحت إشراف خبراء الطيور والزواحف.

وتُعد "سيتي ووك"، التي تتجاوز مساحتها 281 ألف متر مربع، واحدة من أبرز الوجهات السياحية الترفيهية الجاذبة للزوار بمحافظة جدة، حيث تمتزج فيها أجواء التسوق العصري مع تجارب الترفيه، إضافة إلى المفاجآت الترفيهية التي تستلهم طابع المدينة وروحها المتجددة، وتجسّد تاريخها العريق ومكانتها المتجددة، لجعلها وجهة مفضلة للزوار من داخل المملكة وخارجها، عبر تجارب تجمع بين الثقافة والسياحة والترفيه.

يُذكر أن موسم جدة يأتي هذا العام ليعزز مكانة جدة كوجهة إقليمية، مستفيدا من ثرائها الثقافي والتاريخي، بما يمنح الزوار تجارب أكثر تنوعا وعمقا، ويُسهم في تنشيط الحركة السياحية، ودعم سوق العمل عبر توفير فرص متنوعة، مما يرسخ دور الموسم بوصفه عاملا فاعلا في التنمية الاقتصادية والحضرية للمدينة.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

إلّي اختشوا ماتوا

كلما أشرقت الشمس على بلادي والبلدان المجاورة أفقنا غالبا على خبر انتحار أحدهم جراء تعرضه للتنمر والسخرية لفترات طويلة، بعضهم لم يختر أن ينتحر وينهي حياته بيديه، إنما انتهت بقرار من قلبه الذي توقّف عن العمل جراء الحزن والضغط النفسي الكبير.

يسمّى ما يحدث لهذه القلوب بمتلازمة "القلب المنكسر" أو "القلب المجروح" وهي اختصار "عاطفي" وشعبي لمتلازمة تاكوتسوبو أو ما يعرف علميا باعتلال عضلة القلب الإجهادي، وهي حالة مؤقتة تصيب القلب وتُشبه النوبة القلبية، ويقول بعض الأطباء حديثا إنها قد تؤدي إلى الوفاة. لاحظ كل من اعتلاهم حزن مفاجئ على موت أحد أحبائهم أو قهرا بسبب ظروف طارئة وأزمات كبيرة، وستعرف أن الحزن قد يكون قاتلا صامتا وسريعا.

أعود مجددا للكتابة عن التنمر بعد أن كتبت عنه مرات سابقة، جراء سماعي خبر انتحار تلميذة متفوقة في السنة الثامنة أساسيا لم تتجاوز بعد 14 عاما، تدعى زينب، طفلة مناضلة تقطع يوميا كيلومترات من منطقة "بولحناش" إلى إعدادية "سيدي سهيل" في أعالي جبال تالة التابعة لمحافظة القصرين في تونس.

حسب الأنباء الرائجة، كانت زينب تلميذة مجتهدة ومتفوقة في دراستها ويشهد لها كل زملائها والعاملون في المعهد، لكنها من عائلة فقيرة، بل فقيرة جدا. تفوّقها أشعل الغيرة في قلوب زملائها فمارسوا عليها شتّى أنواع التنمر والسخرية وعاملوها بقسوة.

لأنهم عجزوا عن مجاراتها دراسيا، يبدو أنهم قرّروا كسرها نفسيا، وكأنهم قادمون من ربوع تنعم برغد العيش. إنها مفارقة عجيبة، المؤكد أن كل التلاميذ من مستويات مادية متقاربة، كلهم أبناء الجبال الوعرة والمنطقة المنسية ذاتها.

في كل الأزمنة، الفقير ضعيف ومنكسر، ولا قيمة له في صراع القوة المجتمعي، ومن يقول غير ذلك فهو واهم أو يوهم الناس بأن "الفقراء أكثر أهل الجنة" ليبقيهم عاجزين، راضين عن فقرهم وضعفهم، يحتاجونه دائما ليرمي لهم الفتات.

قد نلوم كل كهل عاقل وواع على تمسكه بفقره وعدم سعيه الجاد والمستمر لتحسين معيشته والارتقاء في السلم الاجتماعي، قد نلوم الفقير أيضا على إنجابه الكثير من الأطفال دون مراعاة قدرته على توفير حياة كريمة لهم، فيأتون منكسرين منذ أنفاسهم الأولى، لكن لا يمكننا أن نلوم طفلا على فقر والديه.

لا ذنب لزينب سوى أنها وردة نبتت بين صخور جبال قاسية خلّفت القسوة في قلوب أغلب من سكنها فصنعوا لنا أطفالا بألسنة قاسية، لم تتعلم الرفق في القول، ولا أن الكلمة الطيبة كشجرة طيبة، ولا أنهم في بيئة "مسلمة" يجب أن يسلم المرء من أقوالهم وأفعالهم.

زينب ليست الأولى ولن تكون آخر من يقرر الانتحار جراء التنمر، هناك الكثيرون لديهم حساسية مفرطة تجاه كل كلمة سيئة توجه إليهم، ولأننا عاجزون عن إقناع الناس بحسن تربية أطفالهم يبدو أن الحل الأسرع أن نعلّم الناس كيف يكتسبون مناعة ضد الكلمات الجارحة، وأن يستخدموا رخصة الرد على السيئة بسيئة مثلها.

علينا أن نرفع شعار بيرم التونسي، ذلك الشاعر المتمرد والذي لم يسلم من لسانه أمير أو وزير أو غفير، حين قال "أما صحيح إن إلّى بيختشوا ماتوا.. و كل أهل التلامه والبرود عايشين."

نحن في زمن يفرض علينا التحول إلى البرودة كي ننجو من ألسنة الآخرين ونحمي قلوبنا من الانكسار. وبما أننا ذكرنا بيرم الذي اكتسب كنيته "التونسي" من جهة والده الذي كان تونسيا، يبدو أنه هو الآخر ورث لسانه السليط والساخر والمتنمر من "تونسيته"، فهذا المجتمع ما ينفك يبهرنا كل يوم بساخرين جدد، لكنهم عوض أن يوظفوا مواهبهم في الشعر والرواية والفن كما فعل بيرم، هاهم يتفننون في القضاء بها على حياة الآخرين.